السيد سلامة غنمى

سيدنا الخضر
عليه السلام



دار الأحمدى للنشر

سيدنا الخضر
عليه السلام

دار الأحمدي للنشر

القاهرة : ١٥ ش عبد الخالق ثروت

تليفاكس : ٥٧٧٤٦٢٥ / ٠٢

المنيا : ٧٨ ش طه حسين

تليفاكس : ٣٤٧٨٠٢ / ٠٨٦

سيدنا الخضر عليه السلام

سيد سلامه غنمي

الطبعة الأولى يناير ٢٠٠٠

رقم الإيداع : ٢٥٢٠ / ٢٠٠٠

الترقيم الدولي : 977-5887-26-7

تصميم الغلاف : كامل جرافيك

الطباعة : ستار برس – القاهرة

مقدمـــــة

من هو الخضر؟ ما اسمه ؟ ولمـاذا سمي بهذا الاسم ؟ أين ولـد ؟ ومتـى ولد؟ وكيف ولد ؟ ما اسم أبيه ؟ وما صناعته ؟ مـا اسم أمـه ؟ وأيـن ولدتـه ؟ كيف عاش ؟ اهو نبي مبعوث ؟ فأين أتباعـه ؟ أهـو رسـول ؟ فـأين رسـالته ؟ أين أصحابه ؟ أين أمته ؟ أهو ولي من الأولياء ؟ فمـا بالـه حظـى بإهتمـام لـم يحظ به بعض الأنبياء والمرسلين ؟ أهو حي بيننا ؟ فأين هو الآن ؟ هل قضى نحبه ؟ فأين قبره ؟ ما هي علاقته بسيدنا آدم ؟ وما هي علاقته بالنبي إلياس ؟ وبالنبي موسى ؟ وبسيدنا محمد ؟ هل أدرك بعثته ؟ فلماذا لم يحارب معه فـي غزواته ؟ أم لم يدركه ؟ فلماذا صنفه المؤرخون في عداد صحابة محمد ؟ مـا علاقته بمارجرجس ؟ ثم من هو هذا الجرجس ؟

لقد اتفق المؤرخون والمترجمون علي أسلوب أوحد فـي تراجم الأعـلام ولا طريق أمامهم غير البدء بالمولد والختم بالوفاة . وهو أسلوب قد يتفق أو يختلف بالسلب أو بالإيجاب من سيرة لأخرى، لأعتبـارات ترجـع عـادة إمـا للشخصية موضوع البحث والتنقيب أو للمترجم ذاته . على أن استرجاع مثـل هذه الأحداث وترتيبها وإفراغ أحداثهـا بيـن دفتـي كتـاب يختلـف علـى حسـب الميول الذاتية أو العنصرية أو الدينية . فإن كان المؤرخ لهـا محبـاً فهـو متهم الرواية غالبـاً أو كـان لهـا كارهـاً فهـو مـردود الشـهادة عـادة والإنصـاف فـي التجرد والتلقائية فقلب المحب قد يضفي على الأحداث ما قد ينقصها من حيث يريد نفعها.كما أن قلم الكـاره قـد ينقصهـا حقـاً ينفعهـا اكثر ممـا يضيرهـا.ولا مناص أمام العاقل سوى الحياد والتجرد حاكياً أو راوياً أو معلقـاً فـإذا ظـهرت الأنوار من بين ثنايا الأخبار فلن يحجبها وإن خبت نـاره فلـن يشـعلها ، فتلكـم قواعد كلية يستصحبها المؤرخ في صولاته وجولاته بيـن أرجـاء الشـخصية . غير انه يفاجـأ بسيدنا الخضـر فـلا يـدري فـي أي تصنيـف مـن بيـن الرجـال يدرجه ؟ ويقف أمام هذه الشخصية العظيمة عاجزاً فلا يكاد يتقدم إلا تـأخر ، والروايات علي كثرتها تزيد الأمر غموضاً أكثر مما لا يعين علي فهمها ، إما لضعف في سندها أو لركاكة في متنها أو هما معاً ، إلا ما ندر منهـا فصحـت روايته واتصلت درايته . إن الحديث عن حيـاة وممـات سيدنا الخضـر عليـه السلام مغامرة غير محسوبة النتائج .. فلتكن .

السيد سلامة غنمى

الإسماعيلية في ٣/ ١١/ ١٩٩٩

ســـــيدي .. العبد الصالح
صــــــاحب الكليم ومعلمه
بالســـــــلام أدخل عليكم
و بالأدب أقف بين يديكم ..
وبضاعتي المسجاة أنثرها لديكم
فإن أصبـــــت .. فذلك ما أردت
وإن اخطأت .. فعذري أنى ما تعمدت
فإني بالجهالة موصوف وبحبي لكم معروف
نشــأت وعشـت محسوباً عليـــهم
وسوف أموت منســــوباً إليهم
فصلـــــي عليهم رب وسلـــم
وأسعـــدني بقرب سرمـــــدي
كما منحتني اللهم به في الدنـيا كلاماً
فمن على بمعيته في الآخـــرة سلامـاً

الباب الأول

لفظ الخضر في اللغة
اسمه
لقبه
نشأته
زمانه وعصره
حياته
مماته
ولي أم نبي
الدليل على أنه ولي
الدليل على أنه نبي

بداية ينبغي أن نسلم بأن المؤرخين قد اختلفوا فيما بينهم في عدة جوانب من حياة سيدنا الخضر عليه السلام ، نستعرضها على النحو التالي :

أولاً : لفظ الخضر

فيه لغتان : فتح الخاء وكسر الضاد(خَضِر) ، وكسر الخاء وسكون الضاد(خِضْر). وزاد ابن حجر لغة ثالثة وهى فتح الخاء مع سكون الضاد(خَضْر).

ثانياً : اسمه

اختلف المؤرخون في اسمه: فقال الفيروز ابادي وابن قتيبة إن الخضر لقب وأما أسمه فهو بليا بن فالغ بن شالح ابن ارفخشذ بن سام ابن نوح،وقال إسماعيل بن أبي أويس اسم الخضر فيما بلغنا والله اعلم هو "المعمر بن مالك بن عبدالله بن نصر بن لازد"، وقال غيره هو خضرون بن عمياييل بن اليغز بن العيص ابن إسحاق بن إبراهيم الخليل، وقال السدى هو "الخضر بن مالك أخو إلياس النبي"، وقال السجستاني اسمه"خضرون بن قابيل بن آدم" وذكر المعلم بطرس البستانى أن أسمه "أرميا بن حلقيا من سبط هارون" وقيل انه ابن خالة الأسكندر ذي القرنين، وقال ابن حجر.

"قال وهب بن منبه هو بليا ووجد بخط الدمياطي في أول الأسم بنقطتين يليا وقيل باليا وقيل اسمه إلياس وقيل اليسع وقيل عامر وقيل خضرون والأول اثبت " .

ثالثاً : نسبه

اختلف المؤرخون في نسبه:فذكر ابن عساكر أن الخضر ابن آدم لصلبه وذكر أن ابن عباس قال الخضر ابن آدم لصلبه ونسيء له – أي زيد له– في اجله حتى يكذب الدجال. قال ابن حجر وهو ضعيف منقطع.

وقال السجستاني سمعت مشيختنا قالوا أن أطول بنى آدم عمراً الخضر، وأنه ابن قابيل بن آدم " رواه عن أبى عبيده وحكى السهيلي أنه كان ملكاً وليس من بني آدم وعن أبى هيعة كان ابن فرعون نفسه

وقيل ابن بنت فرعون وقيل ابن عابيل ابن فعمر بن عيصو بـن إسـحاق بن إبراهيم.

رابعاً: لقبه

واختلفوا في سبب تلقيبه بالخضر: فقـال الأكـثرون لأنـه جلـس علـى فروة بيضاء فصارت خضراء والفروة هي وجه الأرض أو الهشيم مـن النبات، وقيل لأنه كان لا يطأ أرضاً إلا أخضرت والصحيح الأول لمـا في حديث الصحيحين "إنما سمي الخضر خضراً لأنه جلس علـي فـروة بيضاء فإذا هي تهتز تحته خضراء " وهذا نص صريح في سبب تلقيبه. وقال الخطابي إنما سمي الخضر خضـراً لحسنه وإشـراق وجهـه وقـال مجاهد إنما سمي الخضر لأنه كان إذا حل اخضر مـا حولـه وذكـر ابـن كثير انه لما رجع- موسى ويوشع- يقصان الأثر وجداه- أي الخضـر- علي طنفسه خضراء علي كبد البحر وهو مسجى بثوب قد جعل طرفـاه من تحت رأسه وقدميه.

قلت هذا لا ينافي ما ثبت فـي الصحيـح فـإن كـان ولابـد مـن التعليـل بأحداهما فما ثبت في الصحيـح أولـى وأقـوى بـل لا يلتفت إلا مـا عـداه وكنية الخضر أبو العباس.

خامساً : نشأته

ذكر البستاني في موسوعته"أن آبا ذي القرنين كان يراقب نجمـاً إذا دخل الرجل على امرأته عند طلوعه آتت بولـد يعيش إلـى آخـر الدهـر فبقي يراقبه أربعين سنة حتى إذا كانت ليلـة طلوعـه أراد أن ينـام وقـال لامرأته إذا طلع النجم من هذا الموضع- ودلها عليه- فأيقظيني. أخبرها الخبر وكانت أختها جارة لها وهي تسمع كـلام الرجـل فلمـا طلـع النجـم خجلت امرأة أبى الأسكندر أن توقظـه و قـامت أختهـا فـأخبرت زوجهـا فباشرها وعلقت بالخضر.

وقيل إنها ولدته في مغارة فكانت تأتي شـاة وترضعـه فوجـده راعـي الغنم عند تفقده شاته وأخذه ورباه فلما شب طلب أبوه الملك كاتباً وكـان الخضر من جملتهم فلما رأي الملك خطه استحسنه ولم يكن يعرفه فسأله عن حاله فأخبره فبحث عن القضية فعرف انـه ابنـه فضمـه إلـى نفسـه

وولاه أمر الناس .ثم إن الخضر فر من الملك – لأسباب يأتى شرحها– ولم يزل سائحاً إلى أن وجد عين الحياة فشرب منها فهو حي إلى أن يخرج الدجال ويقتل الخضر ويقطعه ثم يحييه الله مرة أخرى.(قلت لو صح هذا لاشترك مع الخضر غيره ولو اتفاقاً فيوجد أكثر من معمر فى الارض وهذا ما لم يقوله أحد وعليه فأثر النجم فى تعمير الخضر لاخر الدهر– ان كان– فيه نظر).

" وذكر الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية" قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني عن آبى إمامة أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه " آلا أحدثكم عن الخضر ؟" قالوا ابلي يا رسول الله قال "بينما هو ذات يوم يمشي في سوق بني إسرائيل أبصره رجل مكاتب (عبد رقيق) فقال: تصدق علي بارك الله فيك فقال الخضر: أمنت بالله ما شاء من أمر يكون ما عندي من شيء اعطيكه فقال المسكين أسألك بوجه الله لما تصدقت علي فإني نظرت إلى السماء في وجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر: أمنت بالله ما عندي من شيء اعطيكه آلا أن تأخذني فتبيعني وقال المسكين: وهل يستقيم هذا ؟ قال: نعم الحق لك لقد سألتني بأمر عظيم أما أنى لا أخيبك بوجه ربى.. بعني قال: فقدمه إلى السوق فباعه بأربعمائة درهم فمكث عند المشترى زماناً لا يستعمله في شيء. فقال له: إنك ابتعتني التماس خير عندى فأوصني بعمل قال: اكره أن اشق عليكم انك شيخ كبير ضعيف. قال ليس يشق على. قال فأنقل هذه الحجارة و كان لا ينقلها دون ستة نفر في يوم فخرج الرجل لبعض حاجاته ثم انصرف وقد نقل الحجارة في ساعة. فقال: أحسنت وأجملت واطقت ما لم أرك تطيقه. ثم عرض للرجل سفر فقال إني أحسبك أميناً فاخلفني في أهلي خلافة حسنة قال: فأوصني بعمل قال: إني اكره أن اشق عليك قال: ليس تشق على قال: فأضرب من اللبن لبيتي حتى اقدم عليك فمضى الرجل لسفره فرجع وقد شيد بناؤه فقال: أسألك بوجه الله ما سبيلك ؟ وما آمرك؟ فقال: سألتني بوجه الله والسؤال بوجه الله أوقعني في العبودية سأخبرك من أنا، أنا الخضر الذي سمعت به سألني مسكين صدقه فلم يكن عندى من شيء أعطيه، سألني بوجه الله فأمكنته

من رقبتي، فباعني وأخبرك انه من سأل بوجه الله فرد سائله وهو بقدر، وقف يوم القيامة جلده لا لحم له، ولا عظم يتقعقع. وقال الرجل أمنت بالله، شققت عليك يا نبي الله ولم اعلم، فقال لا بأس أحسنت وأبقيت. وقال الرجل بأبي وأمي يا نبي الله احكم في أهلي ومالي بما أراك الله أو أخيرك فأخلي سبيلك فقال: احب أن تخلي سبيلي فأعبد ربي فخلي سبيله. فقال الخضر الحمد لله الذي أوقعني في العبودية ثم نجاني منها ". وهذا حديث رفعه خطأ والأشبه أن يكون موقوفاً وفي رجاله من لا يعرف فالله اعلم.

وعن ابن عباس، عن أبى بن كعب عن رسول الله ﷺ انه ليله أسرى به وجد رائحة طيبة فقال:"يا جبريل ما هذا الرائحة الطيبة ؟" قال: هذه ريح قبر الماشطة وابنتها وزوجها. وقال وكان بدء ذلك أن الخضر كان من أشراف بنى إسرائيل وكان ممره براهب في صومعته فتطلع عليه الراهب فعلمه الإسلام فلما بلغ الخضر زوجه أبوه امرأة فعلمها الإسلام، واخذ عليها أن لا تعلم أحداً، وكان لا يقرب النساء، ثم طلقها ثم زوجه أبوه بأخرى فعلمها الإسلام، وأخذ عليها أن لا تعلم أحداً ثم طلقها، فكتمت إحداهما وأفشت عليه الأخرى، قال: رأيت. قيل ومن رآه معك قال: فلان، فسئل فكتم، وكان من دينهم أنه من كذب قتل، فقتل وكان قد تزوج الكاتم المرأة الكاتمة، قال: فبينما هي تمشط بنت فرعون إذ سقط المشط من يدها فقالت تعس فرعون فأخبرت أباها وكان للمرأة ابنان وزوج، فأرسل إليهم فراود المرأة وزوجها أن يرجعا عن دينهما فأبيا فقال: إني قاتلكما، فقالا: إحسان منك إلينا إن أنت قتلتنا أن تجعلنا في قبر واحد فجعلهما في قبر واحد، فقال: وما وجدت ريحاً أطيب منهما، وقد دخلت الجنة وهذا المشط في أمر الخضر قد يكون مدرجاً من كلام أبى بن كعب أو عبدالله بن عباس والله أعلم.

وفى كتاب قصص الأنبياء أنه كان ابن ملك في الزمان الأول ولهذا الملك سيرة حسنة في أهل مملكته ولم يكن له ولد غيره فسلمه إلى المؤدب يؤدبه فكان الولد يختلف إلى المؤدب فيجد في الطريق رجلاً عابدا فيعجبه حاله فكان يجلس عبده ويتعلم منه حتى شب على شمائل

العابد وعبادته فقال الناس لأبيه ليس لك ولد غيره يرث الملك فلو زوجته لعله يرزق أولاداً فعرض عليه أبوه التزويج فأبى ثم عاوده وألح عليه فقبل فزوجه جارية من بنات الملوك فلما صارت عنده قال لها إني مخبرك بأمر إن أنت سمعته صرف الله عنك شر الدنيا وعذاب الآخرة وإن فشيت سري عذبك الله في الدنيا والآخرة. قالت وما ذاك قال إني رجل مسلم لست على دين أبي وليست النساء من حاجتي فإن رضيت أن تقيمي معي على ذلك وتتابعيني على ديني فذاك إليك وأن أبيت لحقت بأهلك فقالت بل أقيم معك فلما أتت عليهما مدة قالوا لأبيه ما نظن ابنك إلا عاقراً فسأله أبوه فقال ما ذلك بيدي إنما ذلك بيدي الله يوتيه من يشاء فدعا المرأة وسألها فردت عليه مثل ما رد عليه الخضر فمكث زماناً ثم دعا أبنه إليه فقال أحب أن تطلق امرأتك وأزوجك امرأة ولوداً فكره الخضر ذلك فألح عليه أبوه فأجابه فزوجه أبوه امرأة ثيباً ولوداً . فعرض عليها الخضر مقالته الأولى فرضيت وقالت أقيم معك فلبث زماناً ثم أستبطأ أبوه الولد منه فدعاه وقال له ليس بولد لك فقال ليس ذلك بيدي. ولكنه بيد الله ثم دعا الملك المرأة فقال لها أنت ولود وقد ولدت لغير أبني فقالت ما مسني منذ صحبته ولا مس المرأة الأولى فدعا أبنه وعنفه ففزع من أبيه وخرج هائما ولم يدر أحد أين توجهه فندم أبوه على ما فعل وأرسل في طلبه مائة رجل في طرق شتى فأدركه منهم عشرة في جزيرة من جزائر البحر وقال لهم إني أقول لكم شيئاً إن كتمتموه نجاكم الله من شر الدنيا وعذاب الآخرة. قالوا قل ما شئت قال قولوا لأبي إنكم لم تجدوني كما سيقول غيركم ممن أرسلهم لأنكم إن أخبرتموه بي وصرت عنده قتلني وكنتم أنتم مؤاخذين بدمي. فانصرفوا عنهم وكتم أمره واحد منهم وأما التسعة فأخبروا أباه بما قال له فقال له ارجعوا وآتوني به فرجعوا وكان الخضر قد احتسب من ذلك فأختفى في الجزيرة فلم يجدوه فقتلهم الملك. ودعا بالمرأة الثانية وقال هذا بسببك وقتلها فخافت المرأة الأولى وهربت وخاف أيضا الرجل العاشر الذي كتم أمره فهرب والتقي بتلك المرأة وتزوجها وظفر بهما أحد الملوك وقتلهما لأنهما لا يعبدان الأصنام وقصتهما طويلة ليس هنا

محلها. وروى أيضاً أن رجالاً كانوا في سفينة فأنكسرت بهم عند تلك الجزيرة التي فيها الخضر فنجا منهم رجلان ورأيا الخضر فسألهما عن حالهما فأخبراه فقال أن شئتما أن تقيما هنا فرزقكما يأتيكما وإلا فأنا أردكما إلى بلادكما قالا نحب أن نرجع إلى بلادنا فدعى بسحابتين واخذ على الرجلين ميثاق أن لا يخبرا أحداً بأمره فكلف السحابتين فحملتهما إلى بلادهما فأما أحدهما فكتم الأمر وأما الآخر فأخبر الملك انه رأى الخضر فأرسله الملك مع جماعة ليأتوا بالخضر فلم يجدوه فصلب الملك الرجل وأما الرجل الآخر فأنه الذي نجا مع المرأة الكاتمة حين خرب الله المدينة لكثرة المعاصي وتزوجها وقتلهما مع أولادهما أحد الفراعنة في قصة أخرى هذه بداءة أمر الخضر (على ما ذكرته موسوعة البستاني صـ ٤٠٤ جـ ٥).

سادساً: زمانه وعصره

يقول المؤرخ ابن جرير الطبري في تاريخه"كان الخضر ممن كان في أيام (افريدون) الملك بن "اثفيان " في قول عامة أهل الكتاب الأول وقبل"موسي بن عمران".وقيل انه كان علي مقدمة ذي القرنين الأكبر الذي كان أيام إبراهيم خليل الرحمن. وهو الذي قضي حكم له ببئر السبع وهو بئر كان الخليل احتفرها لماشيته في صحراء الأردن. وان قوماً من أهل الأردن ادعوا الأرض التي كان احتفر بها إبراهيم بئره فحاكمهم إبراهيم إلى ذي القرنين الذي ذكر أن الخضر كان على مقدمته أيام سيره في البلاد وانه بلغ مع ذي القرنين ومن معه وخلد فهو حي عندهم إلى الآن. وزعم بعضهم انه من ولد من كان آمن بإبراهيم خليل الرحمن واتبعه على دينه. وقال آخرون: ذو القرنين الذي كان على عهد إبراهيم هو الملك أفريدون بن اثغيان وعلى مقدمته كان الخضر وقال ابن عساكر: أنه أ بن آدم لصلبه. وقال السجستاني: أنه ابن قابيل بن آدم. وذكر ابن أسحق في سيرته أن آدم عليه السلام لما حضرته الوفاة أخبر بنيه أن الطوفان سيقع بالناس وأوصاهم إذا كان ذلك أن يحملوا جسده معهم في السفينة وأن يدفنوه في مكان عينه لهم. فلما كان الطوفان حملوه معهم فلما هبطوا إلى الأرض أمر نوح بنيه أن يذهبوا

ببدنه فيدفنوه حيث أوصى فقالوا إن الأرض ليس بها أنيس وعليها وحشة فخرجهم وحثهم على ذلك. وقال إن آدم دعا لمن يلي دفنه بطول العمر فهابوا المسير إلى ذلك الموضع في ذلك الوقت فلم يزل جسده عندهم حتى كان الخضر هو الذي تولى دفنه أنجز الله ما وعده فهو يحي إلى ما شاء الله له أن يحيي وقيل كان في زمن بشناسب بن لهراسب .

وقال ابن جرير الطبرى الصحيح إنه كان متقدماً في زمن أفريدون بن اثفيان حتى أدركه موسى.

وقال ابن كثير وقد ورد ما يدل على أنه كان من بنى إسرائيل في زمان فرعون أيضاً.

وقال ابن حجر مولده قبل إبراهيم لأنه يكون ابن عم جد إبراهيم وقد حكى الثعلبي القولين في أنه كان قبل الخليل أو بعده.

وحكى السهيلي عن قوم أنه كان ملكاً من الملائكة وليس من بنى آدم.

وقال الطبرى في تاريخه: فهذه الأخبار التي ذكرناها تنبئ عن أن الخضر كان قبل موسى وفى أيامه ويدل على خطأ قول من قال إنه أرميا بن حلقيا لأن أورميا كان في أيام بختنصر وبين عهدي موسى وبختنصر من المدة مالا يشكل قدرها على أن أهل العلم بأيام الناس وأخبارهم. وإنما قدمنا ذكره، وذكر خبره لأنه كان في عهد أفريدون فيما قيل، وإن كان قد أدرك على هذه الأخبار التي ذكرت من أمره وأمر موسى وفتاه أيام منوشهر وملكه وذلك أن موسى إنما نبيء في عهد منوشهر، وكان ملك منوشهر بعد ما ملك جده أفريدون فكل ما ذكرنا من أخبار من ذكرنا أخباره من عهد إبراهيم إلى الخبر عن الخضر عليهما السلام، فإن ذلك كله فيما ذكر كان في ملك بيوراسب وأفريدون وقد ذكرنا فيما مضى أخبار أعمارهما ومبلغهما ومدة كل واحد منهما. (تاريخ الطبرى صـ ٢٧٦ جـ ١)

أقول إن استعراض هذه الأقوال على ما فيها من تعارض صارخ وتضارب واضح، فبين آدم الذي قيل أنه الأب المباشر للخضر وبين

القول بأنه كان في زمن موسى قبله أو بعده أو أنه من الملائكة وليس من البشر، ومع هذا كله فإن آيات الكهف كفيلة بأن ترجح قول من قال بأنه عاصر موسى وفتاه يوشع على بقية الأقوال المجردة من الأدلة اليقينية القاطعة والوقف على الآية من سمات السلف الصالح رضوان الله عليهم فانتبه!

سابعاً : حياته

اختلفوا في حياته كما اختلفوا في مماته فعند الصوفية وأهل الصلاح أنه حي في الأرض وأن الصالحين يجتمعون به ويأخذون عنه ويسألونه ويجيبهم ويوجد في المواضع الشريفة ومواطن الخير. ويقول ابن حجر العسقلانى (فى رسالته صـ ١٦) وقيل إنه الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه فلا يموت حتى ينفخ في الصور. وروى الدارقطنى قال: مد للخضر في أجله حتى يكذب الدجال.

وقال عبد الرازق في مصنفه عن معمر في قصة الذي يقتله الدجال ثم يحييه: بلغني أنه الخضر وكذا قال إبراهيم بن سفيان الراوي عن مسلم في صحيحه. وروى ابن أسحق في " المبتدأ " قال حدثنا أصحابنا أن آدم لما حضره الموت جمع بنيه وقال إن الله تعالى منزل على أهل الأرض عذاباً فليكن جسدي معكم في المغارة حتى تدفنوني في أرض الشام فلما وقع الطوفان قال نوح لبنيه إن آدم دعا الله أن يطيل في عمر الذي يدفنه إلى يوم القيامة فلم يزل جسد آدم حتى كان الخضر هو الذي تولى دفنه أنجز الله له ما وعده فهو يحيا إلى ما شاء الله أن يحياء وروى ابن عساكر في ترجمة " ذي القرنين " من طريق خيثمة بن سليمان حدثنا أبو عبيدة حدثنا سفيان بن وكيع عن أبيه عن معتمر بن سليمان عن أبى جعفر عن أبيه أنه سئل عن ذي القرنين فقال كان عبداً من عباد الله صالحاً وكان من الله بمنزل ضخم وكان قد ملك ما بين المشرق والمغرب وكان له خليل من الملائكة يقال له روفائيل وكان يزوره فبينما كان يتحدثان إذ قال له حدثني كيف عبادتكم في السماء؟ فبكى وقال وما عبادتكم عن عبادتنا؟ إن في السماء ملائكة قيام لا يجلسون أبداً يقولون رب ما عبدناك حق عبادتك. فبكى ذي القرنين ثم

قال يا روفائيل إني أحب أن أعمر حتى أبلغ عبادة ربي حق طاعته، قال: نعم. قال فإن لله عيناً تسمى عين الحياة من شرب منها شربة لم يمت أبداً حتى يكون هو الذي يسأل ربه الموت. قال ذو القرنين فهل تعلم موضعها؟ قال: لا غير أنا نتحدث في السماء أن لله ظلمه في الأرض لم يطأها إنس ولا جن فنحن نظن أن العين في تلك الظلمة، فجمع ذو القرنين علماء الأرض فسألهم عن الحياة فقالوا لا نعرفها قال فهل وجدتم في عملكم أن لله ظلمة؟ فقال عالم منهم لم تسأل عن هذا؟ فأخبره فقال إني قرأت وصية آدم ذكر فيها هذه الظلمة وأنها عند قرن الشمس. فجهز ذو القرنين وصار اثنتي عشرة سنة إلى أن بلغ طرف الظلمة فإذا هي ليست بليل وهي نور مثل الدخان فجمع العساكر وقال إني أريد أن أسلكها فمنعوه فسأله العلماء الذين معه أن يكف عن ذلك لئلا يسخط الله عليهم فأبى فانتخب من عساكره (ستة) آلاف رجل على ستة آلاف فرس أنثى بكر وعقد الخضر على مقدمته في ألفي رجل فصار الخضر بين يديه وقد عرف ما يطلبه، أو كان ذو القرنين يكتمه ذلك فبينما هو يسير إذ عارضه واد فظن أن العين في هذا الوادي فلما أتى شفير الوادي استوقف أصحابه وتوجه فإذا هو على حافة من ماء فنزع من ثيابه فإذا ماء أشد بياضاً من اللبن وأحلى من الشهد فشرب منه وتوضأ واغتسل ثم خرج ولبس ثيابه وتوجه ومر ذو القرنين فأخطأ الظلمة .... " وذكر بقية الحديث ويروى عن سليمان الأشج عن كعب الأحبار، أن الخضر كان مع ذي القرنين وأنه وقف معه على جبل الهند فرأى ورقة فيها بسم الله الرحمن الرحيم " من آدم أبي البشر إلى ذريته أوصيكم بتقوى الله وأحذركم كيد عدوي وعدوكم إبليس فإنه أنزلني هنا " قال فنزل ذو القرنين فسمع جلوس آدم فكانت مائة وثلاثين ميلاً.

ويروى عن الحسن البصري قال: وكل إلياس بالفيافي وكل الخضر بالبحور وقد أعطيا الخلد في الدنيا إلى الصيحة الأولى وإنهما يجتمعان في موسم كل عام.

وروى ابن شاهين بسند ضعيف إلى خصيف قال أربعة من الأنبياء

أحياء اثنان في السماء عيسى وإدريس واثنان في الأرض الخضر والياس. فأما الخضر فإنه في البحر وأما صاحبه، يعنى إلياس فإنه في البر.

وقال الثعلبي في تفسيره يقال أن الخضر لا يموت إلا في آخر الزمان عند رفع القرآن.

وقال ابن الصلاح فتاواه هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم في ذلك وتبعه الإمام النواوى، وزاد أن ذلك متفق عليه بين الصوفية وأهل الصلاح وحكايتهم في رؤيته والإجتماع به اكثر من أن تحصر.

وذكر السهيلي في كتاب التعريف والإعلام، إن أباه كان ملكاً وأن أمه فارسيه أسمها " أهاء " وأنها ولدته في مغارة وأنه وجد هناك شاة ترضعه في كل يوم من غنم رجل من القرية فأخذه الرجل ورباه فلما شب طلب الملك كاتباً يكتب الصحف التي أنزلت على إبراهيم فجمع أهل المعرفة والنبالة فكان فيمن اقدم عليه ابنه الخضر وهو لا يعرفه فلما استحسن خطه ومعرفته بحث عن جلية أمره حتى عرف أنه أبنه فضمه إلى نفسه وولاه أمر الناس ثم أن الخضر فر من الملك إلى أن وجد عين الحياة فشرب منها فهو حي إلى أن يخرج الدجال فهو الرجل الذي يقتله الدجال ثم يحييه.

قال ابن كثير صـ٣٢٨ جـ١ وأما الخلاف في وجوده إلى زماننا هذا فالجمهور على أنه باق إلى اليوم، قيل لأنه دفن آدم بعد خروجهم من الطوفان فنالته دعوة أبيه آدم بطول العمر وقيل لأنه شرب من عين الحياة فحي.

وحكى ابن ظفر في تفسيره أنه كان من ذرية بعض من آمن بإبراهيم، وقيل إنه الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه فلا يموت حتى ينفخ في الصور وروى الدارقطني قال: مد للخضر في أجله حتى يكذب الدجال. وقال عبد الرازق في مصنفه عن معمر في قصة الذي يقتله الدجال ثم يحييه: بلغني أنه الحضر. وكذا قال إبراهيم بن سفيان الراوي عن مسلم في صحيحه. وروى ابن أسحق في " المبتدأ " عن أصحابه أن

آدم أخبر بنيه عند الموت بأمر الطوفان، ودعا لمن يحفظ جسده بالتعمير حتى يدفنه، فجمع نوح بنيه لما وقع الطوفان وأعلمهم بذلك فحفظوه، حتى كان الذي تولى دفنه الخضر.

وروى خيثمة بن سليمان من طريق جعفر الصادق عن أبيه أن ذا القرنين كان له صديق من الملائكة، فطلب منه أن يدله على شيء يطول به عمره، فدله على عين الحياة وهى داخل الظلمة، فسار إليها والخضر على مقدمته فظفر بها الخضر ولم يظفر بها ذو القرنين. وروى عن مكحول عن كعب الأحبار قال: أربعة من الأنبياء أحياء أمان لأهل الأرض: اثنان في الأرض الخضر وإلياس، واثنان في السماء إدريس وعيسى. وقال الطبرى في تاريخه: كان الخضر في أيام أفريدون في قول عامة علماء الكتاب الأول، وكان على مقدمة ذي القرنين الأكبر. وأخرج النقاش أخباراً كثيرة تدل على بقائه لا تقوم بشيء منها حجة قاله ابن عطيه، قال: ولو كان باقياً لكان له في ابتداء الإسلام ظهور، ولم يثبت شيء من ذلك. وقال الثعلبي في تفسيره: هو معمر على جميع الأقوال، محجوب عن الأبصار. قال وقد قيل إنه لا يموت إلا في آخر الزمان حين يرفع القرآن، وقال الطبرى: هو نبي عند الجمهور والآية تشهد بذلك، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يتعلم ممن هو دونه، ولأن الحكم بالباطن لا يطلع عليه إلا الأنبياء وقال ابن الصلاح هو حي عند جمهور العلماء والعامة معهم في ذلك، وإنما شذ بإنكاره بعض المحدثين. وتبعه النووى وزاد أن ذلك متفق عليه بين الصوفية وأهل الصلاح، وحكايتهم في رؤيته والأجتماع به أكثر من أن تحصر انتهى، وجاء في اجتماعه مع النبي صلى الله عليه وسلم حديث ضعيف أخرجه ابن عدى من طريق كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده " أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع وهو في المسجد كلاماً فقال: يا أنس اذهب إلى القائل فقل له يستغفر لي، فذهب إليه فقال: قل له إن الله فضلك على الأنبياء بما فضل به رمضان على الشهور. قال فذهبوا ينظرون فإذا هو الخضر " إسناده ضعيف . وروى ابن عساكر من حديث أنس نحوه بإسناد أو هي منه. وروى الدارقطني

في " الأفراد " من طريق عطاء عن عباس مرفوعاً " يجتمع الخضر وإلياس كل عام في الموسم، فيحلق كل واحد منهما راس صاحبه، ويفترقان عن هؤلاء الكلمات: بسم الله ما شاء الله " الحديث، في إسناده محمد بن أحمد بن زيد وهو ضعيف. وروى ابن عساكر من طريق هشام بن خالد عن الحسن بن يحيى عن أبى رواد نحوه وزاد " ويشربان من ماء زمزم شربة تكفيهما إلى قابل " وهذا معضل. ورواه أحمد في الزهد بإسناد حسن أنه " يصومان رمضان ببيت المقدس " وروى الطبرى من طريق عبدالله بن شوذب نحوه. وروى عن على أنه " دخل الطواف فسمع رجلاً يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع " الحديث فإذا هو الخضر، أخرجه ابن عساكر من وجهين في كل منهما ضعف، وهو في " المجالسة " من الوجه الثاني. وجاء في اجتماعه ببعض الصحابة فمن بعدهم أخبار أكثرها واهي الإسناد، منها ما أخرجه ابن أبى الدنيا والبيهقى من حديث أنس " لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم دخل رجل فتخطاهم، فذكر الحديث في التعزية، فقال أبو بكر وعلى: هذا " الخضر " في إسناده عباد بن عبد الصمد وهو واه. وروى سيف في الردة نحوه بإسناد آخر مجهول. وروى ابن أبى حاتم من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن على نحوه. وروى ابن وهب من طريق ابن المنكدر " أن عمر صلى على جنازة، فسمع قائلاً يقول: لا تسبقنا- فذكر القصة- وفيها: أنه دعا للميت. فقال عمر: خذوا الرجل، فتوارى عنهم، فإذا أثر قدمه ذراع، فقال عمر: هذا والله " الخضر " في إسناده مجهول مع إنقطاعه. وروى أحمد في الزهد من طريق مسعر عن معن بن عبد الرحمن عن عون بن عبدالله قال: بينا رجل بمصر في فتنة ابن الزبير مهموماً إذ لقيه رجل فسأله فأخبره باهتمامه بما فيه الناس من الفتن، فقال: قل اللهم سلمني وسلم مني. قال فقالها فسلم. قال مسعر يرون أنه الخضر. وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه وأبو عروبة من طريق رياح بالتحتانية ابن عبيدة قال: رأيت رجلاً يماشي عمر بن عبد العزيز معتمداً على يديه فلما انصرف قلت له من الرجل؟ قال: رأيته؟ قلت: نعم. قال أحسبك رجلاً صالحاً، ذاك أخي الخضر بشرني أني سأولى

وأعدل. لا بأس برجاله. ولم يقع لي .إلى الآن خبر ولا أثر بسند جيد غيره، وهذا لا يعارض الحديث الأول في مائة سنة فإن ذلك كان قبل المائة. وروى ابن عساكر من طريق كرز بن وبرة قال: أتاني أخ لي من أهل الشام فقال اقبل مني هذه الهدية، إن إبراهيم التيمي حدثني قال: كنت جالساً بفناء الكعبة أذكر الله، فجاءني رجل فسلم علي، فلم أر أحسن وجهاً منه ولا أطيب ريحاً، فقلت: من أنت؟ فقال أنا أخوك الخضر. قال فعلمه شيئاً إذا فعله رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام. وفي إسناده مجهول وضعيف. وروى ابن عساكر في ترجمة أبى زرعة الرازى بسند صحيح أنه رأى وهو شاب رجلاً نهاه عن غشيان أبواب الأمراء، ثم رآه بعد أن صار شيخاً كبيراً على حالته الأولى فنهاه عن ذلك أيضاً، قال فالتفت لأكلمه فلم أره، فوقع في نفسي أنه الخضر. وروى عمر الجمحى في فرائده والفاكهى في " كتاب مكة " بسند فيه مجهول عن جعفر بن محمد أنه رأى شيخاً كبيراً يحدث أباه ثم ذهب فقال له أبوه رده علي، قال فتطلبته فلم أقدر عليه، فقال لي أبي: ذاك الخضر. وروى البيهقي من طريق الحجاج بن قرافصة أن رجلين كانا يتبايعان عند ابن عمر، فقام عليهم رجل فنهاهما عن الحلف بالله ووعظهم بمواعظ، فقال ابن عمر لأحدهما: اكتبها منه، فأستعاده حتى حفظها ثم تطلبه فلم يره، قال وكانوا يرون أنه الخضر.وذكر الفيروزأبادى في بصائره جـ٦ ص٧٧" قال الثعلبي الخضر على جميع الأقوال نبي معمر محجوب عن الأبصار. وقيل إنه لا يموت إلا في آخر الزمان حين يرفع القرآن. وقيل أن الخضر على طبع الناس... إنسي ملكي أرضى سماوي موكل على البحار لغوث الغريق مستغن عن الطعام والشراب. وفى الشريعة والعبادة موافق لأمة النبيﷺ ويعتكف في شهر رمضان هو وإلياس في الجامع الأقصى من بيت المقدس ويحضران عرفه مع الحاج ويجتمعان في السنة مرتين مرة في الحج ومرة في أيام الأعتكاف".

ثامناً : موته

ذكر الحافظ بن حجر العسقلانى في رسالته ما نقله أبو بكر النقاش

في تفسيره عن (علي بن موسى الرضى) عن محمد بن إسماعيل البخاري أن الخضر مات وان البخاري سئل عن حياة الخضر فأنكر ذلك و استدل بالحديث الصحيح " أن على راس مائة سنة لا يبقى على وجه الأرض ممن هو عليها أحد " وهذا أخرجه البخاري في الصحيح عن ابن عمر وهو أعمدة من تمسك بأنه مات و أنكر أن يكون باقياً وقال أبو حيان في تفسيره " الجمهور على انه مات ونقل عن أبى الفضل المرسى أن الخضر صاحب موسى مات لأنه لو كان حياً لزمه المجيء إلى النبي صلى الله عليه وسلم والأيمان به واتباعه وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أتباعي " وأشار إلى أنه (الخضر) هو غير صاحب موسى. وقال غيره لكل زمان خضر وهي دعوة لا دليل عليها. ونقل أبو الحسن بن المناوى في كتابه (نقد المنقول) صـ٤٠ وما بعدها عن إبراهيم الحربى أن الخضر مات وبذلك جزم أبو الحسين المناوى.

وذكر ابن الجوزى عن أبى يعلى ابن الفراء الحنبلى قال: سئل بعض أصحابنا عن الخضر هل مات؟ فقال نعم وبلغني مثل هذا عن أبى طاهر بن العبادى وكان يحتج بأنه لو كان حياً لجاء إلى النبي ﷺ واستدل ابن الجوزى بأنه لو كان حياً مع ما ثبت انه أنه كان في زمن موسى و قبل ذلك لكان جسده مناسباً لأجساد أولئك ، واستدل بما أخرجه أحمد عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: "والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني " فإذا كان هو حقاً موسى فكيف لم يتبعه الخضر لو كان حياًفيصلى معه الجمعة والجماعة ويجاهد تحت رايته كما ثبت أن عيسى يصلى خلف إمام هذه الأمة واستدل أيضاً بقوله تعالى : ﴿ **وإذ اخذ الله ميثاق النبيين لما ءاتيتكم من كتاب وحكمه ثم جاءكم رسولٌ مصدّقٌ لما معكم لتؤمننٌ به ولتنصرنهُ قال ءأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدواْ وأنا معكم من الشاهدين** ﴾ . قال ابن عباس ما بعث الله نبياً إلا وقد اخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به

ولينصرنه. وقال أبو •الحسين بن المناوى بحثت عن تعمير الخضر وهل هو باق أم لا؟ فإذا اكثر المغفلين مغترون بأنه باق من أجل ما روى في ذلك والأحاديث المرفوعة في ذلك واهية والسند إلى أهل الكتاب ساقط لعدم ثقتهم وخبر مسلمة بن مصقلة كالخرافة وخبر رياح كالرياح. ما عدا ذلك كله من أخبار كلها واهية الصدور والأعجاز لا يخلو حالها من أمرين إما أن تكون أدخلت على الثقات استغفالاً، وإما أن يكون بعضهم تعمد و قد قال الله تعالى : ﴿**وما جعلنا لبشرٍ من قبلكَ الخلد َأفإين متَّ فهمُ الخالدون**﴾ . (ا لأنبياء٣٤). وأهل الحديث متفقون على أن حديث أنس منكر السند غير مستقيم المتن وان الخضر لو كان حياً لما وسعه التخلف عن رسول الله ﷺ والهجرة إليه وقد أخبرني بعض أصحابنا أن إبراهيم سئل عن تعمير الخضر فأنكر ذلك وقال هو متقادم الموت. واحتج ابن الجوزى أيضاً بما ثبت في صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال يوم بدر "اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض " رواه مسلم وقال أبو الخطاب بن وجيه بأن الطرق التي أشار إليها السهيلى لم يصح منها شئ ولا ثبت اجتماع الخضر مع أحد من الأنبياء إلا مع موسى كما قص الله تعالى من خبرهما وجميع ما ورد في حياته لا يصح منها شئ باتفاق أهل النقل وإما لكونه لا يعرفها و أما لوضوحها عند أهل الحديث وأما ما جاء عن المشايخ فهو مما يتعجب منه كيف يجوز لعاقل أن يلقى شخصاً لا يعرفه فيقول له أنا فلان فيصدقه. قال وأما حديث التعزية الذي ذكره أبو عمر فهو موضوع– ونقل تكذيبه عن احمد ويحيي وإسحاق وأبى زراعة وسياق المتن ظاهر النكارة وانه من الخرافات. قال " أبو حيان " في تفسيره أولع كثيراً ممن ينتمى إلى الصلاح أن بعضهم يرى (الخضر). وكان الإمام "أبو الفتح القشيرى" يذكر عن شيخ له، انه رأى "الخضر" وحدثه، فقيل له: من اعلمه انه الخضر ؟ أم كيف عرف ذلك ؟ فسكت. قال: ويزعم بعضهم أن الخضرية رتبة يتولاها بعض الصالحين على قدم الخضر. ومنه قول بعضهم: لكل زمان "خضر"– ويضيف ابن حجر– أن الذي تميل إليه النفس، من حيث الأدلة القوية

ما يعتقده "العوام" من استمرار حياته لكن ربما عرضت شبهة من جهة كثرة الناقلين للأخبار الدالة على استمراره، فيقال: هب أن أسانيدها واهية ، إذ كل طريق منها لا يسلم من سبب يقتضي تضعيفها، فماذا يصنع في المجموع ؟ فأنه على هذه الصورة قد يلتحق بالتواتر المعنوى الذي مثلوا له بجود "حاتم" فمن هنا مع احتمال التأويل في أدلة القائلين بعدم بقائه كآية ﴿ **ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد** ﴾ وكحديث "رأس مائة سنة" وغير ذلك مما تقدم بيانه. أقوى الأدلة على عدم بقائه مجيئه إلى رسول الله ﷺ وانفراده بالتعمير من بين أهل الإعصار المتقدمة بغير دليل شرعى. والذي لا يتوقف فيه الجزم بنبوته- ولو ثبت- انه ملك من الملائكة لارتفع الأشكال كما تقدم و الله اعلم .

ويسأل الأستاذ الدكتور جمال مصطفى النجار في كتابه قصص سورة الكهف جـ٢ صـ٢٩٩ فيقول: هل الخضر حي إلى الآن أو مات؟ ثم يجيب على هذا السؤال فيقول: في هذا الموضوع يثير العلماء قضية، كثر فيها الكلام وطال ولم ينتهي إلى الآن ألا وهي حياة الخضر، فلقد ذهب البعض إلى انه حي إلى الآن لم يمت، وذهب المحققون- كالبخاري، وابن تيميه، وابن القيم، وابن كثير، وغيرهم إلى انه قد مات واستدلوا على ذلك بأدلة متعددة منها :

١. أن إثارة هذه القضية بدعة، حيث لم يرد لها ذكر في القرآن أو السنة الصحيحة، ورغم أن حياة الخضر لو كانت قائمة لكانت من القضايا العجيبة والتي تستحق أن تذكر وقد ذكر سبحانه وتعالى من أحياه ألف سنة إلا خمسين عاماً وجعله آيه، فكيف لا يذكر عز وجل من أحياه إضعاف ذلك.
٢. أن غاية ما يتمسك به في حياته منقولة، يخبر الرجل بها انه رأى الخضر، فهل للخضر علامة يعرفها بها من رآه ؟ وكثير من زعم رؤيته يغتر بقوله أنا الخضر، ومعلوم انه لا يجوز تصديق قائل ذلك بلا برهان من الله تعالى فمن أين للرائي أن المخبر له صادق لا يكذب؟.
٣. أن الخضر فارق موسى ابن عمران كليم الرحمن ولم يصاحبه، وقال

له (هذا فراق بيني وبينك) فكيف يرضى لنفسه بمفارقة مثل موسى عليه السلام، ثم يجتمع بجهله العباد الخارجين عن الشريعة الذين لا يحضرون جمعة ولا جماعة ولا مجلس علم وكل منهم يقول: قال لي الخضر، أوصاني الخضر، فيا عجباً له يفارق الكليم و يدور على صحبة جاهل، لا يصحبه إلا شيطان رجيم، سبحانك هذا بهتان عظيم.

٤. أن الأمة أجمعت على أن الذي يقول (أنا الخضر) لو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول كذا وكذا لم يلتفت إليه، ولم يحتج به في الدين ولا مخلص للقائل بحياته عن ذلك إلا أن يقول: انه لم يأت إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، ولا بايعه أو يقول انه لم يرسل إليه وفى هذا من الكفر ما فيه.

٥. أن الرسول ﷺ قال في آخر حياته: " أرأيتكم ليلتكم هذه، فأن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد ".

٦. **أما جواب من اثبت حياته** بأنه كان حينئذ على وجه البحر فهذا مما لا يقنع، لان رسول الله ﷺ أراد جميع البشر الموجودين في هذه اللحظة، سواء أكانوا يعيشون في الأرض أم في البحر وإلا فما ردهم لو انه صادف ساعة قول الرسول ﷺ هذا الحديث وجود قوم يصطادون في البحر، أو مسافرين عليه فهل يكتب لهم الخلود إلى يوم القيامة؟ وبعضهم قال عن هذا الحديث أن الخضر مخصوص من خص إبليس بالاتفاق و نرد عليهم بأنه قد ثبت بالأدلة خصوص إبليس منه، فأين الأدلة التي تخص الخضر منه، انه لا يوجد دليل واحد في القرآن أو في السنة يخصه من هذا الحديث.

٧. ومن أدلة موت الخضر أيضاً قوله تعالى﴿**وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد**﴾ (الأنبياء). فهذا نص صريح في عدم خلود من ولد قبل الرسول ﷺ.

٨. لو كان الخضر حياً ما قصر في الحضور إلى النبي ﷺ ومبايعته واتباعه، لما في ذلك من الشرف الذي لا يدانيه شرف بل لما في

ذلك من الوجوب عليه، لكننا لم نعثر على حديث صحيح في ذلك.
قال ابن حجر: (ولم يأتي في خبر صحيح أنه جاء إلى النبي ﷺ ، ولا قاتل معه، وقد قال يوم بدر " اللهم أن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض " فلو كان الخضر موجوداً لم يصح هذا النفى وقال ﷺ "رحم الله موسى لوددنا لو كان صبر، حتى يقص علينا من خبرهما "فلو كان الخضر موجوداً لما حسن هذا التمني، ولأحضره بين يديه وأراه العجائب، وكان أدعى لإيمان الكفرة، لاسيما أهل الكتاب " قال ابن تيميه: والصواب الذي عليه المحققون انه ميت، وانه لم يدرك الإسلام ولو كان موجوداً في زمن النبي ﷺ لوجب عليه أن يؤمن به ويجاهد معه، كما أوجب الله ذلك عليه وعلى غيره ولكان موجود في مكة والمدينة، ولكان حضوره مع الصحابة للجهاد معهم، وأعانتهم على الدين أولى به من حضوره عند قوم كفار ليرقع لهم سفينتهم ولم يكن مختفياً عن خير أمة أخرجت للناس وهو قد كان بين المشركين، ولم يحتجب عنهم، إلى أن يقول : " وإذا كان الخضر حياً دائماً، فكيف لم يذكر النبي ﷺ ذلك قط ، ولا أخبر به أمته ، ولا خلفاؤه الراشدون ". وقول القائل: " أنه نقيب الأولياء : فيقال له من ولاه النقابة، وأفضل الأولياء أصحاب محمد ﷺ، وليس فيهم، وعامة ما يحكى في هذا الباب من الحكايات بعضها كذب،وبعضها مبنى على ظن رجل، مثل شخص رأى رجلاً ظن أنه الخضر، وقال أنه الخضر، كما أن الرافضة ترى شخصاً تظن أنه الأمام المنتظر المعصوم، أو تدعى ذلك، وروى عن الأمام أحمد بن حنبل أنه قال- وقد ذكر له الخضر- من أحالك على غائب فما أنصفك وما ألقى هذا على ألسنة الناس إلا الشيطان " وحول هذا المعنى يقول الحافظ ابن حجر ": وأخرج النقاش أخبارا كثيرة تدل على بقائه، لا تقوم بشيء منها حجة، قاله ابن عطية، قال: ولو كان باقياً لكان له في ابتداء الإسلام ظهور، ولم يثبت شئ من ذلك " وبذلك نرى أن الخضر مات كما يموت أي بشر، والقول بحياته إلى الآن قول مبتدع، لا أصل له

في قرآن أو سنة، بل القرآن والسنة يبطلانه. **ويقول الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية** جـ١ صـ٣٩٠، وأما الذين ذهبوا إلى أنه قد مات ومنهم البخاري وإبراهيم الحربى وأبو الحسين بن المناوى والشيخ أبو الفرج بن الجوزى وقد انتصر لذلك وألف فيه كتاباً سماه " عجالة المنتظر في شرح حالة الخضر " فيحتج لهم بأشياء كثيرة منها قوله تعالى ﴿**وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد** ﴾ [الأنبياء:٣٤] فالخضر إن كان بشراً فقد دخل في هذا العموم لا محالة، ولا يجوز تخصيصه منه إلا بدليل صحيح انتهى. والأصل عدمه حتى يثبت. ولم يذكر ما فيه دليل على التخصيص عن معصوم يجب قبوله. ومنها أن الله تعالى قال ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول الله مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلك إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين** ﴾ [آل عمران:٨١] قال ابن عباس ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه. وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق، لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به وينصرنه. ذكره البخاري عنه. فالخضر إن كان نبياً أو ولياً، فقد دخل في هذا الميثاق، فلو كان حياً في زمن رسول الله ﷺ لكان أشرف أحواله، أن يكون بين يديه، يؤمن بما أنزل الله عليه، وينصره أن يصل أحد من الأعداء إليه، لأنه إن كان ولياً فالصديق أفضل منه، وإن كان نبياً فموسى أفضل منه. وقد روى الإمام أحمد في مسنده: حدثنا شريح بن النعمان، حدثنا هشيم، أنبأنا مجالد ،عن الشعبى، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال: "والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني " . وهذا الذي يقطع به ويعلم من الدين علم الضرورة وقد الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة أن الأنبياء كلهم لو فرض أنهم أحياء مكلفون في زمن رسول الله ﷺ لكانوا كلهم أتباعاً له، وتحت أوامره، وفى عموم شرعه. كما أنه صلوات وسلامه عليه لما اجتمع معهم ليلة

الإسراء، رفع فوقهم كلهم، ولما هبطوا معه إلى بيت المقدس وحانت الصلاة، أمره جبريل عن أمر الله أن يؤمهم، فصلى بهم في محل ولايتهم ودار إقامتهم فدل على أنه الإمام الأعظم، والرسول الخاتم المبجل المقدم، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين. فإذا علم هذا – وهو معلوم عند كل مؤمن– علم انه لو كان الخضر حياً لكان من جملة أمة محمد ﷺ وممن يقتدى بشرعه لا يسمعه إلا ذلك.

هذا عيسى بن مريم عليه السلام إذا نزل في آخر الزمان بحكم بهذه الشريعة المطهرة، لا يخرج منها ولا يحيد عنها، وهو أحد أولي العزم الخمسة المرسلين وخاتم أنبياء بني إسرائيل ، والمعلوم أن الخضر لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن النفس إليه أنه اجتمع برسول الله ﷺ في يوم واحد، ولم يشهد معه قتالاً في مشهد من المشاهد. وهذا يوم بدر يقول الصادق المصدوق فيما دعا به لربه عز وجل، واستنصره واستفتحه على من كفره : " اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الأرض " وتلك العصابة كان تحتها سادة المسلمين يومئذ، وسادة الملائكة حتى جبريل عليه السلام، كما قال حسان بن ثابت في قصيدة له في بيت يقال إنه أفخر بيت قالته العرب:

(وببئر بدر إذ وجوههم // جبريل تحت لوائنا ومحمد)

فلو كان الخضر حياً لكان وقوفه تحت هذه الراية أشرف مقاماته وأعظم غزواته. قال القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي: سئل بعض أصحابنا عن الخضر هل مات ؟ فقال: نعم. قال: وبلغني مثل هذا عن أبى طاهر بن الغبارى قال . وكان يحتج بأنه لو كان حياً لجاء إلى رسول الله ﷺ . نقله ابن الجوزى في العجالة . فإن قيل : فهل يقال إنه كان حاضراً في هذه المواطن كلها ولكن لم يكن أحد يراه . فالجواب أن الأصل عدم هذا الاحتمال البعيد الذي يلزم منه تخصيص العموميات بمجرد التوهمات وقد صح نزول جبريل في كتيبة من الملائكة بعد حضور الشيطان وجنده ومع خفائهم إلا أن القرآن أظهرهم لمن حضر أو غاب فلو كان الخضر معهم لأظهره القرآن

أيضاً : ﴿ **إذ يوحى ربك إلى الملائكةِ أنى معكم فثبتوا الذين ءامنوا سألقى فى قلوبِ الذين كفروا الرعبَ فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنانٍ** ﴾ [الأنفال: ١٢]، ثم ما الحامل له على هذا الاختفاء وظهوره أعظم لأجره وأعلى في مرتبته وأظهر بمعجزته . ثم لو كان باقياً بعده لكان تبليغه عن رسول الله ﷺ الأحاديث النبوية والآيات القرآنية وإنكاره لما وقع من الأحاديث المكذوبة والروايات المقلوبة والآراء البدعية والأهواء العصبية وقتاله مع المسلمين في غزواتهم وشهوده جمعهم، وجماعاتهم ، ونفعه إياه ،ودفعه الضرر عنهم ممن سواهم وتسديده العلماء، والحكام وتقريره الأدلة ، والأحكام أفضل ما يقال عنه من كنونه في الأمصار. وجوبه الفيافى والأقطار. وإجتماعه بعباد لا يعرف أحوال كثير منهم، وجعله لهم كالنقيب المترجم عنهم . وهذا الذي ذكرناه لا يتوقف أحد فيه بعد التفهيم والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم . ومن ذلك ما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ صلى ليلة العشاء ثم قال: " ارأيتم ليلتكم هذه فإنه إلى مائة سنة لا يبقي ممن هو على وجه الأرض اليوم أحد". وفى رواية "عين تطرف" . قال ابن عمر: فوهم الناس في مقالة رسول الله ﷺ هذه وإنما أراد انخرام قرنه.قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن الزهرى قال أخبرنى سالم بن عبد الله وأبو بكر بن سليمان بن أبى خيثمة أن عبد الله بن عمر قال: صلى رسول الله ﷺ ذات ليلة العشاء في آخر حياته فلما سلم قام فقال : " أرأيتم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة لا يبقى ممن على ظهر الأرض أحد ". وأخرجه البخاري ومسلم من حديث الزهرى.

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن أبى عدى، عن سليمان التيمى، عن أبى نضرة، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ قبل موته بقليل أو بشهر: " ما من نفس منفوسة أو ما منكم من نفس اليوم منفوسة يأتى عليها مائة سنة وهى يومئذ حية " وقال أحمد: حدثنا موسى بن داود، حدثنا ابن لهيعة، عن أبى الزبير، عن جابر عن النبي

ﷺ أنه قال قبل أن يموت بشـهر: " يسـألونى عن السـاعة وإنمـا علمهـا عند الله أقسم بالله ما على الأرض نفس منفوسة اليوم يأتى عليها مائـة سنة ". وهكذا رواه مسلم من طريق أبى نضرة وأبى الزبير كـل منهمـا عن جابر بن عبد الله به نحوه. وقال الترمذى: حدثنا عباد، حدثنـا أبـو معاوية، عن الأعمش عن أبى سفيان، عن جابر قال: قـال رسـول اللـه ﷺ: " ما على الأرض من نفس منفوسة يأتى عليها مائة سـنة " . وهـذا أيضاً على شرط مسلم.

قال ابن الجوزى فهذه الأحـاديث الصحـاح تقطـع دابـر دعـوى حيـاة الخضر. قالوا فالخضر إن لم يكن قد أدرك زمـان رسـول اللـه ﷺ كمـا هو المظنون الذي يترقى في القوة إلى القطع فلا إشكال. وإن كـان قـد أدرك زمانه فهذا الحديث يقتضي أنه لم يعش بعد مائة سنة فيكون الآن مفقوداً لا موجوداً لأنه داخل في هذا العموم والأصـل عـدم المخصـص له حتى يثبت بدليل صحيح يجب قبوله والله أعلم .وقد حكى الحافظ أبو القاسم السهيلى في كتابه " التعريف والإعلام " عن البخاري وشيخه أبى بكر بن العربى أنه أدرك حياة النبي ﷺ. ولكن مات بعده لهـذا الحديـث وفى كون البخاري رحمه الله يقول بهذا وأنه بقى إلى زمـان النبـي ﷺ نظر. ورجح السهيلى بقاءه وحكاه عن الأكثرين. قال وأما اجتماعه مـع النبي ﷺ وتعزيته لأهل البيت بعده فمروى من طرق صحاح ثم ذكر ما تقدم ممـا ضعفنـاه ولـم يـورد أسـانيدها واللـه أعلـم، وعليـه فـان القـول القاطع، والرأى الساطع، والحكم الشافى، والقول الكافى هو ما فيه هدانا قول مولانا " وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد" فيجب أن يكون موضـوع البحث هل الخضر بشراً؟ فيدخل فى عموم الاية- ولا مخصص له- أو أنه غير بشر؟ -كما قال بعضهم-فهو من أمور الغيب " ومـا هـو علـى الغيـب بضنيـن" ونحـن بذلـك مـن المؤمنيـن. وعلـى فـرض بقائـه عليـه السلام فأين هو من أمواج الفتن المتلاطمة التـى أذاقـت المسـلمين علـى مر السنين مر الهزائم والنكبات من الحروب الصليبية أو الخـروج مـن أشبيليه أو فى فلسطين أو فى البوسنة والهرسك أو فى الشيشـان أو فـى

جنوب الفلبين أو فى كشمير. ان بقائه عليه السلام مع هذه الفتن فيه تقصير عظيم وهذا ما لا ننسبه له.

تاسعاً : ولى أم نبي .؟!

من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسول وكذلك كل نبي ولى وليس كل ولى نبي، ولقد تنازع الناس نبوة الخضر وولايته، كل آدلى بدلوه، وفند حججه وأدلته وحسبك الرازى مانعاً وابن كثير مثبتاً.

أ) **الأدلة على أنه ولى وليس نبى :** يقول العلامة فخر الدين الرازى في تفسيره الكبير جـ٢٢ صـ١٤٨ الأكثرون إن ذلك العبد كان نبياً واحتجوا عليه بوجوه **الحجة الأولى:** أنه تعالى قال ﴿ **آتيناه رحمة من عندنا** ﴾ والرحمة هي النبوة بدليل قوله تعالى : " **أهم يقسمون رحمة بك** " وقوله : ﴿ **وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك** ﴾ ، والمراد من هذه الرحمة النبوة. ولقائل أن يقول نسلم أن النبوة رحمة، أما لا يلزم أن يكون كل رحمة نبوة.

الحجة الثانية : قوله تعالى : ﴿ **وعلمناه من لدنا علماً** ﴾ زهدا يقتضي أنه تعالى علمه لا بواسطة تعليم معلم ولا بإرشاد مرشد وكل من علمه الله لا بواسطة البشر وجب أن يكون نبياً يعلم الأمور بالوحي من الله . وهذا الاستدلال ضعيف لأن العلوم الضرورية تحصل ابتداء من عند الله وذلك لا يدل على النبوة.

الحجة الثالثة : أن موسى عليه السلام قال " هل اتبعك على أن تعلمنى " والنبى لا يتبع غير النبي في التعليم وهذا أيضاً ضعيف لأن النبي لا يتبع غير النبي في العلوم التي باعتبارها صار نبياً أما تلك العلوم فلا.

الحجة الرابعة : أن ذلك العبد أظهر الترفع على موسى حيث قال له ﴿ **وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا** ﴾ وأما موسى فأنه أظهر قمة التواضع له حيث قال ﴿ **ولا أعصى لك أمرا**﴾ وكل ذلك يدل على أن ذلك العالم كان فوق موسى ، ومن لا يكون نبياً لا يكون فوق نبياً !

وهذا أيضاً ضعيف أنه يجوز أن يكون غير النبي فوق النبي في علوم لا تتوقف نبوته عليها. فلما قلتم إن ذلك لا يجوز. فإن قالوا لأنه يوجب التنفيذ قلنا فإرسال موسى إلى التعلم منه بعد إنزال الله عليه التوراة وتكليمه بغير واسطة يوجب التنفيذ. فإن قالوا إن هذا لا يوجب التنفيذ فكذا القول فيما ذكروه- وهذا من صور الدور والتسلسل.

الحجة الخامسة : أحتج الأصم على نبوته بقوله في أثناء القصة ﴿ **وما فعلته عن آمري** ﴾ ومعناه فعلته بوحي الله وهو يدل على النبوة. وهذا أيضاً ضعيف وضعفه ظاهر .

الحجة السادسة : ما روى أن موسى عليه السلام لما وصل إليه قال السلام عليكم فقال وعليك السلام يا نبى بنى إسرائيل. فقال موسى عليه السلام من عرفك هذا؟ قال الذي بعثك إليّ. قالوا وهذا يدل على أنه إنما عرف ذلك بالوحي، والوحي لا يكون إلا مع النبوة والقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون ذلك من باب الكرامات والإلهامات، وذكر مجد الدين الفيروز ابادى في البصائر جـ٦ صـ٧٦ قال : هو نبى واختلف في كونه مرسلاً وقال أبو القاسم القشيرى في الرسالة لم يكن الخضر نبياً وإنما كان وليا. وقال قاضى القضاة الماوردى في تفسيره، قيل هو ولى. وقيل نبى، وقيل من الملائكة. وهذا الثالث غريب ضعيف أو باطل .

يقول الأستاذ الدكتور جمال مصطفى النجار تحت عنوان ما نراه راجحاً : وأنى في هذه المسئلة أميل إلى رأى من قال بعدم نبوته لعدم نص صريح في ذلك من القرآن أو السنة من جهة ولعدم وجاهة الأدلة التي ذكرها من قال بنبوته من ناحية أخرى ولذلك وجدنا فخر الدين الرازى يعتدها بكل يسر وسهولة ولعل أقوى ما يستدل به هؤلاء على نبوته أمران : **الأمر الأول** : أن موسى النبي تعلم على يديه . فدل ذلك على نبوته وإلا فكيف يأخذ النبي علماً ممن هو أدنى منه؟ ، **الأمر الثاني**: أن الخضر لما فعل أموراً عجيبة أنكرها موسى ولم يستطع عليها صبرا. أوضح له في نهاية الأمر الحكمة من ذلك ثم قال له " وما

فعلته عن أمرى " أي أنه .فعل ذلك بأمر من الله ولا يكون ذلك إلا بوحي فدل ذلك علىنبوته. ثم أجاب الأستاذ الدكتور جمال مصطفى عن **الأمر الأول** نقلاً عن الإمام الشوكانى في فتح القدير جـ ٣ صـ٢٩٩ ، وليس في ذلك ما يدل على أن الخضر أفضل من موسى فقد يأخذ الفضل عن الفاضل وقد يأخذ الفاضل عن المفضول ، إذا أختص أحدهما بعلم لا يعلمه الآخر. (كما علم جبريل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم "علمه شديد القوى") . **أما الأمر الثانى** فانا لا نخالفهم في أن ما فعله الخضر، ما فعله إلا بوحي من الله ولكن مفهوم الوحى أوسع وأعم من قصره على النبوة ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ **وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً** ﴾ (النحل ٦٨) فإن المعنى هنا ألهمها وإلى قوله تعالى : ﴿ **وإذا أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى**﴾ (المائدة) فإن المقصود به هنا الأمر . وأيضاً فإن الله تعالى يقول مخاطباً موسى : ﴿ **إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى** ﴾ (طه ٣٨) قال الفخر الرازى جـ ٢٢ صـ٥١ ، فلا يجوز أن يكون المراد من هذا الوحى الواصل للأنبياء وكيف لا نقول ذلك والمرأة لا تصلح للقضاء والإمامة، فكيف تصلح للنبوة، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم**﴾ (يوسف ١٠٩) ومن هذا كله يظهر بوضوح أن الوحى لا يقتصر معناه على النبوة، وأن من أوحى الله تعالى إليه بشيء لا يترتب عليه أن يصير نبياً ومما يدل على ذلك الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه " أن رجلاً ذهب ليزور صديقاً له فأرسل الله إليه ملكاً على الطريق ليخبره بمحبة الله له حيث يقول له الملك " فإنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيك " فهل صار هذا الرجل نبياً لأن الله أوحى له ذلك عن طريق ملك من الملائكة ؟ وعلى ذلك فإننا نقول إن ما فعله الخضر إنما هو بوحى من الله لبلوغ الخضر مرتبة عظيمة في الدين حتى صار ولياً صالحاً والله يتولى الصالحين ولكن ذلك لا يستلزم نبوته. قال الماوردى: الخضر لم يكن نبياً لأن النبي هو الراعى والخضر كان

مطلوباً ولم يكن داعياً طالباً.

ب) الأدلة على أنه نبى وليس ولى :

يقول ابن كثير في البداية والنهاية ص ٣٢٨ جـ١ مدللاً سياق القصة على نبوته من عدة وجوه :

أحدها: قوله تعالى ﴿ **فوجد عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً** ﴾ [الكهف : ٦٥]. **الثانى :** قول موسى له ﴿ **هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشداً. قال إنك لن تستطيع معى صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا. قال ستجدنى إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمراً . قال فإن اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا**﴾ [الكهف : ٦٦-٧٠] فلو كان ولياً وليس بنبى لن يخاطبه موسى بهذه المخاطبة ، ولم يرد على موسى هذا الرد، بل موسى إنما سأل صحبته لينال ما عنده من العلم الذي أختصه الله به دونه فلو كان غير نبى لم يكن معصوماً ولم تكن لموسى- وهو نبى عظيم ورسول كريم واجب العصمة- كبير رغبة ولا عظيم طلبه في علم ولى غير واجب العصمة، ولما عزم على الذهاب إليه و التفتيش عليه ولو أنه يمضى حقباً من الزمان قبل ثمانين سنة ثم لما اجتمع به تواضع له وعظمه واتبعه في صورة مستفيد منه، دل على انه نبى مثله يوحى إليه كما يوحي إليه وقد خص من العلوم الدينية والأسرار النبوية بما لم يطلع الله عليه موسى الكليم نبى بنى إسرائيل الكريم، وقد احتج بهذا المسلك بعينه الرمانى على نبوة الخضر عليه السلام. **الثالث:** أن الخضر اقدم على قتل ذلك الغلام وما ذلك إلا أوحى إليه من الملك العلام. وهذا دليل مستقل على نبوته، وبرهان ظاهر على عصمته لأن الولى لا يجوز له الأقدام على قتل النفوس، بمجرد ما يلقى في خلده، لأن خاطره ليس بواجب العصمة إذ يجوز عليه الخطأ بالاتفاق. ولما اقدم على قتل ذلك الغلام، الذي لم يبلغ الحلم علماً منه بأنه إذا بلغ يكفر و يحمل أبويه على الكفر لشدة محبتهما له فيتابعانه عليه ففى قتله مصلحة عظيمة تربو على بقاء مهجته صيانة لأبويه عن الوقوع في

الكفر وعقوبته، دل ذلك على نبوته وانه مؤيد من الله بعصمته، وقد رأيت الشيخ أبا الفرج ابن الجوزى طرق هذا المسلك بعينه في الاحتجاج على نبوة الخضر وصححه، وحكى الاحتجاج عليه الرماني أيضاً. **الرابع:** انه لما فسر الخضر تأويل تلك الأفاعيل لموسى ووضح له عن حقيقة أمره وجلى،قال بعد ذلك كله﴿ **رحمة من ربك و ما فعلته من آمري** ﴾ ["الكهف:٨٢] يعنى ما فعلته من تلقاء نفسي، بل (أمر) بل أمرت به وأوحى إليه فيه . فدلت هذه الوجوه على نبوته ولا ينافى ذلك حصول ولايته بل ولا رسالته كما قاله آخرون. وأما كونه ملكاً من الملائكة فقول غريب جداً وإذا ثبتت نبوته كما ذكرناه لم يبق لمن قال بولايته وان الولي قد يطلع على حقيقة الأمور دون أرباب الشرع الظاهر، مستند يستندون إليه ولا معتمد يعتمدون عليه.

روى عن مكحول عن كعب الأحبار قال : " أربعة من الأنبياء أحياء أمان لأهل الأرض اثنان في الأرض الخضر وإلياس، واثنان في السماء إدريس وعيسى"، وحكى ابن عطية البغوى عن أكثر أهل العلم أنه نبي، ثم اختلفوا هل هو رسول أم لا؟ ذكره ابن حجر جـ٦ صـ٥٠٠ فتح الباري.

ما الحكم الشرعى فى رجل ظاهر الصلاح يرتكب احدى الكبائر المنصوص عليها كالقتل أو الزنا أو السرقة أو ترك الصلاة أو غيرها فهل نقيم عليه الحد الشرعى؟ أو نعلل فعله بأنه الهام أو وحى أو فتح لم يطلع عليه خاصة العلماء والحكماء فضلاً عن عامتهم؟ هذا سؤال أعلم مقدماً اجابته فهل ما فعله الخضر عليه السلام يدخل تحت الهامات الاولياء أم يدخل تحت وحى الانبياء؟ فلو كانت الاولى لفتح باب عظيم من أبواب الفتنة يصوغ لمدعى الولاية ارتكاب المحرمات بل والكبائر!

فالخضر نبى وما فعله فعن وحى لا يجوز لاحد الاقتداء به فى هذه الافعال بدعوى ولايته وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال " أمرنا أن نحكم بالظاهر".

الباب الثاني

سيدنا آدم والخضر
سيدنا نوح والخضر
سيدنا الياس والخضر
ذو القرنين والخضر
سيدنا موسى والخضر
القديس مار جرجس والخضر
الدجال الأعور والخضر
خاتم النبيين والخضر
الأمة المحمدية والخضر

سيدنا آدم والخضر

روى الدارقطني في الأفراد من طريق رواد بن الجراح عن مقاتل بن سليمان عن الفحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: هو ابن آدم لصلبه ونسئ له في أجله، حتى يكذب الدجال، وعقب ابن حجر على السند بقوله (رواد بن الجراح ضعيف ، ومقاتل لم يسمع من ابن عباس) وقال بن حجر في فتح البارى وهو ضعيف منقطع وقال ابن كثير في البداية وهذا منقطع وغريب.

وذكر أبو حاتم السجستانى في كتاب المعمرين قال حدثنا مشيختنا منهم أبو عبيدة معمر بن المثنى قال انه ابن قابيل بن آدم "وعقب عليه بقوله وهذا معضل صـ٨ الرسالة، صـ٥٧جـ٦ فتح الباري . وقال ابن كثير صـ٣٢٦جـ١ البداية "قال الحافظ ابن عساكر يقال انه الخضر بن آدم عليه السلام لصلبه " وقال في صـ٣٢٨جـ١ و أما الخلاف في وجوده إلى زماننا هذا فالجمهور على انه باق إلى اليوم قيل لأنه دفن آدم بعد خروجهم من الطوفان فنالته دعوة أبيه آدم بطول الحياة وذكر ابن اسحق ص٣٢٦ البداية وهذا مفصل .

سيدنا نوح والخضر

ذكر ابن إسحاق في المبتدأ أن آدم عليه السلام لما حضرته الوفاة اخبر بنيه أن الطوفان سيقع بالناس، أوصاهم إذا كان ذلك أن يحملوا جسده معهم في السفينة وان يدفنوه معهم في مكان عينه لهم. فلما كان الطوفان حملوه معهم، فلما هبطوا إلى الأرض أمر نوح بنيه أن يذهبوا ببدنه فيدفنوه حيث أوصى. فقالوا أن الأرض ليست بها أنيس وعليها وحشة فحرضهم وحثهم على ذلك. وقال أن آدم دعا لمن يلي دفنه بطول العمر، فهابوا المسير إلى ذلك الوقت، فلم يزل جسده عندهم حتى كان الخضر هو الذي تولى دفنه وأنجز الله ما وعده فهو يحيي إلى ما شاء الله له أن يحيي.

سيدنا إلياس والخضر

"وقيل انه الخضر بن مالك وهو أخو إلياس " قاله السدى صـ٣٨٠جـ١ البداية، فقال الله تعالى بعد قصة موسى وهارون من سورة الصافات ﴿ **وإن إلياس لمن المرسلين.إذ قال لقومه ألا تتقون. أتدعون بعلاً وتذرون احسن الخالقين .الله ربكم ورب آباءكم الأولين فكذبوه فانهم لمحضرون.إلا عباد الله المخلصين. وتركنا عليه في الآخرين.سلام على الياسين .إنا كذلك نجزى المحسنين. انه من عبادنا المؤمنين**﴾ (الصافات: ١٢٣-١٣٢) فعلماء النسب يقولون هو الياس التشبى .ويقال ابن ياسين ابن فنحاص بن العيزار بن هارون. وقيل إلياس بن العازر بن العيزار بن هارون بن عمران. قالوا وكان إرساله إلى أهل بعلبك غربى دمشق فدعاهم إلى الله عز وجل وان يتركوا عبادة صنم لهم كانوا يسمونه بعلاً.وقيل كانت امرأة اسمها بعل والأول أصح. ولهذا قال لهم ﴿**ألا تتقون أتدعون بعلاً وتذرون احسن الخالقين . الله ربكم ورب آباءكم الأولين**﴾ (الصافات:١٢٤-١٢٦) فكذبوه وخالفوه وأرادوا قتله فيقال انه هرب منهم واختفى عنهم. قال أبو يعقوب الأذرعى عن يزيد بن عبد الصمد عن هشام بن عمار قال: وسمعت من يذكر عن كعب الأحبار انه قال أن إلياس اختفى من ملك قومه في الغار الذي تحت الدم عشر سنين، حتى اهلك الله الملك وولى غيره فأتاه إلياس فعرض عليه الإسلام فأسلم واسلم من قومه خلق عظيم غير عشرة آلاف منهم فأمر بهم فقتلوا عن آخرهم. فقال ابن أبى الدنيا حدثنى أبو محمد القاسم بن هاشم، حدثنا عمر بن سعيد الدمشقى، حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن بعض مشيخة دمشق قال: أقام إلياس عليه السلام هارباً من قومه في كهف جبل عشرين ليله. أو قال أربعين ليله- تأتيه الغربان برزقه. وقال محمد بن سعد كاتب الراقدى: أنبأنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى، عن أبه قال: أول نبى بعث إدريس ثم نوح ثم إبراهيم ثم إسماعيل ثم اسحق ثم يعقوب ثم يوسف ثم لوط ثم هود ثم صالح ثم شعيب ثم موسى وهارون ابنا عمران ثم إلياس

التشيبي بن العازر بن هارون بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم عليهم السلام هكذا قال وفي هذا الترتيب. وقال مكحول عن كعب اربعة أنبياء أحياء اثنان في الأرض إلياس والخضر واثنان في السماء إدريس وعيسى (عليهم السلام). وقد قدمنا قول من ذكر أن إلياس والخضر يجتمعان في كل عام في شهر رمضان ببيت المقدس، وانهما يحجان كل سنة و يشربان من زمزم شربة تكفيهما إلى مثلها من العام المقبل. وأوردنا الحديث الذي فيه انهما يجتمعان بعرفات كل سنة. وبينا انه لم يصح شئ من ذلك وان الذي يقوم عليه الدليل: أن الخضر مات، وكذلك إلياس عليهما السلام. وما ذكره وهب بن منبه وغيرة: انه لما دعا ربه عز وجل أن يقبضه إليه لما كذبوه وآذوه فجاءته دأبه لونها لون النار فركبها وجعل الله له ريشاً والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وصار ملكياً بشرياً سماوياً ارضياً وأوصى إلى اليسع بن اخطوب ففى هذا نظر وهو من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب بل الظاهر أن صحتها بعيده والله واعلم. فأما الحديث الذي رواه الحافظ أبو بكر البهيقي: اخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنى أبو العباس احمد بن سعيد المعدانى ببخاراً حدثنا عبد الله بن محمود ،حدثنا عبدان بن سنان، حدثنى احمد بن عبد الله البرقى، حدثنا يزيد بن يزيد البلوى، حدثنا أبو إسحاق الفزارى، عن الأوزاعى عن مكحول، عن انس بن مالك قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا منزلاً فإذا رجلاً في الوادى يقول: اللهم اجعلني من أمة محمد ﷺ المرحومة المغفورة المثاب لها قال: فأشرفت على الوادى فإذا رجلاً طوله اكثر من ثلاثمائة ذراع فقال لي: من أنت؟ فقلت: أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ قال: فأين هو قلت: هو ذا يسمع كلامك قال فأتاه فأقرئه السلام وقل له أخوك إلياس يقرئك السلام. قال فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فجاء حتى لقيه فعانقه وسلم عليه ثم قعدا يتحادثان فقال يا رسول الله إني ما آكل في السنة إلا يوماً وهذا يوم فطرى فآكل أنا وأنت قال: فنزلت عليهما مائدة من السماء عليها خبز وحوت وكرفس

فأكلا وأطعمي وصليا العصر، ثم ودعه (ثم رأيته) مر في السحاب نحو السماء. فقد كفانا البهيقي أمره وقال: هذا حديث ضعيف بمرة والعجب أن الحاكم أبا عبد الله النيسابوزى أخرجه في مستدركه على الصحيحين وهذا مما يستدرك به على المستدرك فإنه حديث موضوع مخالف للأحاديث الصحاح من وجوه . ومعناه لا يصح أيضاً فقد تقدم في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: "أن الله خلق آدم طوله ستون ذراعاً في السماء إلى أن قال ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن" وفيه انه لم يأت إلى رسول الله ﷺ حتى كان هو الذي ذهب إليه. وهذا لا يصح لأنه كان أحق بالسعى إلى بين يدي خاتم الأنبياء. وفيه انه يأكل في السنة مرة وقد تقدم عن وهب انه سلبه الله لذة المطعم والمشرب وفيما تقدم عن بعضهم انه يشرب من زمزم كل سنة شربة تكفيه إلى مثلها من الحول الآخر. وهذه أشياء متعارضة وكلها باطلة لا يصح شئ منها. وقد ساق بن عساكر هذا الحديث من طريق أخرى واعترف بضعفها وهذا عجب منه كيف تكلم عليه فإنه أورده من طريق حسين بن عرفة عن هانىء بن الحسن عن بقية عن الأوزاعى عن مكحول عن واثلة عن ابن الأسقع فذكر نحو هذا مطولاً وفيه أن هذا كان في غزوة تبوك وانه بعث إليه رسول الله ﷺ أنس بن مالك وحذيفة بن اليمان قالا: فإذا هو أعلى جسماً بذراعين أو ثلاثة واعتذر بعدم قدرته لئلا تنفر الإبل وفيه انه لما اجتمع به رسول الله ﷺ أكلا من طعام الجنة وقال: أن لي في كل أربعين يوماً أكلة وفى المائدة خبز ورمان وعنب وموز ورطب ويقال ما عدا الكراث وفيه أن رسول الله ﷺ سأله: عن الخضر فقال: عهدى به عام أول وقال لي انك ستلقاه قبلى فأقرئه منى السلام. وهذا يدل على أن الخضر وإلياس بتقدير وجودهما وصحة هذا الحديث لم يجتمعا به إلى سنة تسع من الهجرة وهذا لا يسوغ شرعاً وهذا موضوع أيضاً، وقد أورد بن عساكر طرقاً فيمن اجتمع بإلياس من العباد وكلها لا يفرح بها لضعف إسنادها أو لجهالة المسند إليه فيها. ومن أحسنها ما قاله أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنى

بشر بن معاذ حدثنا حماد بن واقد عن ثابت قال: كنا مع مصعب بن الزبير بسواد الكوفة فدخلت حائطاً أصلي فيه ركعتين فافتتحت : ﴿ **حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول** ﴾ فإذا رجلاً من خلفي على بغلة شهباء عليه مقطعات يمنية فقال لي إذا قلت غافر الذنب فقل: يا غافر الذنب اغفر لي ذنبى. وإذا قلت قابل التوب فقل: يا قابل التوب تقبل توبتي. وإذا قلت شديد العقاب فقل: يا شديد العقاب لا تعاقبنى. وإذا قلت ذى الطول فقل: يا ذا الطول تطول على برحمة فالتفت فإذا لا أحد وخرجت فسألت: مر بكم رجلاً على بغلة شهباء عليه مقطعات يمنية ؟ فقالوا ما مر بنا أحد فكانوا لا يرون إلا أنه إلياس. وقوله تعالى ﴿ **فكذبوه فإنهم لمحضرون** ﴾ [الصافات : ١٢٧] أي للعذاب إما في الدنيا والآخرة أو في الآخرة. ولأول أظهر على ما ذكره المفسرون والمؤرخون ﴿ **وقوله إلا عباد الله المخلصين**﴾ [الصافات :١٢٨] أي إلا من آمن منهم وقوله ﴿ وتركنا **عليه في الآخرين** ﴾ الصافات : ١٢٩] أي أبقنا بعده ذكراً حسناً له في العالمين فلا يذكر إلا بخير ولهذا قال ﴿**سلام على الياسين** ﴾ [الصافات : ١٣٠] أي سلام على إلياس. العرب تلحق النون في أسماء كثيرة وتبدلها من غيرها كما قالوا إسماعيل وإسماعين وإسرائيل وإسرائين وإلياس والياسين. ومن قرأ سلام على آل ياسين أي على آل محمد وقرأ ابن مسعود وغيره سلام على ادراسين. ونقل عنه من طريق إسحاق عن عبيدة بن ربيعة عن ابن مسعود أنه قال: إلياس هو إدريس وإليه ذهب الضحاك بن مزاحم وحكاه قتادة ومحمد بن إسحاق والصحيح أنه غيرهما تقدم والله أعلم. وقد روى الحافظ ابن عساكر بإسناده إلى السدى: أن الخضر وإلياس كانا أخوين وكان أبوهما ملكاً فقال إلياس لأبيه: إن أخي الخضر لا رغبة له في الملك، فلو أنك زوجته لعله يجيء منه ولد يكون الملك له فزوجه أبوه بامرأة حسناء بكر، فقال لها الخضر إنه لا حاجة لي في النساء فإن شئت أطلقت سراحك وإن شئت أقمت معى تعبدين الله عز

وجل وتكتمين عليّ سري؟ فقال نعم وأقامت معه سنة. فلما مضت السنة دعاها الملك فقال إنك شابة وابني شاب فأين الولد فقالت إنما الولد من عند الله إن شاء كان وإن لم يشأ لم يكن. فأمره أبوه فطلقها وزوجه بأخرى ثيباً قد ولد لها فلما زفت إليه قال لها كما قال للتي قبلها فأجابت إلى الإقامة عنده فلما مضت السنة سألها الملك عن الولد فقال إن ابنك لا حاجة له بالنساء فتطلبه أبوه فهرب، فأرسل وراءه فلم يقدروا عليه. فيقال إنه قتل المرأة الثانية لكونها أفشت سره من أجل ذلك، وأطلق سراح الأخرى، فأقامت تعبد الله في نواحى تلك المدينة، فمر بها رجل يوماً فسمعته يقول بسم الله فقالت له: أني لك هذا الاسم فقال إني من أصحاب الخضر فتزوجته فولدت له أولاداً. ثم صار من أمرها ماشطة بنت فرعون فبينما هي تمشطها إذ وقع المشط من يدها فقالت: بسم الله فقالت إبنة فرعون: أبي؟ فقالت: لا ربي وربكم ورب أبيك الله فأعلمت أباها فأمر بنقرة من نحاس، فأحميت ثم أمر بها فألقيت فيه، فلما عاينت ذلك تقاسعت أن تقع فيها فقال لها ابن معها صغير يا أمه أصبري فإنك على الحق فألقت نفسها في النار فماتت رحمها الله وقال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر: أنبأنا أبو القاسم بن الحصين، أنبأنا أبو طالب محمد بن محمد، أنبأنا أبو إسحق المزكي، حدثنا محمد بن إسحق بن خزيمة، حدثنا محمد بن أحمد بن يزيد، أملاه علينا بعبادنا، أنبأنا عمرو بن عاصم، حدثنا الحسن بن رزين عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: ولا أعلمه إلا مرفوعاً إلى النبي ﷺ قال: " يلتقى الخضر وإلياس كل عام في الموسم، فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه، ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات: بسم الله ما شاء الله، لا يسوق الخير إلا ما شاء الله، لا يصرف الشر إلا الله ما شاء الله، ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلا بالله . وقال ابن عباس: من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات، أمنه الله من الغرق والحرق والسرق. قال: وأحسبه قال: ومن الشيطان والسلطان والحية والعقرب. قال الدارقطني في الأفراد هذا حديث غريب من حديث ابن جريج لم يحدث به غير هذا الشيخ يعني

الحسن بن رزين هذا. وقد روى عنه محمد بن كثير العبدى أيضاً ومع هذا قال فيه الحافظ أبو أحمد بن عدى ليس بمعروف. وقال الحافظ أبو جعفر العقيلي مجهول وحديثه غير محفوظ. وقال أبو الحسن بن المنادى هو حديث واهٍ بالحسن بن رزين. وقد روى ابن عساكر نحوه من طريق علي بن الحسن الجهضمي وهو كذاب عن ضمرة بن حبيب المقدسى عن أبيه عن العلاء بن زياد القشيرى عن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن على بن أبى طالب مرفوعاً قال: يجتمع كل يوم عرفة بعرفات جبريل وميكائيل وإسرافيل والخضر وذكر حديثاً طويلاً موضوعاً تركنا إيراده قصدا ولله الحمد. وروى ابن عساكر من طريق هشام ابن الخالد، عن الحسن بن يحيى الخشنى، عن ابن أبى رواد، قال إلياس والخضر يصومان شهر رمضان ببيت المقدس، ويحجان في كل سنة، ويشربان من ماء زمزم شربة تكفيهما إلى مثلها من قابل. يقول الإمام الغزالى في الاحياء جـ١ صـ٥٦٩ " يقال أن الخضر وإلياس عليهما السلام إذا التقيا في كل موسم لم يفترقا إلا عن هذه الكلمات بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله ما شاء الله كل نعمة من الله ، ما شاء الله الخير كله بيد الله، ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله فمن قالها ثلاث مرات إذا أصبح أمن من الحرق والغرق والسرق إن شاء الله تعالى ".

وقال " إسحاق بن إبراهيم الحنبلى " فى كتاب " الرماح " له: عن رجل كان مرابطاً فى " بيت المقدس " وبـ "عسقلان "، قال : بينما أنا أسير فى" وادى الأردن " إذا أنا برجل فى ناحية الوادى ، قائم يصلى فإذا بسحابة تظله من الشمس ، فوقع فى قلبي إنه " إلياس " النبي فأتيته ، فسلمت عليه ، فأنفلت من صلاته ، فرد السلام ، فقلت له من أنت يرحمك الله ؟ فلم يرد على شيئاً فأعدت عليه القول مرتين ، فقال : أنا " إلياس " النبي . فأخذتني رعدة شديدة ، خشيت على عقلى ان يذهب فقلت له : إن رأيت – رحمك الله – أن تدعوا لى أن يذهب الله عنى ما أجد حتى أفهم حديثك . قال : فدعا لى ثمان دعوات ، فقال : يا بر ، يا رحيم ، يا قيوم ، يا حي ، يا حنان ، يا منان. فذهب عنى ما كنت

أجد فقلت: إلى من بعثت ؟ قال : الى " أهل بعلبك " . قلت : فهل يوحى إليك اليوم ؟ فقال : أما من بعثت "محمد " خاتم النبيين – فلا . قلت : فكم من النبياء فى الحياة؟ قال : أربعة : أنا و" الخضر " فى الأرض و" إدريس " و "عيسى " في السماء . فقلت : فهل تلتقى أنت والخضر ؟ قال نعم . فى كل عام من عرفات . قلت فما حديثكما ؟ قال ك يأخذ من شعرى وآخذ من شعره . فقلت فكم الابدال ؟ قال : هم ستون رجلاً : خمسون ما بين " عريش مصر" الى شاطىء " الفرات " ورجلان " بالمصيصة " ورجل "بأنطاكية " وسبعة فى سائر الأمصار بهم يسقون الغيث وبهم ينصرون على العدو وبهم يقيم الله أمر الدنيا حتى إذا أراد أن يهلك الدنيا أماتهم جميعاً ، فى إسناده جهالو ومتروكون .

وقال " أبو الحسين بن المنادى " فى الحزء المذكور : حدثنى " أبو عمر التنصيبي " قال : خرجت أطلب " مسلمه بن مصقلة " ب " الشام" وكان يقال أنه من الأبدال ،فلقيته ب " وادى الأردن " فقال لى : أخبرك بشيء رأيته اليوم في هذا الوادى ؟ قال : قلت : بلى . قال . دخلت هذا الوادى فإذا أنا بشيخ يصلى إلى شجرة ، فألقى فى روعى أنه إلياس النبي ، فدنوت منه، فسلمت عليه، فركع، فلما جلس سلم عن يمينه وعن شماله، ثم أقبل علّى فقال : وعليك السلام . فقلت : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا " إلياس " النبي. قال: فأخذتني رعدة شديدة حتى خررت على قفاى. قال فدنا منى، فوضع يده بين ثديي، فوجدت بردها بين كتفى. فقلت: يا نبي الله. ادع الله أن يذهب عنى ما أجد، حتى أفهم كلامك عنك فدعا له بثمانية أسماء: خمسة منها بالعربية وثلاثة منها بالسريانية، فقال : يا واحد ، يا أحد، يا صمد، يا فرد، يا وتر. ودعا بالثلاثة الأسماء الأخر، فلم أعرفها ، ثم أخذ بيدى فأجلسنى، فذهبت عنى ما كنت أجد فقلت يا نبي الله ألم ترى هذا الرجل ما يصنع؟ اعنى " مروان بن محمد " – وهو يومئذ يحاصر " أهل حمص" فقال لى وما له, جبار عات على الله فقلت: يا نبي الله إما انى فقد مررت به فأعرض عنى فأنى لم أهو أحد الفريقين، وانا أستغفر الله وأتوب اليه. قال: فأقبل على بوجهه، ثم قال لى : قد أحسنت هكذا، فقل

ثم لا تعد. قلت: يا نبي الله هل فى الأرض اليوم من الأبدال احد؟ قال : نعم هم ستون رجلاً، منهم خمسون فيما بين العريش الى الفرات ومنهم ثلاثة بالمصيصة وواحد بأنطاكية وسائر امصار العرب فقلت : يا نبي الله هل تلتقي أنت و "الخضر " ؟ قال: نعم. نلتقي كل موسم ب "منى ". قلت: فما يكون من حديثكما؟ قال: يأخذ من شعري وآخذ من شعره. قلت. يا نبى الله إنى رجل خلو. ليست لى زوجة ولا ولد، فإن رأيت أن تأذن لى فأصحبك وأكون معك! قال: إنك لن تستطيع ذلك فإن لا تقدر على ذلك. قال: فبينما هو يحدثنى إذ رأيت مائدة قد خرجت من أصل الشجرة، فوضعت بين يديه، ولم أر من وضعها، وعليها ثلاثة أرغفة، فمد يده ليأكل، وقال: كل وسم، وكل مما يليك، فمددت يدى، فأكلت أنا وهو رغيفاً ونصف، ثم أن المائدة رفعت،، ولم أر أحداً رفعها، وأتى بإناء فيه شراب، فوضع فى يده، ولم أر أحداً وضعه، فشرب ثم ناولنى، فقال: اشرب. فشربت أحلى من العسل، وأشد بياضاً من اللبن، ثم وضعت الأناء فرفع الإناء فلم أر أحداً رفعه، ثم نظر إلى أسفل الوادى، فإذا دابة قد أقبلت، فوق الحمار ودون البغل، وعليه رحالة، فلما انتهى إليه نزل، فقام ليركب، ودرت لآخذ بغرز الدابة،فركب، ثم سار، ومشيت إلىجنبه، وأن أقول يانبى الله إنى رأيت أن تأذن فأصحبك، وأكون معك،فقال: ألم أقل إنك لن تستطيع ذلك. فقلت.فكيف لى بلقائك.قال: إنك إذا رأيتك رأيتنى.قلت: على ذلك؟ قال لعلك تلقانى فى " رمضان " معتكفاً بـ" بيت المقدس " واستقبلته شجرة، فأخذ من ناحية، ورددت من الجانب الآخر فاستقبلته، فلم أر شيئاً. قال " ابن الجوزى مسلمة "، والراوى عنه، و " أبو جعفر "، و " الكوفى ": لا يعرفون.

ذي القرنين والخضر

أسمه عبد الله بن الضحاك بن معد قاله ابن عباس وقال العيني في حاشيته على صحيح البخاري والسمعاني في الأنساب هو مصعب بن عبد الله بن قنان بن منصور بن عبد الله بن الأزد بن غوث بن بنت مالك بن زيد ابن كهلان بن سبأ بن قحطان وقد جاء في حديث أنه كان

من حمير وأمه رومية وأشاد بعض الحميريين في ذلك شعراً قيل هي لتبع أبو كرب يفتخر بكونه أحد أجداده

قد كان ذو القرنين جدي مسلماً ملكا تدين له الملوك وتحشد
بلغ المشارق والمغارب يبتغي أسباب أمر من حكيم مرشد
فرأى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذي خُلب وثأط حرمد
من بعده بلقيس كانت عمتي ملكتهم حتى أتاها الهدهد

وقال السهيلي أسمه مرزبان بن مرزبة وقيل هو الصعب بن ذي مرائد وهو أول التبايعة وهو الذي حكم لإبراهيم في بئر السبع وقيل بل هو أفريدون بن سفيان قاتل الضحاك وقال الدارقطني هو هرمس أو هرويس بن قيطون بن رومي بن لنطي بن كشلوخين بن يونان بن نافث بن نوح وقال قتادة الإسكندر هو ذو القرنين وأبوه أول القياصرة من ولد سام بن نوح وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخه هو اسكندر بن فيلبس من مصريم بن هرمس بن ميطون بن رومي بن لنطي بن يونان بن يافث ابن يونة بن شرخون بن رومة بن شرفط بن توفيل بن رومي بن الأصفر بن يقذين العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام. وقيل هو الإسكندر والملك اليوناني المقدوني وسمي بذي القرنين لأنه كان ذا ضفيرتين من شعر. وقيل لأنه رأى في أول مُلكه كأنه قابض على قرني الشمس فقصها ففسر بأنه سيغلب ما ذرت عليه الشمس. وقيل لأنه بلغ المغرب والمشرق فكأنه حاز قرني الدنيا. وقال وهب كان له قرنان تحت عمامته وقال علي بن أبي طالب كان عبداً صالحاً دعا قومه إلى الله فشجوه على قرنه ثم دعاهم فشجوه على قرنه الآخر فسمي ذا القرنين. وقيل لأنه كان كريم الطرفين من أهل بيت شريف من قبل أبيه وأمه وقيل لأنه كان إذا قاتل قاتل بيديه وركابيه جميعاً وقيل لأنه أعطى علم الظاهر وعلم الباطن وقيل لأنه دخل الظلمة والنور. وقيل لأنه ملك فارس والروم. والله أعلم. ولقبه ابن الفيلسوف لعقله.

موطنه :

قال ابن إسحاق كان من أهل مصر وأسمه مرزبان وقال ابن هشام أسمه الإسكندر وهو الذي بنى الإسكندرية فنسبت إليه وقال ابن هشام

هو الصعب بن ذي يزن الحميري من ولد وائل بن حمير وقال وهب بن منبه هو رومي وذكر الطبري حديثاً "أن ذي القرنين شاب من الروم" وهو حديث واهي السند

زمانه :

وقال السهيلي والظاهر من علم الأخبار أنهما اثنان أحدهما كان على عهد إبراهيم وهو الذي قضى لإبراهيم عليه السلام حين تحاكموا إليه في بئر السبع بالشام.

والآخر كان قريباً من عهد عيسى وقيل هو المقدوني اليوناني المصري باني الإسكندرية الذي يؤرخ بأيامه الروم وكان متأخراً عن الأول بدهر طويل كان هذا قبل المسيح بنحو من ثلاثمائة سنة وكان أرطاطاليس الفيلسوف وزيره وإنما نبهنا عليه لأن كثيراً من الناس يعتقد أنهما واحد وأن المذكور في القرآن هو الذي كان أرطاطاليس وزيره فيقع بسبب ذلك في خطأ كبير وفساد عريض فإن الأول كان عبداً مؤمناً صالحاً وملكاً عادلاً وكان وزيره الخضر وقد كان نبياً على ما قررناه قبل هذا. وأما الثاني فكان مشركاً وكان وزيره فيلسوفاً وقد كان بين زمانيهما أزيد من ألفى سنة. فأين هذا من هذا؟ لا يستويان ولا يشتبهان إلا على غبي لا يعرف حقائق الأمور. وقيل هو افريدون الذى قتل بيوراسب بن اروندا سب الملك الطاغى على عهد إبراهيم عليه السلام أو قبله بزمان.

حياته :

وقال وهب ابن منبه: كان ذو القرنين رجلاً من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه الإسكندر، فلما بلغ وكان عبداً صالحاً قال الله تعالى: يا ذا القرنين! إني باعثك إلى أمم الأرض وهم أمم مختلفة ألسنتهم، وهم أمم جميع الأرض، وهم أصناف: أمتان بينهما طول الأرض كله، وأمتان بينهما عرض الأرض كله، وأمم في وسط الأرض منهم الجن والإنس ويأجوج ومأجوج، فأما اللتان بينهما طول الأرض فأمة عند مغرب الشمس يقال لها ناسك، وأما الأخرى فعند مطلعها ويقال لها منسك. وأما اللتان بينهما عرض الأرض فأمة في

قُطر الأرض الأيمن يقال لها هاويل، وأما الأخرى التي في قُطر الأرض الأيسر يقال لها تاويل. فقال ذو القرنين: إلهي! قد ندبتني لأمر عظيم لا يقدر قدره إلا أنت، فأخبرني عن هذه الأمم بأي قوة أكاثرهم؟ وبأى صبر أقاسيهم؟ وبأى لسان أناطقهم؟ فكيف لي بأن أفقه لغتهم وليس عندي قوة؟ فقال الله تعالى: سأظفرك بما حملتك، أشرح لك صدرك فتسمع كل شيء، وأثبت لك فهمك فتفقه كل شيء، وألبسك الهيبة فلا يروعك شيء، وأسخر لك النور والظلمة فيكونان جنداً من جنودك، يهديك النور من أمامك، وتحفظك الظلمة من ورائك، فلما قيل له ذلك سار بمن اتبعه، فانطلق إلى الأمة التي عند مغرب الشمس، لأنها كانت أقرب الأمم وهي ناسك، فوجد جموعاً لا يحصيها إلا الله تعالى وقوة وبأسا لا يطيقه إلا الله، وألسنة مختلفة، وأهواء مشتتة، فكاثرهم بالظلمة، فضرب حولهم ثلاث عساكر من جند الظلمة قدر ما أحاط بهم من كل مكان، حتى جمعتهم في مكان واحد، ثم دخل عليهم النور فدعاهم إلى الله تعالى وإلى عبادته، فمنهم من آمن به ومنهم من كفر وصد عنه، فأدخل على الذين تولوا الظلمة فغشيتهم من كل مكان، فدخلت إلى أفواههم وأنوفهم وأعينهم وبيوتهم وغشيتهم من كل مكان، فتحيروا وماجوا وأشفقوا أن يهلكوا، فعجوا إلى الله تعالى بصوت واحد: إنا آمنا، فكشفها عنهم، وأخذهم عنوة، ودخلوا في دعوته، فجند من أهل المغرب أمما عظيمة فجعلهم جندا واحدا، ثم انطلق بهم يقودهم، والظلمة تسوقهم وتحرسه من خلفه، والنور أمامهم يقوده ويدله، وهو يسير في ناحية الأرض اليمنى يريد الأمة التى في قطر الأرض الأيمن وهى هاويل، وسخر الله تعالى يده وقلبه وعقله ونظره فلا يخطئ إذا عمل عملا، فإذا أتوا مخاضة أو بحرا بنى سفنا من ألواح صغار مثل النعال فنظمها في ساعة، ثم جعل فيها جميع من معه من تلك الأمم، فإذا قطع البحار والأنهار فتقها ودفع إلى كل رجل لوحا فلا يكترث بحمله، فانتهى إلى هاويل وفعل بهم كفعله بناسك فآمنوا، ففرغ منهم، وأخذ جيوشهم وانطلق إلى ناحية الأرض الأخرى حتى انتهى إلى منسك عند مطلع الشمس، فعمل فيها وجند منها جنودا كفعله في الأولى،

ثم كر مقبلا حتى ناحية الأرض اليسرى يريد تـاويل، وهـى الأمـة التـى تقابل هاويل بينهما عرض الأرض، ففعل فيها كفعله فيما قبلها،ثم عطف إلى الأمم التي في وسط الأرض من الجـن والأنـس ويـأجوج ومـأجوج، فلما كان في بعض الطريق مما يلي منقطع الترك من المشرق قالت لـه أمة صالحة من الإنس: يا ذا القرنيـن! إن بيـن هذيـن الجبليـن خلقـا مـن خلق الله تعالى كثيرا ليس لهـم عـدد، وليـس فيهـم مشـابهة مـن الإنـس، وهو أشـباه البهـائم، يـأكلون العشـب. ويفترسـون الـدواب والوحـش كمـا تفترسها السباع، ويأكلون حشرات الأرض كلها من الحيـات والعقـارب والـوزغ وكـل ذي روح ممـا خلـق اللـه تعـالى فـي الأرض، وليـس للـه تعالى خلق ينمو نماءهم في العـالم الواحـد، فـإن طـالت المـدة فسيملئون الأرض ويجلون أهلها فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننـا وبينهـم سدا؟ ذكـره القـرطبى .

قصتـه في القـرآن :

إن قريشاً سألوا اليهود عن شئ يمتحنون به علم رسول الله ﷺ فقالوا لهم سلوه عن رجل طواف في الأرض وعن فتية خرجـوا لا يـدرى مـا فعلـوا فـأنزل اللـه قصـة أصحــاب الكهـف وقصــة ذي القرنيـن فقــال ﴿ **ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منـه ذكـراً** ﴾ أى خـبراً نافعاً كافياً في تعريف أمره وشرح حاله ﴿ **إنا مكنا له في الأرض** ﴾ أى وسعنا مملكته في البلاد ودانت له الملوك فـروى أن جميـع ملـوك الدنيـا كلها أربعة مؤمنان وكـافران فالمؤمنـان سليمان بـن داود وإسكندر ذي القرنين والكافران النمروذ بن كنعان وبختنصر ملـك بـابل ومـن حديـث عقبـة ابـن عـامر أن النبـيﷺ قـال ".. إنمـا أراد اللــه تعــالى أن يريـك الأرض وقد جعل لك سلطاناً فيها فسر في الأرض فعلـم الجـاهل وثبـت العالم... " . ﴿ **وآتيناه من كل شئ سبباً** ﴾ أى أعطيناه من آلات المملكـة ما يستعين به على تحصيل ما يحاوله من المهمـات العظيمـة والمقـاصد الجسيمة. يقول على بن أبي طالب سخر له السحاب ومُدت له الأسـباب وبسط له في النور فكان الليل والنهار عليه سواء وقيل السبب هو العلـم

بمعالم الأرض ومنازلها وأعلامها وآثارها وألسنتهم ﴿ **فأتبع سبباً** ﴾ أى طريقاً كقوله ﴿ **فأتبعه شهاب ثاقب** ﴾ .

﴿ **حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة** ﴾ قال القفال ليس المراد انه انتهى إلى الشمس مغرباً ومشرقاً وحتى وصل إلى جرمها ومسها بيده لأنها تدور مع السماء حول الأرض من غير أن تلتصق بالأرض وهى أعظم من أن تدخل في عين من عيون الأرض بل هى اكبر من الأرض أضعافا مضاعفة، بل المراد انه انتهى إلى آخر العمارة من جهة المغرب وكذلك من جهة المشرق فوجدها في رأى العين تغرب في عين حمئة كما أنا نشاهدها في الأرض الملساء كأنها تدخل في الأرض ولهذا قال ﴿ **وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً** ﴾ ولم يرد أنها تطلع عليهم بأن تماسهم وتلاصقهم بل أراد انهم أول من تطلع عليهم. يقول عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ انه قال "نار الله الحامية لولا ما يزعها من أمر الله لأحرقت ما على الأرض" ﴿**ووجد عندها قوماً** ﴾ قال وهب وأخذ جيوشهم وانطلق إلى ناحية الأرض الأخرى حتى انتهى إلى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها جنوداً كفعله في الأولى. ويقال هم أهل جرجيسا .

﴿**قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا**﴾ أى فاحكم بينهم أو اعرض عنهم خيره بين هذين الحكمين و﴿**قلنا**﴾ فيجوز انه أخبره على لسان نبيه في ذلك الوقت. ويجوز أن يكون قال له هذا كما قال لنبيهﷺ ﴿**فإما مناً بعد وإما فداء**﴾ فخيره ربه بين القتل وبين الاستبقاء ﴿ **أما من ظلم**﴾ وأقام على الكفر منكم ﴿ **فسوف نعذبه** ﴾أى بالقتل ﴿**ثم يرد إلى ربه**﴾ يوم القيامة ﴿**فيعذبه عذابا نكرا**﴾ أى شديداً في جهنم ﴿**وأما من أمن**﴾ وتاب من الكفر ﴿**وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى**﴾ أى له جزاء الحسنى عند الله تعالى في الآخرة وهى الجنة كقوله ﴿**لهم الحسنى وزيادة** ﴾ .

ويجوز أن يكون الجزاء من ذي القرنين أى أعطيه أتفضل عليه ﴿**ثم**

اتبع سببا﴾ أى طريقاً ﴿ **حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا** ﴾ أى حجاباً يستترون منها عند طلوعها فكانت أرضهم لا جبل فيها ولا شجر ولا شئ عندهم غير ماء البحر ﴿ **ثم اتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدين** ﴾ هما جبلان من قبل أرمينية وأذربيجان ﴿ **وجد من دونهما**﴾ أى من ورائهما ﴿**قوماً لا يكادون يفقهون قولاً**﴾ أى لا هم يفقهون من غيرهم ولا يفقهون غيرهم ﴿ **قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض** ﴾ قال عبد الله بن مسعود سألت النبي ﷺ عن يأجوج ومأجوج فقال "يأجوج ومأجوج أمتان كل أمة أربعمائة ألف أمة كل أمة لا يعلم عددها إلا الله لا يموت الرجل منهم حتى يولد له ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح" قيل يا رسول الله صفهم لنا قال "هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز وصنف عرضه وطوله سواء وصنف يفترش إذنه ويلتحق بالأخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير إلا أكلوه ويأكلون من مات منهم مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار الشرق وبحيرة طبرية فيمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس " **ذكره القرطبى.** قال السدى بنى السد على إحدى وعشرين قبيلة وبقيت منهم قبيلة واحدة دون السد فهم الترك ﴿ **فهل نجعل لك خرجاً** ﴾ والخراج اسم لما يخرج من الفرائض في الأموال والخرج أخص من الخراج وهل استفهام على جهة حسن الأدب ﴿**على أن نجعل بيننا وبينهم سدا**﴾ والردم ابلغ من السد إذ السد كل ما يسد به والردم وضع الشيء على الشيء من حجارة أو تراب ونحوه وفى الآية دليل على اتخاذ السجون وحبس أهل الفساد وفيها ولا يتركون وما هم عليه ﴿**قال ما مكنى فيه ربى خير**﴾ أى ما بسطه الله تعالى لي من القدرة والملك خير من خرجكم وأموالكم ولكن أعينوني بقوة الأبدان وبالرجال والآلة التى أبنى بها الردم وهو السد ﴿ **اتونى زبر الحديد**﴾ قطع الحديد فأمرهم بنقل الآلة واستدعاهم للمناولة ﴿ **حتى إذا ساوى بين الصدفيين**﴾ أى الجبلان المتناوحان والمتقابلان ﴿ **قال انفخوا**﴾ على قطع الحديد بالأكيار جمع

كير بعد الإيقاد عليها بالفحم والحطب حتى تحمي والحديد إذا أوقد عليه صار كالنار ﴿ **حتى إذا جعله ناراً** ﴾ يؤتى بالنحاس المذاب والرصاص وهو القطر فيفرغه على تلك الطاقة المنضدة فإذا التأم واشتد ولصق أستأنف وضع طاقة أخرى إلى أن استولى العمل وانتهى فصار جبلا صلداً ﴿ **فما اسطاعوا أن يظهروه**﴾ أى ما استطاع يأجوج ومأجوج أن يعلوه ويصعدا عليه لأنه أملس مستو مع الجبل والجبل عال لا يرام أو لبعد عرضه وقوته. وارتفاع السد مائتا ذراع وخمسون ذراعاً ﴿ **قال هذا رحمة من ربى فإذا جاء وعد ربى**﴾ يوم القيامة ﴿ **جعله دكا**﴾ أى مستوياً بالأرض لقوله تعالى ﴿**إذا دُكت الأرض دكاً دكا**﴾ أى جعله مدكوكاً ملصقاً بالأرض.

وفــــاته :

عاش ذي القرنين ستاً وثلاثين سنة وقيل كان عمره ثنتين وثلاثين سنة ذكره ابن عساكر، قال معاوية إن ذا القرنين لما حضرته الوفاة أوصى أمه إذا هو مات أن تصنع طعاماً وتجمع نساء أهل المدينة وتضعه بين أيديهن وتأذن لهن فيه إلا من كانت ثكلى فلا تأكل منه شيئاً فلما فعلت ذلك لم تضع واحدة منهن يدها فيه فقالت لهن سبحان الله كلكن ثكلى فقلن أى والله ما منا إلا من أثكلت، فكان ذلك تسلية لأمه بفقده.

ذي القرنين والخضر :

قال أبو جعفر بن جرير في تاريخه قيل إنه كان على مقدمة ذي القرنين الأكبر الذى كان على أيام إبراهيم الخليل علية السلام، وإنه لما بلغ مع ذي القرنين الذى ذكر أنه الخضر. كان ملتزمه نهر الحياة فشرب من مائه وهو لا يعلم. ولا يعلم ذو القرنين ومن معهم فخلد وهو عندهم حى إلى الأبد وروى ابن عساكر في ترجمة " ذي القرنين" عن معتمر بن سليمان عن أبي جعفر عن أبيه انه سئل عن ذي القرنين فقال كان عبداً من عباد الله صالحاً وكان من الله بمنزل ضخم، وكان قد ملك ما بين المشرق والمغرب، وكان له خليل من

الملائكة يقال له "رفائيل" وكان يزوره فبينما كان يتحدثان إذ قال له حدثني كيف عبادتكم في السماء ؟ فبكى وقال وما عبادتكم من عبادتنا؟ إن في السماء ملائكة قيام لا يجلسون أبداً يقولون ربّ ما عبدناك حق عبادتك. فبكى ذي القرنين ثم قال يا رفائيل إني أحب أن أعمر حتى أبلغ عبادة ربي حق طاعته قال نعم. قال فان لله عيناً تسمى "عين الحياة" من شرب منها شربة لم يمت أبداً حتى يكون هو الذي يسأل ربه الموت. قال ذو القرنين : فهل تعلم موضعها؟ قال: لا. غير انا نتحدث في السماء أن لله ظلمة في الأرض لم يطأها إنس ولا جن فنحن نظن أن العين في تلك الظلمة. فجمع ذو القرنين علماء الأرض فسألهم عن عين الحياة فقالوا لا نعرفها. قال فهل وجدتم في عملكم أن لله ظلمة؟ فقال عالم منهم: لم تسأل عن هذا؟ فأخبره فقال: إني قرأت وصية آدم ذكر هذه الظلمة وأنها عند قرن الشمس. فجهز ذو القرنين وسار في اثنتي عشرة سنة إلى أن بلغ طرف الظلمة ، فإذا هي ليست بليل وهي نور مثل الدخان. فجمع العساكر وقال: إني أريد أن أسلكها فمنعوه فسأله العلماء الذين معه أن يكف عن ذلك لئلا يسخط الله عليهم فأبى فانتخب من عساكره ستة آلاف رجل على ستة آلاف فرس أنثى بكر وعقد الخضر على مقدمته في ألفي رجل فسار الخضر يديه وقد عرف ما يطلب أو كان ذو القرنين يكتمه ذلك فبينما هو يسير إذ عارضه واد فظن أن العين في هذا الوادي فلما أتى شفير الوادي استوقف أصحابه وتوجه فإذا هو على حافة من ماء فنزع من ثيابه فإذا ماء أشد بياضاً من اللبن وأحلى من الشهد فشرب منه وتوضأ واغتسل ثم خرج ولبس ثيابه، وتوجه ومر ذو القرنين فأخطأ الظلمة" اسناده ضعيف ويروى عن سليمان الأشج- صاحب كعب الأحبار عن كعب أن الخضر كان مع ذي القرنين، وانه وقف معه على جبل الهند فرأى ورقة فيها "بسم الله الرحمن الرحيم" من آدم أبي البشر إلى ذريته أوصيكم بتقوى الله وأحذركم كيد عدوى إبليس فإنه أنزلني هنا "قال :فنزل ذو القرنين فسمع جلوس آدم فكانت مائه وثلاثيين ميلاً وقال الحارث بن أبي

أسامة في مسنده عن أنس قال قال رسول الله ﷺ "إن الخضر في البحر وإليسع في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذى بناه ذو القرنين بين الناس وبين يأجوج ويحجان ويعتمران كل عام ويشربان من ماء زمزم شربة تكفيهما إلى قابل" يقول ابن حجر "عبد الرحيم" وأبان متروكان.

سيدنا موسى والخضر

موسى بن عمران بن قهات بن لاوى بن إسرائيل بن إسحق ولد إبراهيم (كما في سفر أخبار الأيام الأول الإصحاحات ١-٦)ويقول ابن خلدون : " هو موسى بن عمران بن قاهت بن لاوى بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم). يقول الأستاذ الدكتور جمال مصطفى النجار، عن سبب التقاء موسى والخضر، هو أن موسى لما قام خطيباً في بنى إسرائيل واعجب الناس بوعظه وعلمه وسأله أحدهم من أعلم الناس؟ فقال: أنا ولم يرد العلم إلى الله تعالى، عتب الله عليه وأخذه أنه يوجد في الناس من هو أعلم منه بعض العلوم فأراد موسى أن يشاهده ويتعلم منه هذا الذي خص به فدله الله عليه فكان هذا اللقاء، متى كانت هذه القصة ؟ كانت هذه القصة في زمن التيه قبل فتح ديار الجبارين وأما مكان اللقاء فعند مجمع البحرين ولم تذكر النصوص أكثر من ذلك ويرجح الشهيد سيد قطب أن المراد بالبحرين هما البحر الأحمر والبحر الأبيض وأن مجمع بينهما هو البحيرات المرة في منطقة فايد وبحيرة التمساح بالقرب من الإسماعيلية أو في مكان قريب من السويس يقول رحمه الله، والأرجح- والله أعلم: أن البحر بين بحر الروم وبحر القلام أي البحر الأبيض والبحر الأحمر ومجمعهما مكان التقائهما في منطقة البحيرات المرة وبحيرة التمساح أو أنه مجمع خليجى العقبة والسويس في البحر الأحمر فهذه المنطقة كانت مسرح تاريخ نبى إسرائيل بعد خروجهم من مصر، (انظر الخريطة) يقول الفخر الرازى " وليس في اللفظ ما يدل على تعيين هذين البحرين فإن صح بالخبر الصحيح شئ فذاك، وإلا فالأولى السكوت عنه " (صـ٣٠٢-٣٠٥ : قصص الكهف)، هذا ولقد التزمت في عرض قصته، موسى والخضر

بالنصوص الواردة في كتب الصحاح والسنن والتفسير بالمأثور معرضاً عما سواه فإن وجدت في بعضها إضافة كتبتها وإن وجدت إطالة وضعتها حتى يخيل لك أنها رواية واحدة. وقد ذكر أصحاب السنن والآثار ما دار بين موسى بن عمران وبين الخضر عليهما السلام فقد أوحى الله إلى موسى أن ذكر قومك بأيام الله عليهم فخطب قومه فذكر ما أتاهم الله من الخير والنعم وذكرهم إذ نجاهم الله من آل فرعون وذكرهم هلاك عدوهم وما استخلفهم الله في الأرض وقال موسى " كلم الله نبيكم تكليماً واصطفاني لنفسه وأنزل عليّ محبة منه وأتاكم الله من كل ما سألتموه. فنبيكم أفضل أهل الأرض في زمانه وعصره وأوانه وأنتم تقرؤون التوراة "، فلم يترك نعمة أنعم الله عليهم إلا وعرفهم إياها حتى إذا فاضت العيون ورقت القلوب قام رجل من بني إسرائيل فقال هم كذلك يا بني الله قد عرفنا الذي تقول. فهل على الأرض أحد أعلم منك؟ قال: " لا ". فبعث الله جبرائيل إلى موسى ﷺ فقال إن الله يقول لك " وما يدريك أين أضع علمي ؟ بلي إن لي بمجمع البحرين على شط البحر رجلاً هو أعلم منك. قال موسى يا رب وكيف لي به؟ قال تأخذ معك حوتاً ميتاً مليح فتجعله بمكتل فادفعه إلى فتاك ثم الزم شاطئ البحر " فأخذ حوتاً فجعله في مكتل فقال لفتاه لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت قال: ما كلفت كبيراً وقال لفتاه: لا أبرح سائراً حتى أبلغ المكان الذي فيه مجمع البحرين- بحر فارس وبحر الروم- ولو أسير دهراً من الزمان. ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون عليه السلام حتى إذا أتيا الصخرة فنزل عندها فوضع موسى رأسه فنام في ظل صخرة في مكان " ثريان" وهناك عين يقال لها الحياة لا يصيب من مائها شئ إلا حي فأصاب الحوت من ماء تلك العين فتحرك وانسل من المكتل فدخل البحر. فاتخذ سبيله في البحر سرباً وأمسك عن الحوت جريه الماء فصار مثل الطاق حتى كأن أثره في حجر وجعل الحوت لا يمس شيئاً من البحر إلا يبس حتى يكون صخرة نسى أن يخبره بالحوت. فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه: أتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا

نصباً– وما وجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمره الله بالذهاب عنده– قال له فتاه: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فأني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن اذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً– فكان الحوت سرباً ولموسى وفتاه عجباً– فقال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على أثارهما قصصاً فرجعا يقصان آثرهما فوجد الحوت يضرب في البحر وينبه موسى حتى إذا انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجى بثوب قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه عند رأسه على طنفسة خضراء على كبد البحر. فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه فقال الخضر عليه السلام وأنى يكون السلام بهذه الأرض من أنت؟ فقال: أنا موسى. فقال: موسى نبي إسرائيل؟ قال: نعم. قال: فما شأنك وما جاء بك إن كان لك في قومك لشغل!! قال جئتك لتعلمني مما علمت رشداً من علم نافع وعمل صالح. قال: أما يكفيك أن التوراة بيديك وأن الوحي يأتيك. يا موسى إنك لن تستطيع معي صبراً. يا موسى إني على علم علمنيه الله لا أعلمه وأنت لا تقدر على صحبتي. فقال موسى ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً ولا أخالفك وإن رأيت ما يخالفني– عندها شارطه الخضر فقال: فإن اتبعتني فلا تسألني عن شئ وإن أنكرته ابتداء حتى أحدث لك منه ذكراً أبدأك أنابه قبل أن تسألني. فانطلقا يمشيان على ساحل البحر يتعرضان الناس يلتمسان من يحملهما حتى مرت بهما سفينة جديدة وثيقة لم يمر بهما من السفن شئ أحسن ولا أجمل ولا أوثق منها فسأل أهلها أن يحملوهما فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفاجأ إلا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم فقال له موسى: قد حملونا بغير نول فعمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً. قال: ألم أقل أنك لن تستطيع معي صبراً وهذا الصنيع فعلته قصداً وأنك لم تحط به خبراً. قال موسى: لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمرى عسراً فلا تضيق عليّ ولا تشدد عليّ. وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة أو نقرتين فقال له الخضر: ما علمي وعلمك وعلم الخلائق في علم الله إلا مقدار ما نقص هذا العصفور من

هذا البحر. ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاماً يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر رأسه فاقتلعه بيده فقتله. فقال موسى: اقتلت نفساً زكية مسلمة صغيرة لم تعمل الحنث ولا عملت إثماً بعد فقتله بغير مسوغ لقتله لقد جئت شيئاً ظاهر النكارة. قال الخضر: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً وإنك لم تحط به خبراً. قال له موسى: إن سألتك عن شئ بعدها وإن اعترضت عليك بشيء بعد هذه المرة فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً مرة بعد مرة. يقول رسول الله ﷺ " رحمة الله علينا وعلى موسى لو لبث مع صاحبه لأبصر العجب ولكنه قال إن سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً ". فانطلقا حتى أتيا أهل قرية لئاماً فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً مائلاً يريد أن ينقضي ويسقط فمسحه بيده فاستقام. فقال موسى: قوم قد إستطعمناهم فلم يطعمونا وضيفناهم فلم يضيفونا ثم قعدت تعمل من غير صنيعة ولو شئت لأعطيت عليه أجراً نأكله. قال: لأنك شرطت عند قتل الغلام إنك إن سألتني عن شئ بعدها فلا تصاحبني فهو فراق بيني وبينك. ﴿ **سأنبئك بتأويل ما لم تسطع عليه صبرا** ﴾ يقول رسول الله ﷺ " وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما " ثم فسر ما أشكل وأوضح ما خفي أمره على موسى فقال إن السفينة إنما خرقتها لأعيبها لأن أصحابها أيتام وكانوا يمرون بها على ملك من الظلمة هو" هدد بن برد من نسل العيص بن إسحاق " كان يأخذ كل سفينة صالحة جيدة غصباً فأردت إذا مرت به أن يدعها بعيبها فإذا جاوزوا أصلحوها فانتفعوا بها فسلمت منه حين رأى العيب الذي صنعت بها. وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين وكان هو كافراً فخشينا أن يحملهما حبه على أن يتابعاه على دينه فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة لقوله ... ﴿**أقتلت نفساً زكية** ﴾ وهما به أرحم منهما بالغلام الأول الذي قتله الخضر فقال: "وأقرب رحماً " وأبر هو بوالديه من الأول ولما قتل الخضر الغلام الكافر كانت أمه حاملاً بغلام مسلم وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين وهما أصرم وصريم إبنا كاشح وكان تحته كنز لهما لوحاً من ذهب مصمت وفيه

مال جزيل وكان في اللوح علم وحكم ومواعظ " بسم الله الرحمن الرحيم عجب لمن عرف النار ثم ضحك. عجب لمن أيقن بالقدر ثم نصب. عجب لمن أيقن بالموت ثم أمن. أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله ".

وصيته لموسى:

وهذه هي وصيته لموسى حين ﴿ **قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا** ﴾ [الكهف : ٧٨] روى في ذلك آثار منقطعة كثيرة. قال البيهقي : أنبأنا أبو سعيد بن أبى عمرو، وحدثنا أبو بكر بن أبى الدنيا، حدثنا إسحاق بن إسماعيل، حدثنا جرير، حدثنى أبو عبد الله الملطى قال: لما أراد موسى أن يفارق الخضر، قال له موسى: أوصني قال: كن نافعاً ولا تكن ضراراً. كن بشاشاً ولا تكن غضبان . ارجع عن اللجاجة ولا تمش في غير حاجة. وفى رواية من طريق أخرى زيادة: (ولا تضحك إلا من غير عجب) . وقال وهب بن منبه : قال الخضر: يا موسى إن الناس معذبون في الدنيا على قدر همومهم بها، وقال بشر بن الحارث الحافى: قال موسى للخضر: أوصني، فقال يسر الله عليك طاعته. وقد ورد في ذلك حديث مرفوع رواه ابن عساكر من طريق زكريا بن يحيى الوقاد إلا أنه من الكذابين الكبار. قال قرىء على عبد الله بن وهب وأنا أسمع قال الثورى: قال مجالد: قال أبو الوداك: قال أبو سعيد الخدرى. قال عمر بن الخطاب، قال رسول الله ﷺ: " قال أخي موسى يا رب – وذكر كلمته– فأتاه الخضر وهو فتى طيب الريح حسن بياض الثياب، مشمرها فقال: السلام عليكم ورحمة الله يا موسى بن عمران، إن ربك يقرأ عليك السلام. قال موسى: هو السلام وإليه السلام، والحمد لله رب العالمين، الذي لا أحصى نعمه، ولا أقدر على أداء شكره إلا بمعونته. ثم قال موسى: أريد أن توصينى بوصية ينفعنى الله بها بعدك. فقال الخضر: يا طالب العلم إن القائل أقل ملالة من المستمع، فلا تمل جلساءك إذا حدثتهم، وأعلم أن قلبك وعاء فانظر ماذا تحشو به وعاءك. واعزف عن الدنيا وانبذها وراءك. فإنها ليست لك بدار ولا لك فيها

محل قرار. وإنما جعلت بلغة للعباد والتزود منها ليوم الميعاد، ورض نفسك على الصبر تخلص من الإثم. يا موسى تفرغ للعلم إن كنت تريده، فإنما العلم لمن تفرغ له. ولا تكن مكثاراً للعلم مهذاراً فإن كثرة المنطق تشين العلماء وتبدى مساوى السخفاء. ولكن عليك بالاقتصاد فإن ذلك من التوفيق والسداد، وأعرض عن الجهال وماطلهم، واحلم عن السفهاء، فإن ذلك فعل الحكماء وزين العلماء، وإذ شتمك الجاهل فاسكت عنه حلماً. وجانبه حزماً. فإن ما بقى من جهله عليك وسبه إياك أكثر وأعظم. يا ابن عمران ولا ترى أنك أوتيت من العلم إلا قليلاً. فإن الاندلاث والتعسف من الاقتحام والتكلف. يا ابن عمران لا تفتحن باباً لا تدرى ما غلقه، ولا تغلقن باباً لا تدرى ما فتحه. يا ابن عمران من لا ينتهي من الدنيا نهمته، ولا تنقضي منها رغبته ومن يحقر حاله، ويتهم الله فيما قضى له كيف يكون زاهداً. هل يكف عن الشهوات من غلب عليه هواه؟ أو ينفعه طلب العلم والجهل قد حواه؟ لأن سعيه إلى آخرته وهو مقبل على دنياه. يا موسى تعلم ما تعلمت لتعمل به، ولا تعلمه لتحدث به، فيكون عليك بواره، ولغيرك نوره. يا موسى بن عمران، اجعل الزهد والتقوى لباسك، والعلم والذكر كلامك، واستكثر من الحسنات فإنك مصيب السيئات، وزعزع بالخوف قلبك فإن ذلك يرضى ربك واعمل خيراً فإنك لابد عامل سوء. قد وعظت إن حفظ، قال فتولى وبقي موسى محزوناً مكروباً يبكي. لا يصح هذا الحديث وأظنه من صنعة زكريا بن يحيي الوقاد المصرى كذبه غير واحد من الأئمة والعجب أن الحافظ بن عساكر سكت عنه وهي في الواقع ليست كذلك اجتهاداً في تضييق الخناق واكتفاء بها عن كثرت الروايات التي تسردها وقد ذكرها البخاري ومسلم كما ذكرها ابن كثير والطبرى.

القديس مارجرجس GEORGES

وجاورجيوس أو جيورجيوس أو جرجيس. قديس تتخذه إنكلترا محامياً لها ويظن أنه ولد في اللد، الرملة من فلسطين في النصف الأخير من القرن الثالث للميلاد ويقال أنه توفى في نيفوميدية في ٢٢نيسان سنة ٣٠٣ والظاهر أنه نشأ في كبادوكية ودخل في الجندية

واكثر المدققين علـى أن الرجل الـذي ذكـر اوسـابيوس فـي التـاريخ الكنائسى (كتاب ٨ رأس ٥) أنه لم يكن من أصل دنى بل كان معتبراً جداً لمقامه الزمنى وقد مزق أمـر ديوكلنيـانوس ضـد المسـيحيين الـذي علق فـي نيقوميديـة هـو نفس مـارجرجس هـذا. وإذ كـان الإمـبراطور حاضراً حينئذ في المدينة وقع عمل مارجرجس الذي كان من ماموريـه تحت طائلة أقسى القصاصات . وقد انتشر احترام هذا المضطهد سريعاً في فينيقية وفلسطين وسائر المشرق وتوجـد كتابـة تاريخهـا ٣٤٦ علـى كنيسة قديمة جداً في أذرع من سورية جرجس كشهيد طـاهر وقـد بنـى قسطنطين الكبير كنيسة على قبر القديس بين لد والرملة ودعيت الرملـة جيورجيا بإسـمه بنـاء علـى الإدعـاء بأنهـا مسقط رأسـه. وقـد حـول الإمبراطور المذكور نفسه هيكلاً لجونون في القسطنطينية إلـى كنيسـة على أسم مارجرجس نقلت إليها عظامه بالقرب من ذلك الوقت دعيت الهلسبنطس باسم مارجرجس ويوجد كنائس في رومية وبالرمو ونابولى قديمة العهد جداً على أسم هذا القديس. والملكة كلوتلدا بنـت سـنة ٥٠٩ ديراً في كلس على إسمه وكذلك كلوفس الثانى بنى له ديراً فـي بـارالى من نورمنديه وكان القديس جرجس يكرم في انجلـترا فـي أيـام الإنجلـو صكصون وفى أيام كانوت بنى له دير في نتفرد ودير مـارجرجس فـي سوثورك مبنى بعد ذلك بقليل وكان أيضاً على أسم مـارجرجس كنيسـة مختصة بالمدرسة في اكسفورد وقـد آتخذتـه أيضـاً آراجـون والبرتغـال وجنوا محامياً نهاً. وسنة ١٢٢٢ عقد مجمع في اكسفورد فأمر أن يكون عيد مـارجرجس يـوم بطالـة عنـد الجميـع وسـنة ١٤٧٠ أقـام فريـدرك امبراطور النمسا رتبة من الكافلريه على اسم مارجرجس وسنة ١٣٥٠ جعله أدوارد الثالث محامياً لرتبة ربـاط السـاق. والقديـس جرجـس هـو أيضـاً محـامى روسـيا. وقتـل مـارجرجس للتنيـن كـان علامـة للدوقـات العظام إلى أن تزوج إيفان الثالث بصوفيا الأميرة اليونانية فـإنهم حينئـذ اتخذوا النسر ذا الراسين علامة كالبيزنطيين ولم يزل قتـل مـارجرجس للتنين علامة للروس ورتبة مارجرجس الروسية أقامتها كاترينـا الثانيـة سنة ١٧٦٩. وهكذا نرى أن جميع المسيحيين في الشرق يعتـبرون هـذا

القديس وعلى الخصوص في جيورجيا. والمسلمون يعتبرونه تحت أسم جرجيس والخضر وقد ذكر بعضهم عدة من المقامات التي بناها المسلمون إكراماً لهم ثم أن ستانلى بنى كنيسة على الشاطئ بالقرب من صرفند على أسم الخضر. وله في بيروت وأماكن أخرى في سورية مقامات وكنائس كثيرة على أسمه. وأما جرجس الذي توجد ذخائره في جرمن دي برى فهو شماس سريانى أستشهد في أسبانيا سنة٨٥٢ ولكن أسمه لا يوجد في كتاب الشهداء الرومانى والكرامة التي تقدم للقديس جرجس الشهيد قد ثبتها البابا جلاسيوس الأول سنة٤٠٤ في مجمع عقد في رومية إلا أن أعماله رفضت لأنها لا تستحق التصديق ووجد الصليبيون أن اليونان كانوا يكرمونه باسم تروبيوفورس أو الظافر ويصور غالباً حسب رواية غير بعيدة العهد يقتل تنيناً أرسله ساحر أسمه أثناسيوس ليبتلع أميره أسمها الكسندريا انظر صـ٤٢٧ وجـ٥ من موسوعة البستانى.

ويضيف المعلم بطرس البستانى في موسوعته " وزعم البعض أن الخضر نفس جرجس مع أنه غيره" جـ٥ صـ٤٠٤.

الدجال الأعور والخضر

وقال عبد الرازق أنبأنا معمر عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبه، أن أبا سعيد قال: حدثنا رسول الله ﷺ "يوماً" حديثاً طويلاً عن الدجال. وقال فيما يحدثنا : "يأتي-الدجال-وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة-" فينتهي إلى بعض السباخ التي تلى المدينة" فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس، أو من خيرهم، فيقول(له): اشهد انك أنت الدجال الذي حدثنا عنك رسول الله ﷺ بحديثه فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته، أتشكون في الأمر؟ فيقولون: لا. فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحيي والله ما كنت اشد بصيرة فيك من الآن قال فيريد قتله الثانية فلا يسلط عليه قال معمر بلغني انه يجعل على حلقه صحيفة من نحاس وبلغني انه الخضر الذي يقتله الدجال ثم يحييه وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من حديث الزهرى به. وقال أبو اسحق إبراهيم بن مجمد بن سفيان الفقيه الراوي عن مسلم الصحيح أن يقال: أن هذا

الرجل الخضر .وقول معمر وغيره بلغني ليس فيه حجـه وقد ورد فـي بعض ألفاظ الحديث فيأتي بشاب ممتلئ شباباً فيقتلـه وقولـه الـذي حدثنـا عنه رسول الله ﷺ لا يقتضي المشافهة بل يكفى التواتر. وقال " إبراهيم بن محمد بن سفيان " الراوى عن " مسلم "، عقـب روايتـه عـن "مسلم" لحديث " أبى سعيد " فى قصة الذي يقتله "الدجال" : يقال ان هذا الرجـل الخضر. وقال عبد الرازق: أنبأنا " معمر" عن "الزهرى " عن "عبيد الله بن عبد اللهبن عتبه" عن " أبى ســعيد " فـى قصـة الـذي يقتلـه الدجـال ، وفـى آخـره :قـال " معمـر ":بلغنـى إنـه يجعـل علـى حلقـه صفيحـة مـن نحاس، وبلغنى إنه الخضر.

وهذا عزاه "النووى" لـ "مسند معمر " فأوهم له فيـه سـنداً، وإنمـا هـو قول "معمر".

خاتم النبيين والخضر

الأخبار التى وردت أن الخضر كان فى زمن النبي صلـى اللـه عليـه وسلم ،ثم بعده وإلى الآن. روى "ابن عدى " فى الكامل من طريق " عبد الله بن نافع"، عن "كثير بن عبد الله بن عوف"، عن أبيه، عن جـده: إن رسول الله صلى الله عليـه وسلم كـان فـى المسجد، فسمع كلامـاً مـن ورائه، فإذا هو بقائل يقول:(اللهم أعنى على مـا ينجينـى مما خوفتنـى). فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم- حين سـمع ذلـك: ألا يضـم إليهـا أختها؟ فقال الرجل اللهم ارزقنى شوق الصـالحين إلى مـا شـوقتهم إليـه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لـ " أنس بن مالك" – وكان معه: اذهـب يا" أنس" فقل له: يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لـى. فجاءه " أنس "، فبلغه ، فقال الرجل : يا " أنس " أتى رسول اللـه صلـى الله عليه وسلم إلى؟ فقال: كما أنت فرجع، فاسـتثبته، فقـال النبـي صلـى الله عليه وسلم: قل له: نعم. فقال: ذاهـب فقـل لـه:إن اللـه فضلـك علـى الأنبياء بمثل ما فضل به " رمضان " على الشهور، وفضـل أمتـك علـى الأمم مثل ما فضـل "يـوم الجمعـة" علـى سـائر الأيـام، فذهبـوا ينظـرون عليه، فإذا هو "الخضر "قال ابن كثير وهـو مكـذوب لا يصـح سنداً ولا متناً ثم قال: كيف لا يتمثل بين يدى رسول اللـه صلـى اللـه عليـه وسلم

ويجيء بنفسه مسلماً ومتعلماً وقال عنه ابن كثير ضعفه الأئمة، لكن جاز من غير روايته، عن " أنس بن مالك " - رضى الله عنه - قال: "خرجت ليلة من الليالى أحمل مع النبى صلى الله عليه وسلم الطهور، فسمع منادياً ينادى،فقال لى:يا "أنس": صه، فسكت، فاستمع، فإذا هو يقول: اللهم أعنى على ما ينجينى مما خوفتنى منه . قال فقال: رسول اله صلى الله عليه وسلم لو قال أختها معها. فكان الرجل" الخضر" لقن ما أراد النبى صلى الله عليه وسلم، فقال: وارزقنى شوق الصالحين إلى ما شوقتهم إليه. فقال النبي ﷺ لى: يا " أنس" ضع لي الطهور، واتت هذا المنادى، فقل له: ادع الله تعالى لرسول الله ﷺ أن يعينه الله على ما ابتعثه به، وأدع لأمته أن يأخذوا ما أتاهم به بينهم بالحق. قال فأتيته، فقلت: رحمك الله، ادع الله لرسول الله ﷺ أن يعينه على ما ابتعثه به، وادع لأمته أن يأخذوا ما أتاهم به بينهم بالحق فقال لى: ومن أرسلك فكرهت أن أخبره، ولم أستأمر رسول الله ﷺ ، فقلت له:رحمك الله، ما يضرك من أرسلني، ادع الله بما قلت لك. فقال: لا أو تخبرنى من أرسلك. قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فقلبت له: يا رسول الله. أبى أن يدعو لك بما قلت له حتى أخبره بمن أرسلني. فقال: ارجع إليه، فقل له: أنا رسول رسول الله ﷺ، فرجعت إليه، فقلت له، فقال لى: مرحباً برسول رسول الله أنا كنت أن آتيه، أقرأ على رسول الله ﷺ منى السلام، وقل له: يا رسول الله: " الخضر " يقرأ عليك السلام ورحمة الله وبركاته، ويقول لك: يا رسول الله. إن الله عز وجل فضلك على "الأنبياء " كما فضل " شهر رمضان " على سائر الشهور، وفضل أمتك على الأمم، كما فضل " يوم الجمعة " على سائر الأيام. قال: فلما وليت سمعته يقول: اللهم اجعلني من هذه الأمة "المرحومة المرشدة المثوب عليها " وأخرجه " الطبرانى"، فى " الأوسط "، عن "بشر بن على بن بشر العمى"، عن "محمد بن سلام". وقال لم يروه عن " أنس" إلا " عاصم "، ولا عنه إلا "وضاع "، تفرد بـ " محمد بن سلام ". قلت: وقد جاء من وجهين آخرين عن " أنس " رضى الله عنه. وقال: أبو

الحسين بن النادى": هذا حديث زواه " الوضاح " وغيره، وهو منكر الإسناد، سقيم المتن، ولم يراسل "الخضر" نبياً ﷺ، ولم يلقه. واستبعده "ابن الجوزى "من جهة إمكان لقياه للنبى ﷺ، واجتماعه معه ثم لايجيء إليه. أخرج " ابن عساكر " من طريق " أبى خالد " مؤذن "مسجد مسلبة " . حدثنا "أبو داود " عن "أنس "، فذكر نحوه. عن " أنس " رضى الله عنه- قال: خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة، لحاجة فخرجت خلفه، فسمعنا قائلاً يقول: اللهم إني أسألك شوق الصالحين إلى ما شوقتهم إليه فقال رسول الله ﷺ يالها دعوة لو أضاف إليها أختها، فسمعنا القائل وهو يقول: اللهم إنى أسألك أن تعيننى بما ينجينى ما خوفتنى منه. فقال رسول الله ﷺ: وجبت ورب "الكعبة "، يا " أنس " ائت الرجل، فأسأله أن يدعو لرسول الله ﷺ أن يرزقه الله القبول من أمته والعون على ما جاء به من الحق، والتصديق، قال "أنس " - رضى الله عنه -: فأتيت الرجل، فقلت: يا عبد الله، ادع لرسول الله ﷺ فقال لى ومن أنت؟ فكرهت أن أخبره، ولم أستأذن، وأبى أن يدعو حتى أخبره، فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فأخبرته، فقال: أخبره. فرجعت، فقلت له: أنا رسول رسول الله ﷺ، إليك فقال مرحباً أخوك " الخضر"، وأنا أحق أن آتيك. قال: فلما وليت، سمعته يقول: اللهم اجعلني من هذه الأمة المرحومة المثاب عليها.وقال "الدارقطنى " فى " الأفراد": حدثنا " أحمد بن عباس البغوى "، حدثنا " أنس بن خالد "، حدثنى "محمد بن عبدالله " به نحوه. و"مجمد بن عبدالله هو " أبو سلمة الأنصاري "، وهو واهي الحديث جداً، وليس هو شيخ "البخاري" قاضى "البصرة"، ذاك ثقة وهو أقدم من" أبى سلمة". وروينا فى"فوائد" "أبى إسحاق إبراهيم بن محمد المزكى " تخريج "الدارقطنى".عن "ابن عباس ": لا اعلمه ألا مرفوعاً إلى النبى ﷺ، قال: يلتقى " الخضر " و"إلياس " عليهما السلام فى كل عام فى الموسم فيلحق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هذه الكلمات بسم الله ما شاء الله، لا يسوق الخير إلا الله، بسم الله لا يصرف السوء إلا الله بسم الله ماشاء الله ولا قوة إلا بالله. قال

" الدارقطني" في" الأفراد": لم يحدث به "ابن جريج " غير "الحسن بن رزين". وقال "أبو جعفر العقيلي": لم يتابع عليه، وهو مجهول، وحديثه غير محفوظ. وقال " أبو الحسين بن المنادى ": هو حديث واه "بالحسن " المذكور. انتهى. وقد جاء من غير طريقه، لكن من وجهٍ واهٍ جداً . أخرجه "ابن الجوزى "من طريق "أحمد بن عمار ": حدثنا: " محمد بن مهدى "، حدثنا "مهدى بن هلال "، حدثني "ابن جريج "، فذكره بلفظ:" يجتمع البرى والبحرى:"إلياس" و" الخضر " كل عام بمكة ". قال "ابن عباس ": بلغنا أنه يحلق أحدهما رأس صاحبه، ويقول أحدهما للآخر: قل: بسم الله ......إلي آخره. وزاد: قال "ابن عباس ": قال رسول الله ﷺ: " ما من عبد قالها في كل يوم إلا أمن من الحرق والغرق والسرق، وكل شئ يكرهه حتى يمسي، وكذلك حتى يصبح " قال "ابن الجوزى ": "أحمد بن عمار "متروك عند "الدارقطني "، و"مهدى بن هلال ". وروينا في "فوائد أبى على أحمد بن محمد على الباشاني"، عن "على " رضى الله عنه، قال: كنت عند النبي ﷺ، فذكر عنده الأدهان، فقال: فضل دهن البنفسج على سائر الأدهان كفضلنا " أهل البيت " على سائر الخلق. قال: وكان النبي ﷺ يدهن به ويسعط. فذكر حديثاً طويلاً فيه: الكراث والباذروج والجرجير والهندباء والكمأة والكرفس واللحم والحيتان، وفيه: الكمأة من " الجنة "، ماؤها شفاء العين، وفيها من السم، وهى طعام " إلياس " و" إليسع" يجتمعان كل عام بالموسم، يشربان من ماء "زمزم " يكتفيان بها إلى قابل، فيرد الله شبابهما في كل مائة علم مرة، وطعامهما الكمأة والكرفس. قال "ابن الجوزى" لا يشك حديثي في أن هذا الحديث موضوع، والمتهم به "عبد الرحمن بن حبيب " فقد قال "ابن حبان ": إنه كان يضع الحديث. وقد تقدم عن"مقاتل " أن "إليسع " هو " الخضر ". وقال "ابن شاهين ": عن "مكحول": سمعت "واثلة بن الأسقع "قال: غزونا مع رسول الله ﷺ " غزوة تبوك "، حتى إذا كنا بأرض "جذام "، وقد كان أصابنا عطش، فإذا بين أيدينا غيث، فسرنا ميلاً فإذا بغدير، حتى إذا ذهب ثلث الليل إذا نحن بمنادى ينادى بصوت

حزين: اللهم أجعلني من " أمة محمد " المرحومة المغفورة لها المستجاب لها، والمبارك عليها. فقال رسول الله ﷺ: "يا حذيفة " ويا "أنس " ادخلا إلى هذا الشعب، فانظرا ما هذا الصوت؟ قال: فدخلنا، فإذا نحن برجل عليه ثياب بيض،أشد بياضاً من الثلج، وإذا وجهه ولحيته كذلك ، وإذا هو أعلى جسماً منا بذراعين أو ثلاثة، فسلمنا عليه، فرد علينا السلام، ثم قال: مرحباً أنتما رسل رسول الله ﷺ؟ قلنا: نعم. من أنت رحمك الله؟ قال: أنا " إلياس " النبي، خرجت أريد " مكة "، فرأيت عسكركم، فقال لي جند من الملائكة على مقدمتهم " جبريل " وعلى ساقتهم " ميكائيل ": وهذا أخوك رسول الله. فسلم عليه، وألقه. ارجعا إليه فاقرئاه مني السلام، وقولا له: لم يمنعني من الدخول إلى عسكركم إلا أني تخوفت أن يذعر الإبل، ويفزع " المسلمون " من طوبي، فإن خلقي ليس كخلقكم. قولا له ﷺ يأتيني. قال "حذيفة " و " أنس ": فصافحناه فقال لـ " أنس ": يا خادم رسول الله. من هذا؟ قال: هذا "حذيفة " صاحب سر رسول الله ﷺ. فرحب به، ثم قال: والله إنه لفي السماء أشهر منه في الأرض، تشبه "أهل السموات، صاحب سر رسول الله ﷺ. قال " حذيفة ": هل تلقى " الملائكة "؟ قال: ما من يوم إلا وأنا ألقاهم، يسلمون عليَ وأسلم عليهم. قال: فأتينا النبي ﷺ، فخرج معنا حتى أتينا الشعب، فإذا ضوء وجه " إلياس " وثيابه كالشمس. فقال النبي على رسلكم. فتقدمنا قدر خمسين ذراعاً، فعانقه ملياً ، ثم قعداً ، فرأينا شيئا سبه الطير العظام، وقد أحدقت بهما، وهي بيض قد نشرت أجنحتها، فحالت بيننا وبينهما، ثم صرخ بنا رسول الله ﷺ، فقال: يا " حذيفة " ويا "إلياس". فقدمنا، فإذا بين أيديهما مائدة خضراء، ولم أرى شيئاً قط أحسن منها، قد غلبت خضرتها بياضاً ، فصارت وجوهنا خضراء، وإذا عليها جبن وتمر ورمان وموز وعنب ورطب وبصل ما خلا الكرات. فقال النبي ﷺ: كلوا بسم الله فقلنا: يا رسول الله. أمن طعام الدنيا هذا؟ قال: لا. قال لنا: هذا رزقي، ولي في كل أربعين يوماً وليلة أكلة، يأتيني بها " الملائكة " فكان هذا تمام الأربعين، وهو شئ

يقول الله له كن فيكون. فقلنــا: من أين وجهك؟ قـال: خلـف "روميـة"، كنت فى جيش من الملائكة مع جيش من مسـلمى "الجـن " غزونـا أمـة من " الكفار". قلنا: فكم مسافة ذلك الموضع الذى كنت فيه؟ قال: أربعـة اشهر، وفارقته أنا عشرة أيام، وأنا أريـد " مكـة " أشـرب منهـا فـى كـل سنة شربة، وهى ريى وعصمنى إلى تمام الموسم مـن قـابل قلنـا: وأى المواطـن أكـثر مثـواك؟ قـال: " الشـام " و"بيـت المقدس " و"المغــرب " و"اليمن "، وليس من مسجد من مساجد "محمد " ﷺ إلا وأنا أدخله كبـيراً وصغيراً فقلنا: متى عهدك بـ"الخضر " ؟ قال منذ سنة كنت قد التقيت أنا وهو بالموسم، وأنا ألقاه بالموسم، وقـد كـان قـال: إنـك ستلقى "محمـداً " قبلى، فاقرئه منى السلام وعانقه.وبكى، وعانقنـا وبكـى وبكينـا، فنظرنـا إليه حين هوى فى السماء. قال: يكون بين جناحى ملك، حتى ينتهـى بـه حيث أراد. قال " ابن الجوزى ": لعل "بقية " سمع هذا من كذاب، فدلسه عن "الأوزاعى " قال: و"خير بن عرفة " لا يـدرى مـن هـو؟ قلـت: هـو محدث مشـهور مصـرى، واسم جده " عبداللـه بـن كـامل "، يكنـى "أبـا الظـاهر " روى عنـه "أبوطـالب " الحـافظ شـيخ "الدارقطنـى " وغـيره ،ومـات سنة ٢٨٣. وقد رواه غير "بقيـة" عـن الأوزاعـى" علـى صفـة أخرى. قال "ابن أبى الدنيا": حدثنى "إبراهيم بن سعيد الجوهرى "، حدثنا " يزيد بن يزيد الموصلى التيمى " مولـى لهم ، حدثنـا " أبـو الجرشـى " عن الأوزاعى " عن "مكحول "، عن "أنس " – رضى الله عنـه – قـال: غزونا مع رسول الله حتى إذا كنا بفج الناقة – عنـد الحجـر – إذا نحـن بصوت يقول: اللهم اجعلني من أمـة "محمـد " المرحومـة المغفـور لهـا، المتاب عليها، المستجاب منها. فقال لى رسول الله ﷺ: يا " أنس " انظر ما هذا الصوت؟ قال: فدخلت الجبل، فإذا رجل أبيض الـرأس واللحيـة، عليه ثياب بياض، طوله أكثر من ثلاثمائـة ذراع، فلمـا نظـر إلـى قـال: أنت رسول رسول الله ﷺ؟ قلت نعم . قال: ارجع إليه فاقرأ عليـه منـى السلام، وقل هذا أخوك "إلياس" يريد يلقـاك فجـاء النبـى ﷺ، وأنـا معـه، حتى إذا كنت قريباً منه تقدم النبى ﷺ وتأخرت، فتحدثـا طويـلاً ، فـنزل

عليهما شيء من السماء شبه السفرة، فدعواني، فأكلت معهما، فإذا فيها: كمأة ورمان وكرفس، فلما أكلت، قمت فتنحيت، وجاءت سحابة فاحتملته فجعلت أنظر إلى بياض ثيابه فيها، تهوى به قبل "الشام "، فقلت للنبي ﷺ: بأبي أنت وأمي، هذا الطعام الذى أكلنا، من السماء نزل عليك ؟ قال: فقال النبي ﷺ: سألته عنه فقال: أتاني به "جبريل " ، ولي كل أربعين يوماً أكلة، وفى كل حول شربة من "ماء زمزم "وربماه رأيته على الجب يمسك الدلو فيشرب وربما سقاني قال "ابن الجوزى ": " يزيد " و "أبو إسحاق "لا يعرفان.وقد خالف هذا الذى قبله فى طول "إلياس " . وأخرج "ابن عساكر " عن "ابن أبى رواد " قال: "الخضر " و"إلياس " يصومان بـ "بيت المقدس "، ويحجان في كل سنة، ويشربان من " زمزم " شربة تكفيهما إلى مثلها من قابل. ثم وجدت فى " زيادات الزهد " لـ " عبد الله بن أحمد بن حنبل " قال: وجدت فى كتاب أبى بخطه: حدثنا " مهدى بن جعفر " حدثني " ضمرة " عن " السرى بن يحيى "، عن " ابن أبى رواد " قال: " إلياس " و" الخضر " يصومان " شهر رمضان " بـ " بيت المقدس " ويوافيان الموسم فى كل عام. قال " عبد الله " وحدثني " الحسن " هو " ابن رفع" عن "ضمرة "، عن " السرى "، عن " عبد العزيز بن أبي رواد مثله قال " ابن أبى حاتم " فى " التفسير ": أن " على بن أبى طالب "- رضى الله عنه- قال: لما توفى النبي ﷺ وجاءت التعزية ، فجاءهم آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه، فقال : السلام عليكم "أهل البيت " ورحمة الله وبركاته، كل نفس ذائقة الموت، وإنما توفون أجوركم "يوم القيامة "، إن فى الله عزاء من كل مصيبة، وخلفاً من كل هالك، ودركاً من كل ما فات، فبالله فثقوا، وإياه فأرجوا، فغن المصاب من حرم الثواب. قال "جعفر ": أخبرني أبيأن " على بن أبى طالب " رضى الله عنه: قال: أتدرون من هذا؟ هذا " الخضر". ورواه " محمد بن منصور الجواز " ، عن " محمد بن جعفر"، و"عبد الله بن ميمون القداح " جميعاً عن " جعفر بن محمد " عن أبيه عن " على بن الحسين ": سمعت أبى يقول: لما قبض رسول

الله ﷺ جاءت التعزية، يسمعون حسه ولا يرون شخصه: السلام عليكم ورحمة الله أهل البيت، إن فى الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفاً من كل هالك، ودركاً من كل ما فات، فبالله فثقوا ، وإياه فارجوا، إن المحروم من حرم الثواب. فقال " على " رضى الله عنه: أتدرون من هذا؟ هذا " الخضر ". قال " ابن الجوزى ": تابعه " محمد بن صالح " عن " محمد بن جعفر " و" محمد بن جعفر " ضعيف. ورواه" الواقدى "، وهو كذاب. ورواه " محمد بن أبى عمر " عن " محمد بن جعفر " و"ابن أبى عمر " مجهول. قلت: هذا إطلاق ضعيف، فـ " ابن أبى عمر " أشهر من أن يقال فيه هذا، وهو شيخ " مسام " وغيره من الأئمة، وهو ثقة حافظ، صاحب مسند مشهور به مروى، وهذا الحديث فيه. عن " على بن أبى طالب " رضى الله عنه: " أنه دخل عليه نفر من " قريش " فقال : ألا أحدثكم عن " أبى القاسم "؟ قالوا: " بلى". ذكر الحديث بطوله فى وفاة النبى ﷺ، وفى آخره: "فقال "جبريل " يا " أحمد " عليكم السلام، هذا آخر وطنى فى الأرض، إنما كنت أنت حاجتى من الدنيا ". فلما قبض رسول الله ﷺ. وجاءت التعزية، جاء آت يسمعون حسه، ولا يرون شخصه، فقال: السلام عليكم " أهل البيت " ورحمة الله، إن فى الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفاً من كل هالك ، ودركاً من كل فائت، فبالله فثقوا، وإياه فارجوا، فإن المحروم من حرم الثواب، وإن المصاب من حرم الثواب، والسلام عليكم. فقال " على ": هل تدرون من هذا؟ هذا " **الخضر** " انتهى. و" محمد بن جعفر "، هو أخو "موسى الكاظم "، حدث عن أبيه وغيره، وروى عنه " إبراهيم بن المنذر " وغيره، وكان قد دعى لنفسه بـ " المدينة " وبـ " مكة "، وحج بالناس سنة ٢٠٠،وبايعوه بالخلافة، فحج " المعتصم "، فظفر به، فحمل إليه أحيه " المأمون " بـ " خراسان " فمات بـ " جرجان " سنة ٢٠٣ وذكر " الخطيب " فى رحمته أنه لما ظفر به صعد المنبر، فقال: أيها الناس، إنى كنت قد حدثتكم بأحاديث زورتها، فشق الناس الكتب التى نعتوها منه، وعاش سبعين سنة. قال " البخاري ": أخوه إسحاق أوثق منه. وأخرج له " الحاكم " حديثاً ، قال " الذهبى " : إنه ظاهر النكارة، فى

ذكر " سليمان بن داود " عليه السلام. وقال: " سيف بن عمر التميمـى " فى كتاب " الردة ": له عـن " سـعيد بـن عبـد اللـه "، عـن " ابـن عمـر " رضى الله عنهما: لما توفى رسول الله ﷺ جاء " أبو بكر " حتـى دخـل عليه، فلما رآه قال: إنـا للـه وإنـا راجعون، وصلـى عليـه فرفـع " أهـل البيت " عجيجاً سمعه " أهل المصلى "، فلمـا سكن مـا بهـم سمع تسليم رجل على باب صيت جلد، يقـول: السـلام عليكـم يـا "أهـل البيـت " كـل نفس ذائقة الموت، وإنما توفون أجوركـم يـوم القيامـة، ألا وإن فـى اللـه خلفا، من كل أحد .ونجـاة مـن كـل مخافـة، واللـه فـارجعوا، وبـه، وبـه فثقوا، فإن المصاب من حرم الثواب. فاستمعوا له، وقطعـوا البكـاء، ثـم طلعوا فلم يروا أحداً، فعادوا لبكائهم، فنادهم منادٍ آخر: يا " أهل البيـت " اذكروا الله تعالى واحمدوه على كل حال تكونوا مـن المخلصيـن، أنفي عـزاء مـن كـل مصيبـة، وعوضـا من كـل هلـك، فباللــه فثقـوا، وإيــاه فأطيعوا، فإن المصاب من حرم الثواب. فقـال " أبـو بكـر " رضـى اللـه عنه: هذا " **الخضر** " و" إلياس " قد حضرا وفـاة رسـول اللـه ﷺ. و " سيف " فيه مقال، وشيخه ليعرف. وقال "ابن ابى الدنيا ": حدثنا " كـامل بن طلح " أخبرنا " عباد بـن عبـد الصمـد "، عـن " أنـس ابـن مـالك " – رضى الله عنه – قال: لما قبض رسول اللــه ﷺ اجتمـع أصحابـه حولـه يبكـون، فدخـل عليهـم رجـل طويـل، أشـعر المنكبيـن، فـى إزار ورداء، يتخطى أصحاب رسول الله ﷺ حتى أخذ بعادتي باب البيت، فبكـى، ثم أقبـل علـى " الصحابـة "، فقـال: إن فـى اللـه عـزاء مـن كـل مصيبــة، وعوضاً من كل ما فات، وخلفاً من كل هالك، فإلى الله فاثبتوا، وبنظـره إليكم فى البلاء فانظروا، فإن المصاب مـن لـم يجـز بـالثواب. ثـم ذهـب الرجل، فقال " أبو بكر " رضى الله عنه: علـيّ بـالرجل. فنظـروا يمينـاً وشمالاً فلم يروا أحداً ، فقال : " أبو بكـر " رضـى اللـه عنـه: لعل هـذا "الخضر" أخو نبينا ، جاء يعزينا عليه ﷺ."عباد " ضعفه " البخاري " و " العقيلـى". وقـد أخرجـه " الطـبرى " فـى " الأوسـط " عـن " موسـى بــن هارون "، عن " كامل " وقال: تفرّد به "عباد " عن " أنس " رضـــى اللـه

عنه. " الدلائل " قال: عن " جابر بن عبد الله "، قال: " لما توفى رسول الله ﷺ عزتهم " الملائكة "، يسمعون الحس ولا يرون الشخص، فقال: السلام عليكم " أهل الدار " ورحمة الله وبركاته، إن في الله عزاء من كل مصيبة. وخلفاً من كل هالك، فبالله فثقوا، وإياه فارجعوا، فإنما المحروم من حرم الثواب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ". وقال " البيهقى " أيضا : حدثنا " الحسن بن على " هو " ابن الحسين بن على"، قال: وقال أبو الحسن بن كهضم: حدثنا " محمد بن داود "، قال : حدثنا " محمد بن أصلت "، عن " بشر بن الحارس " قال: كانت حجرة، وكنت أغلقتها إذا خرجت، ومعي المفتاح، فجئت ذات يوم وفتحت الباب، ودخلت فإذا شخص قائم يصلى فراعني فقال: يا بشر لا تفزع، أنا أخوك " أبو العباس الخضر ". قال " بشر": قلت له: علمني شيئاً . قال: قل " أستغفر الله من كل سبب تبت منه ثم عدت إليه وأسأله التوبة، وأستغفر الله من كل عقد عقدته على نفسى ففسخته، ولم أف به " ذكر "عبد المغيث " من حديث " ابن عمر " رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ما تمنعكم أن تكفروا ذنوبكم بكلمات أخى " الخضر " فذكر نحو الكلمات المذكورة فى حكاية " بشر".

الأمة المحمدية و الخضر

عن أنس بن مالك قال لما قبض رسول الله ﷺ أحدق به أصحابه، فبكوا حوله، واجتمعوا فدخل رجل أشهب اللحية، جسيم صبح، فتخطى رقابهم، فبكى ثم التفت إلى أصحاب رسول الله ﷺ فقال إن فى الله عزاء من كل مصيبة وعوضاً من كل فائت، وخلفاً من كل هالك، فإلى الله فأنيبوا وإليه فارغبوا، ونظر إليكم فى البلاء فانظروا فإن المصاب من لم يجبر وانصرف فقال بعضهم لبعض، تعرفون الرجل؟ فقال أبو بكر وعلي نعم أخو رسول الله ﷺ الخضر غليه السلام. وقد رواه أبو بكر بن أبى الدنيا عن كامل بن طلحة به وفى متنه مخالفة لسياق البيهقي ثم قال البيهقي: عباد بن عبد الصمد ضعيف، وهذا منكر بمرة. قلت: عباد بن عبد الصمد هذا هو ابن معمر البصري. روى عن أنس

نسخة قال ابن حبان والعقيلي أكثرها موضوع. وقال البخاري منكر الحديث. وقال أبو حاتم ضعيف الحديث جداً منكره. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه في فضائل علي وهو ضعيف غال في التشيع.

وقال الشافعي في مسنده: أخبرنا القاسم بن عبد الله بن عمر، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جده علي بن الحسين قال: لما توفي رسول الله ﷺ وجاءت التعزية سمعوا قائلاً يقول: إن في الله عزاء من كل مصيبة، وخلفاً من كل هالك ودركاً من كل فائت، فبالله فثقوا وإياه فارجعوا، فإن المصاب من حرم الثواب. قال علي بن الحسين أتدرون من هذا. هذا الخضر. شيخ الشافعي القاسم العمري متروك. قال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يكذب. زاد أحمد ويضع الحديث ثم هو مرسل ومثله لا يعتمد عليه ههنا والله أعلم. وقد روى من وجه آخر ضعيف عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جده، عن أبيه عن علي ولا يصح.

وقد روى عبد الله بن وهب عمن حدثه، عن محمد بن عجلان، عن محمد بن المنكدر، أن عمر بن الخطاب بينما هو يصلي على جنازة إذ سمع هاتفاً وهو يقول لا تسبقنا يرحمك الله، فانتظر حتى لحق بالصف، فذكر دعاءه للميت إن تعذبه فكثيراً عصاك وإن تغفر له ففقير إلى رحمتك. ولما دفن قال طوبى لك يا صاحب القبر، إن لم تكن عريفاً أو خازناً أو كاتباً أو شرطياً فقال عمر خذوا الرجل نسأله عن الصلاة وكلامه عمن هو. قال فتوارى عنهم فنظروا فإذا أثر قدمه ذراع. فقال عمر هذا والله الخضر الذي حدثنا عنه رسول الله ﷺ. وهذا الأثر فيه مبهم وفيه انقطاع ولا يصح.

وروى الحافظ ابن عساكر عن الثوري، عن عبد الله بن محرز عن يزيد بن الأصم، عن علي بن أبي طالب قال: دخلت الطواف في بعض الليل فإذا أنا برجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول: يا من لا يمنعه سمع من سمع ويا من لا تغلطه المسائل، ويا من لا يبرمه إلحاح الملحين، ولا مسألة السائلين ارزقني برد عفوك، وحلاوة رحمتك، قال: فقلت أعد عليّ ما قلت: فقال لي: أو سمعته؟ قلت: نعم فقال لي: والذي نفس الخضر بيده، قال: وكان هو الخضر. لا يقولها عبد خلف صلاة

مكتوبة إلا غفر الله له ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر وورق الشجر وعدد النجوم لغفرها الله له، وهذا ضعيف من جهة عبد الله بن المحرز فإنه متروك الحديث ويزيد بن الأصم لم يدرك علياً، ومثل هذا لا يصح، والله أعلم.

وقد رواه أبو إسماعيل الترمذي: حدثنا مالك بن إسماعيل، حدثنا صالح بن أبى الأسود عن محفوظ الحضرمى عن محمد بن يحي قال بينما على بن طالب يطوف بالكعبة إذا هو برجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول: يا من لا يشغله سمع عن سمع، ويا من لا يغلطه السائلون، ويا من لا يتبرم بإلحاح الملحين، ارزقني برد عفوك، وحلاوة رحمتك، قال: فقال له علي: يا عبد الله أعد دعاءك هذا قال: وقد سمعته؟ قال: نعم قال: فادع به في دبر كل صلاة فوالذى نفس الخضر بيده، لو كان عليك من الذنوب عدد نجوم السماء ومطرها، وحصباء الأرض وترابها لغفر لك أسرع من طرفة عين. وهذا أيضاً منقطع وفي إسناده من لا يعرف والله أعلم.

وقد أورد ابن الجوزي من طريق أبى بكر بن أبى الدنيا: حدثنا يعقوب بن يوسف، حدثنا مالك بن إسماعيل فذكر نحوه. ثم قال وهذا إسناد مجهول منقطع وليس فيه ما يدل على أن الرجل الخضر.وروى" ابن حبان ": " من طريق عبيد بن إسحاق العطار عن " علي " رضى الله عنه قال: " يجتمع فى كل يوم " عرفة ": " جبريل " و" ميكائيل " و" إسرافيل " و" الخضر ": ما شاء الله، لا قوة إلا بالله. فيرد عليه " ميكائيل ": ما شاء، كل نعمة فمن الله. فيرد عليهما " إسرافيل ": ما شاء الله، الخير كله بيد الله، فيرد عليهم "الخضر" ، فيقول: ما شاء الله، لا يدفع السوء إلا الله. ثم يتفرقون فلا يجتمعون إلا قابل فى مثل هذا اليوم. و " عبيد بن إسحق " متروك الحديث. وقال " الفاكهي " فى " كتاب مكة ": عن " جعفر بن محمد بن على " قال: كنت مع أبى بـ " مكة " فى ليالى العشر، وأبى قائم يصلى فى " الحجر "، فدخل عليه رجل أبيض الرأس واللحية، من الأعراب، فجلس إلى جنب أبى، فخفف، فقال: إنى جئتك- يرحمك الله- تخبرنى عن أول خلق هذا

البيت، قال. ومن أنت؟ قال: أنا رجل من " أهل المغرب ". قال: إن أول خلق هذا البيت أن الله لما رد عليه " الملائكة " حيث قالوا: ﴿ **أتجعل فيها من يفسد فيها** ﴾، غضب، فطافوا بعرشه، فاعتذروا، فرضى عنهم، قال: اجعلوا لى فى الأرض بيتاً، يطوف به من عبادي من أغضب عليه، فأرضى عنه كما رضيت عنكم. فقال له الرجل: أى يرحمك، ما بقى من أهل زمانك أعلم منك. ثم ولى، فقال لى أبى: أدرك الرجل، فرده على، فخرجت وأنا أنظر إليه، فلما بلغ باب " الصفا " مثل، فكأنه لم يكن شيئاً فأخبرنى أبى، فقال: أتدرى من هذا؟ قال: قلت: لا. قال: هذا " الخضر ".

حدثنا " ابن أبى داود"، عن " محمد بن المنكدر " قال: بينما " عمر بن الخطاب " يصلى على جنازة، إذا هاتف يهتف من خلفه: ألا لا تسبقنا بالصلاة رحمك الله، فانتظره حتى لحق بالصف، فكبر، فقال: إن تعذبه فقد عصاك وإن تغفر له، فإنه فقير إلى رحمتك، فنظر " عمر " وأصحابه إلى الرجل، فلما دفن الميت سوى الرجل عليه من تراب القبر، ثم قال: طوبى لك يا صاحب القبر، إن لم تكن عريفاً أو جابياً أو خازناً أو كاتباً أو شرطياً. فقال " عمر "، رضى الله عنه: خذوا لى هذا الرجل نسأله عن الصلاة، وعن كلامه، فتولى الرجل عنهم، فإذا أثر قدمه ذراع، فقال " عمر " رضى الله عنه: هذا والله "الخضر الذي حدثنا عنه النبي ﷺ ". قال: " ابن الجوزي ": فيه مجهول، وانقطاع بين " ابن المنكدر " و " عمر ".

وقال " ابن أبى الدنيا ": أنبأنا " عمر بن محمد بن المنكدر" قال: بينما رجل يمشى يبيع ويحلف، قام عليه شيخ فقال: يا هذا، بع ولا تحلف، فعاد، فقال بع ولا تحلف. قال: أقبل على ما يعينك. قال: هذا ما يعنيني. ثم قال: أثر الصدق على ما يضرك على الكذب فيما ينفعك، وتكلم فإذا انقطع علمك فاسكت، واتهم الكاذب فيما يحدثك به غيرك. قال: أكتب لى هذا الكلام. فقال: إن يقدر شئ يكن، ثم لم يره. فكانوا يرون أنه " الخضر ". قال: " ابن الجوزي ": كأن هذا أصل الحديث.

وقد رواه " أبو عمر بن السماك " فى " فوائده ": عن "يحيى بن أبى

طالب"، عن " على بن عاصم "، عن " عبد الله ابن عبد الله "، قال: كان " ابن عمر " قاعداً، ورجل قد أقام سلعته يريد بيعها، فجعل يكرر الأيمان، إذ مرّ به رجل فقال: اتق الله ولا تحلف به كاذباً، عليك بالصدق فيما يضرك، وإياك والكذب فيما ينفعك، ولا تزيدن فى حديث غيرك، فقال: "ابن عمر" لرجل: اتبعه فقل له اكتب هذه الكلمات. فتبعه فقال: ما يقضى من شئ يكن. ثم فقده فرجع فأخبره " ابن عمر ". فقال " ابن عمر " رضى الله عنهما: ذاك " الخضر " قال " ابن الجوزي ": "على بن عاصم" ضعيف سيء الحفظ ولعله أراد أن يقول " عمر بن محمد بن المنكدر " فقال "ابن عمر". وقد رواه " أحمد بن محمد بن مصعب " أحد الوضاعين، عن جماعة مجاهيل، عن " عطاء " عن "ابن عمر" رضى الله عنهما. قلت: وجدت طريقاً جيدة غير هذا عن " ابن عمر " رضى الله عنهما.

قال " البيهقي " فى " دلائل النبوة ": أنبأنا " أبو زكريا بن أبى إسحق "، حدثنا " أحمد بن سليمان " الفقيه، حدثنا "الحجاج بن فرافصة " أن رجلين كانا يتابيعان عند " عبد الله بن عمر "- رضى الله عنهما- فكان أحدهما يكثر الحلف، فبينما هما كذلك مرّ بهما رجل، فقام عليهما، فقال للذى يكثر الحلف: يا عبد الله اتق الله ولا تكثر الحلف، فإنه لا يزيد فى رزقك إن حلفت، ولا ينقص من رزقك إن لم تحلف. قال: امض لما يعنيك. قال: إن هذا مما يعنيني. قالها ثلاث مرات، ورد عليه قوله فلما أراد أن ينصرف عنه قال، أعلم أن من الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك، ولا يكن قولك فضل على فعلك، ثم انصرف، فقال " عبد الله بن عمر ": الحقه، فاستكتبه هؤلاء الكلمات، فقال يا عبد الله اكتبنى هذه الكلمات يرحمك الله. فقال الرجل: ما يقدر الله يكن. وأعادها عليه حتى حفظهن، ثم مشى حتى وضع إحدى رجليه فى المسجد، فما أدرى أرض تحته أم سماء. قال: فكانوا يرون أنه " الخضر " أو " إلياس" وقال " ابن أبى الدنيا ": قال " على بن أبى طالب " رضى الله عنه: بينما أنا أطوف بالبيت وإذا برجل معلق بالأستار وهو يقول: يامن لا يشغله سمع من سمع، يا من لا

يغلطه السائلون، يا من لا يتبرم بإلحاح الملحين، أذقني برد عفوك، وحلاوة رحمتك. قال: قلت دعاؤك هذا- عافاك الله- أعده. قال أو قد سمعته؟ قلت: نعم. قال فدع به في دبر كل صلاة، فوالذى نفس " الخضر " بيده لو أن عليك من الذنوب عدد النجوم وحصى الأرض لغفر الله لك أسرع من طرفة عين. وأخرجه " الدينصوري " فى المجالسة " من هذا الوجه. وقد روى " أحمد بن حرب النيسابورى "، عن " على بن أبى طالب "، فذكره نحوه، ولكن قال: " فقلت: يا عبد الله أعد الكلام. قال: أو سمعته؟ قلت: نعم. قال: والذي نفس "الخضر" بيده- وكان " الخضر " يقولهن عند دبر الصلاة المكتوبة- لا يقولها أحد دبر الصلاة المكتوبة إلا غفرت ذنوبه، وإن كانت مثل" رمل عالج، وعدد المطر، وورق الشجر ". ورواه "محمد بن معاذ الهروى " عن " أبى عبيد المخزومي "، عن " عبد الله بن الوليد "، عن " محمد بن حميد " عن " سفيان الثوري " نحوه "روى البيهقى عن الحسن بن على بن الحسين بن على قال لما كان قبل وفاة رسول الله ﷺ هبط إليه جبريل " فذكر قصة الوفاة مطوّلة، وفيه: " فأتاهم آتٍ يسمعون حسه ولا يرون شخصه، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " وروى" سيف التميمى " فى " الفتوح ": إن جماعة كانوا مع " سعد بن أبى وقاص " فرأوا " أبا محجن " وهو يقاتل. فذكر قصة "أبى محجن " بطولها، وأنهم قالوا- وهم لا يعرفونه- ما هو إلا " الخضر".

وقال " أبو عبد الله بن بطة العكبرى الحنبلى ": عن " الحسن البصري " قال: اختلف رجل من " أهل السنة " و"غيلان القدري " فى شئ من القدر، فتراضيا بينهما على أول رجل يطلع عليهما من ناحية ذكراها، فطلع عليهما أعرابي فطوى عباءة فجعلها على كتفه، فقالا له: رضيناك حكماً فيما بيننا، فطوى كساءه، ثم جلس عليه، ثم قال اجلسا، فجلسا بين يديه، فحكم على " غيلان ". قال " الحسن ": ذاك " الخضر ". فى إسناده " أين بن سفيان "، وهو متروك.

وروى " حماد بن عمر النصيبي " أحد المتروكين: حدثنا، "السري بن خالد، عن " جعفر بن محمد "، عن أبيه، عن جده " على ابن

الحسين "، أن مولى لهم ركب البحر فكسر به، فبينما هو يسير على ساحله إذ نظر إلى رجل على شاطىء البحر، ونظر إلى مائدة نزلت من السماء، فوضعت بين يديه، فأكل منها، ثم رفعت. فقال له: بالذي وفقك بما أرى، أى عباد الله؟ قال: " الخضر " الذي تسمع به. فقال بماذا جاءك هذا الطعام والشراب؟ قال: بأسماء الله العظام.

وأخرج " أحمد " فى كتاب " الزهد "له: عن " عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود"، قال: بينما رجل فى بستان " مصر " فى فتنة " ابن الزبير "، مهموماً كئيباً ينكث فى الأرض بشيء، إذ رفع رأسه إذ بفتى صاحب مسحاة قد سنح له قائماً بين يديه، فرفع رأسه، فكأنه أزداره فقال له: ما لى أراك مهموماً؟ قال: لا شئ. قال: أما الدنيا عرض حاضر، يأكل منه البر والفاجر، وإن الآخرة أجل صادق، يحكم فيه ملك قادر. حتى ذكر أن لها مفصلاً كمفاصل الجسم، من أخطأ شيئاً أخطأ الحق قال: فلما سمع ذلك منه أعجبه، فقال اهتمامي بما فيه "المسلمون " قال: فان الله سينجيك بشفقتك على المسلمين، وسل: من ذا الذي سأل الله فلم يعطه، أو دعاه فلم يجبه، أو توكل عليه فلم يكفه، أو أوثق به فلم ينجه؟ قال: فطفقت أقول اللهم سلمني وسلم من. قال فتجلت ولم يصب فيها بشيء. وأخرجه "أبو نعيم" فى "الحلية " فى ترجمة "عون بن عبد الله " من طريق " أبى أسامة–وهو حماد بن أسامة"– وقال بعده: وقال: "أبو نعيم" فى "الحلية": حدثنا"عبيد الله بن محمد–هو أبو الشيخ– حدثنا" محمد بن يحي"–هو " ابن منده "– حدثنا " أحمد بن منصور المروزى"، حدثنا "أحمد بن جميل" قال: قال " سفيان بن عيينة ": بينما أنا أطوف بالبيت، إذ أنا برجل مشرف على الناس، حسن الشبه فقلنا بعضنا لبعض: ما أشبه هذا الرجل أن بكون من " أهل العلم"! قال: فأتبعناه حتى قضى طوافه، فسار إلى المقام فصلى ركعتين فلما سلم اقبل على القبلة فدعى بدعوات ثم إلتفت إلينا فقال: هل تدرون ما قال ربكم؟ قلنا: وماذا؟ قال: قال ربكم: أنا الملك أدعوكم أن تكونوا ملوكاً. ثم أقبل على القبلة فدعى بدعوات ثم إلتفت إلينا فقال: أتدرون ماذا قال ربكم؟ قلنا: ماذا؟ قال: قال ربكم أنا الحى الذي لا يموت أدعوكم إلى أن تكونوا

أحياءً لا تموتون. ثم أقبل على القبلة فدعى بدعوات ثم ألتفت إلينا فقال: أتدرون ماذا قال ربكم؟ قلنا ماذا قال ربنا؟ حدثنا يرحمك الله. قال: قال ربكم: أنا الذي اذا أردت شيئاً كان أدعوكم إلى إن تكونوا بحال إذا اردتم شيئاً كان لكم. قال " ابن عيينة" : ثم ذهب فلم نره.

قال: فلقيت " سفيان الثوري " فأخبر بعد ذلك، فقال: ما أشبه أن يكون هذا "الخضر " أو بعض هؤلاء " الأبدال ". تابعه " محرز بن أبى جدعة " ، عن "سفيان "ورواها " زياد بن أبى الأصبع "عن " سفيان " أيضاً.

وروى " محمد بن الحسين بن أبى الأزهر "عن " العباس بن يزيد " عن " سفيان " نحوها .

وأخرج " أبو سعيد " فى " شرف المصطفى " من طريق "أحمد بن أبى ترة" حدثنا " محمد بن الفرات" عن "ميسر بن سعيد بن أبى عزوبة" عن أبيه: بينما الحسن فى مجلسه والناس من حوله إذ أقبل رجل مخضرة عيناه فقال له الحسن: أهكذا ولدتك أمك أم هى بينة ؟ قال: أو ما تعرفنى يا أبا سعيد ؟ قال: من أنت؟ فانتسب له فلم يبقى فى المجلس أحد إلا عرفه. فقال يا هذا ما قصتك؟ فقال: يا " ابا سعيد " عمدت إلى جميع مالى فألقيته من مركب، فخرجت أريد الصين فعصفت علينا ريح فغرقت فخرجت إلى بعض السواحل على لوح، فأقمت اتردد نحواً من اربعة أشهر آكل ما أصيب من الشجر والعشب وأشرب من ماء العيون، ثم قلت: لأمضين على وجهى فإما إن اهلك وإما إن أنجو فسرت، فرفع لى قصر كأنه سناه فضة فرفعت مصراعه فإذا داخله أورقة فى كل طاق منها صندوق من لؤلؤ وعليها أقفال مفاتيحها رأى العين ففتحت بعضها فخرجت من جوفه رائحة طيبة وإذا فيه رجال مدرجون فى ألوان الحرير فحركت بعضهم فإذا هو ميت وفى صفة حي فأطبقت الصندوق، وخرجت وأغلقت باب القصر، ومضيت فإذا أنا بفارسين لم أري مثلهما على فرسين أغرين محجلين، فسألانى عن قصتى فأخبرتهما فقالا: تقدم أمامك فإنك تصير على شجرة تحتها روضة هناك شيخ حسن الهيئة على دكان يصلى فأخبره خبرك فإنه

يرشك إلى الطريق فمضيت فإذا أنا بالشيخ فسلمت فرد علي وسألني عن قصتي. ثم قال: ما صنعت؟ قلت: أطبقت الصناديق وأغلقت الأبواب، فسكن وقال: اجلس. فمرت به سحابة، فقالت السلام عليك يا ولي الله. فقال: أين تريدين؟ قالت: أريد بلداً كذا وكذا. فلم تزل تمر به سحابة بعد سحابة، حتى أقبلت سحابة فقال أين تريدين؟ قالت "البصرة " قال: انزلي فنزلت فصارت بين يديه فقال: احملي هذا حتى تؤديه إلى بيته سالماً فلما صرت على متن السحابة قلت: أسألك بالذي أكرمك إلا أخبرتني عن القصر وعن الفارسين وعنك قال: أما القصر فقد أكرم الله به شهداء البحر ووكل به ملائكته يلقطونهم من البحر فيصيرون في تلك الصناديق مدرجين في أكفان حرير. والفارسان ملكان يغدوان ويروحان عليهم بالسلام من أمر الله أنا في "الخضر" وقد سألت ربي أن يحشرني مع أمة نبيكم .

قال الرجل: فلما صرت على السحابة أصابني الفزع من هول عظيم حتى صرت إلى ما ترى. فقال " الحسن ": لقد عانيت عظيماً.

وروى " الطبري " في " كتاب الدعاء " قال : أن " سليمان بن عبد الملك " أخاف رجلاً وطلبه ليقتله فهرب الرجل، فجعلت رسله تختلف إلى منزل ذلك الرجل يطلبونه فلم يظفر به فجعل الرجل لا يأتي بلده إلا قيل له قد كنت تطلب ههنا فلما طال علية الامر عزم على أن يأتي بلدة لا حكم لـ " سليمان" عليها. فذكر قصة فيها: فبينما هو في صحراء ليس فيها شجر ولا ماء إذا هو برجل يصلي قال: فخفته ثم رجعت إلى نفسي فقلت: والله ما معه راحلة ولا دابة. قال فقصدت نحوه فرجع وسجد ثم إلتفت إلي فقال: لعل هذا الطاغي أخافك؟ قلت: أجل: قال: فما يمنعك من السبع ؟ قلت: يرحمك الله وما السبع؟ قال "سبحان الواحد الذي ليس غيره اله. سبحان القديم الذي لا بارىء له. سبحان الدائم الذي لا نفاد له. سبحان الذي هو كل يوم في شأن. سبحان الذي يحي ويميت. سبحان الذي خلق ما يرى وما لا يرى. سبحان الذي علم كل شئ من غير تعليم، ثم قال: قلها. فقلتها فحفظتها والتفت فلم أرى الرجل. قال: وألقى الله في قلبي الأمن، ورجعت راجعاً من طريق أريد أهلي. فقلت: لآتين

باب " سليمان بن عبد الملك " فأتيت بابه فـإذا هو يوم إذنـه وهو يـأذن للناس، فدخلت وإنه لعلي فراشه فما غدا أن رآني فاستوى على فراشــه، ثم أومـأ إلـى فمـا زال يدنينـي حتـى قعدت معـه علـى الفـراش. قــال: سحرتني. أو ساحر أنت مع ما بلغني عنك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين. مـا أنا بساحر ولا أعرف السحر ولا سحرتك. قال فكيف؟ فما ظننت أنه يتم ملكى إلا بقتلك فلما رأيتك لم أستقر علـى دعوتك، فـأقعدتك معـى علـى فراشـى! ثم قـال: أصدقنـى أمرك فأخبرتـه، قـال: يقـول " سـليمان " : "الخضر " – والله الذي لا إله إلا هو– علمكها. اكتبوا له أماناً، وأحسنوا جائزته واحملوه إلى أهله.

وأخرج " أبو نعيم " في " الحلية " عن " رجاء بن حيوه " قـال : إنـى لواقف مع " سليمان بن عبد الملك " وكانت لى منزلة إذ جاء رجل ذكـر "رجاء" من حسن هيئته، قال فسلم، فقال: يا "رجاء" إنك قـد أبتليت بهـذا الرجل، وفـى قربـه الزيـغ. يـا " رجـاء " عليـك بـالمعروف وعـون الضعيف، واعلم يا "رجاء " أنه من كـان لـه منزلـة مـن السلطان فرفـع حاجة إنسان ضعيف لا يستطيع رفعها لقى الله " يوم القيامة " وقد ثبت قدميه للحساب واعلم يا " رجاء " أنه من كان فى حاجة أخيه المسلم كان الله فى حاجته واعلم يا " رجاء " أن من أحب الأعمـال إلـى اللـه فرجـاً أدخلته على مسلم .ثم فقده، وكان يرى انه الخضر عليه السلام .

وذكر " الزبير بن بكار " فـى " الموافقـات " قـال: أخبرنـى " السـري ابن الحارس الأنصارى " من ولد " الحارس بن الصمة " عن " مصعـب بن حارس بن عبد الله بن الزبير ."، وكان يصلى فى اليوم والليلـة ألـف ركعة، ويصوم الدهر، قال بـت ليلـة فـى المسجد فلمـا خـرج النـاس إذا رجل قد جاء إلى بيت النبي ﷺ ثم اسند ظهره إلى الجدار ثم قال: اللهم إنك تعلم أنى كنت بالأمس صائماً ثم أمسيت فلم أفطر علـى شـئ، اللهـم وإنى أمسيت أشتهى الثريد فأطعمنيها من عندك .

قال: فنظرت إلى وصيف داخل من خوخـة المنـارة، ليس فـى خلقـه الناس، معه قصعه، فهوى بها إلى الرجل، فوضعهـا بيـن يديـه، وجلـس الرجـل يـأكل، وحصبنـي، فقـال: هلـم. فجئـت، فظننـت إنهـا مـن الجنــة

فأحببت إن آكل منها، فأكلت منها لقمة، فإذا طعام لا يشبه طعام الدنيا، ثم أحتشمت، فقمت فرجعت مكاني، فلما فرغ من أكله، أخذ الوصيف القصعة، ثم هوى راجعاً من حيث جاء، ثم قام الرجل منصرفاً، فأتبعته لأعرفه، فمثل فلا أدرى أين سار؟.....فظننته الخضر، **وأخرج** " ابن عساكر " من طريق " إبراهيم بن عبد الله بن المغيرة " حدثني أبي أن قوام المسجد قالوا " الوليد بن عبد الملك" أن " الخضر " يصلى كل ليلة في المسجد .

وروى " داود بن مهران ": حدثني شيخ عن " حبيب أبى محمد " أنه رأى رجلاً، فقال له: من أنت؟ قال: أنا " الخضر ". وعن " محمد بن عمران "، عن " جعفر الصادق "، أنه كان مع أبيه، فجاءه رجل فسأله عن مسائل. قال: فأمرني أن زد الرجل، فلم أجده، فقال: ذاك " الخضر".

وعن " أبى جعفر المنصور "، عن " كثير بن مروة "، قال: أتانى أخ لي من " الشام "، فأهدى لي هدية، فقلت من أهداها إليك؟ قال: " إبراهيم التيمي ". قلت: ومن أهداها إلى " إبراهيم التيمي ". قال: قال: كنت جالساً في فناء " الكعبة "، فأتاني رجل فقال: أنا " الخضر" وأهداها إليَّ، وذكر لي تسبيحات ودعوات.

وذكر " أبو الحسن بن المنادى " من طريق " مسلمة بن عبد الملك "، عن " عمر بن عبد العزيز": إنه لقى " الخضر" وفى المجالسة لـ " أبى بكر الدينوري "، من طريق " إبراهيم بن الخالد "، عن " عمر بن عبد العزيز "، قال: رأيت " الخضر " وهو يمشى مشياً سريعاً، وهو يقول: صبراً يا نفس صبراً لأيام تفقد لتلك أيام الأبد، صبراً لأيام قصار لتلك لأيام الطوال .

حدثنا "محمد بن عبد العزيز الرملي"، قال: حدثنا "ضمرة " هو " ابن ربيعة" عن " السري بن يحيى "، عن " يحيى " عن " رياح بن عبيدة " قال: رأيت رجلاً يماشى " عمر بن عبد العزيز " معتمداً على يده فقلت في نفسي: إن الرجل جافٍ، فلما صلى، قلت: يا " أبا حفص " من الرجل الذي كان معك معتمداً على يدك آنفاً؟. قال: أو قد رأيته يا "

رياح"؟ قلت: نعم. قال: إني لأراك رجلاً صالحاً، ذاك أخي " الخضر "، بشرني أني سألي وأعدل. قلت: هذا أصلح إسناد وقفت عليه في هذا الباب أيضاً. وقد أخرجه " أبو عروبة الحراني " في " تاريخه "، عن " أيوب بن محمد الوزان " عن " ضمرة " أيضاً. وأخرجه " أبو نعيم " عن " ابن المقرى ". عن " أبي عروبة "، في ترجمة " عمر بن عبد العزيز ". وقال الحافظ أبي عبد الله محمد بن مسلم بن وراة الرازى "، حدثني " الليث بن خالد أبو بكر عمرو "، وكان ثقة، قال: حدثنا " المسيب أبو يحيى "- وكان من أصحاب " مقاتل بن حيان "- قال: وفدت على " عمر بن عبد العزيز "، فإذا أنا برجل أو شيخ يحدثه، أو قال: يتكيء عليه. قال: ثم لم أره. فقلت: يا أمير المؤمنين. رأيت رجلاً يكلمك. قال: ورأيته؟ قلت: نعم. قال: ذاك أخي " الخضر "، يأتيني، فيوفقني ويسددنني .

وقال " أبو عبد الرحمن السلمي " في " تصنيف": سمعت "محمد بن عبد الله الرازى " يقول: سمعت " بلالاً الخواص " يقول: كنت في تيه " بني إسرائيل"، فإذا رجل يماشيني، فتعجبت، ثم ألهمت أنه " الخضر " فقلت: بحق الحق من أنت؟ قال: أنا أخوك " الخضر ". فقلت ما تقول في الشافعي؟ قال: من الأوتاد (الأبدال). قلت: فـ "أحمد بن حنبل " قال: صدّيق. قلت: فـ " بشر بن الحارث "؟ قال: لم يخلف بعده مثله. قلت: بأى وسيلة رأيتك؟ قال: ببرك لأمك.

وقال " أبو نعيم "في " الحلية ": حدثنا " ظفر بن محمد "، حدثنا " عبد الله بن إبراهيم الحريرى "، قال: قال "أبو جعفر محمد بن صالح بن دريج ": قال " بلال الخواص ". رأيت " الخضر " في النوم، فقلت: ما تقول في " أحمد "؟ قال: صدّيق. وروى "أبو نعيم "، عن " أبي الحسن بن مقسم "، عن " أبي محمد الحريرى "، سمعت " إسحاق المرساني "، يقول: رأيت " الخضر "، فعلمني عشر كلمات، وأحصاها بيده: اللهم إني أسألك الإقبال عليك، والمواظبة على إرادتك، والمبادرة إلى خدمتك، وحسن الأدب في معاملتك، والتسليم والتفويض إليك.

حدثنا " الخلدى "، حدثنا" ابن مسروق "، حدثنا " أبو عمران الخياط

"قال: قال لى " الخضر ": ما كنت أظن أن لله ولياً إلا وقد عرفته، فكنت بـ " صنعاء اليمن " فى المسجد، والناس حول " عبد الرازق " يسمعون منه الحديث، وشاب جالس ناحية المسجد فقال لى: ما شأن هؤلاء؟ قلت: يسمعون من عبد الرازق.قال: عمن؟ قلت: عن فلان عن فلان عن النبي ﷺ فقال: هلا تسمعوا عن الله عز وجل؟ قلت: قلت تسمع عن الله عز وجل؟ قال: نعم! قلت: من أنت؟ قال: " الخضر ". فعلمت أن لله أولياء ما عرفتهم. و" ابن جهضم " معروف بالكذب.

وعن " الحسن بن غالب "، قال: حججت فسبقت الناس، وانقطع بى، فلقينى شاب، فأخذ بيدى، فألحقنى بهم، فلما قدمت قال لى أهلى: إنا سمعنا إنك هلكت، فرحنا إلى " أبى الحسن القزوينى "، فذكرنا له ذلك وقلنا: ادع الله له. فقال: ما هلك، وقد رأى " الخضر ". قال فلما قدمت جئت إليه فقال لى: ما فعل صاحبك؟ قال " الحسن بن غالب "، وكنت فى مسجدى، فدخل على رجل فقال: غداً تأتيك هدية فلا تقبلها وبعدها بأيام تأتيك هدية، فاقبلها. قال: بلغنى أن "الحسن القزوينى " قال عنى: قد رأى " الخضر " مرتين. قال " ابن الجوزى ": " الحسن بن غالب "كذبوه.

وأخرج " ابن عساكر " فى ترجمة " أبى زرعة الرازى "، بسند صحيح إلى " أبى زرعة أنه لما كان شاباً، لقى رجلاً مخضوباً بالحناء فقال له: لا تغش أبواب الأمراء. قال: ثم لقيته بعد أن كبرت، وهو على حالته، فقال لى: ألم أنهك عن غشيان أبواب الأمراء؟ قال: ثم التفت فلم أره، فكأن الأرض انشقت فدخل فيها قال: فخيل أنه " الخضر "، فرجعت فلم أر أميراً، ولا غشيت بابه، ولا سألته حاجة.

وذكر " ابن أبى حاتم " فى " الجرح والتعديل ": " عبد الله بن بحر ". قال: وروى كلاماً فى الزهد عن رجل تراءى له، ثم غاب عنه، فلا يدرى كيف ذهب؟ فكان يرى أنه " الخضر".

روى " نعيم بن ميسرة "، عن رجل من " يحصب " عنه. وروينا فى أخبار " إبراهيم بن أدهم "، قال " إبراهيم بن بشار " خادم " إبراهيم بن أدهم ": صحبته بـ " الشام "، فقلت: يا "أبا إسحق " أخبرنى عن بدء

أمرك. قال: كنت شاباً قد حبب إلى الصيد، فخرجت يوماً فأثرت أرنباً أو ثعلباً، فبينا أنا أطرده إذ هتف بى هاتف لا أراه: يا " إبراهيم " ألهذا خلقت؟ أبهذا أمرت؟ ففزعت، ووقفت ثم تعوذت، وركضت الدابة، ففعل ذلك مراراً، ثم هتف في هاتف من قربوس السرج: " والله ما لهذا خلقت، ولا بهذا أمرت ". قال: فنزلت، فصادفت راعياً لأبى، يرعى الغنم، فأخذت جبته الصوف، فلبستها، ودفعت إليه الفرس وما كان معى وتوجهت إلى "مكة" فبينما أنا فى "البادية" إذ أنا برجل يسير ليس معه اناء ولا زاد فلما أمسى وصلى المغرب حرك شفتيه بكلام لم أفهمه، فإذا بإناء فيه طعام وإناء فيه شراب فأكلت معه وشربت وكنت على هذا أياماً، وعلمنى اسم الله الأعظم ثم غاب عنى وبقيت وحدى فبينما أنا ذات يوم مستوحش من الوحدة ودعوت الله، فإذا شخص أخذ بحجزتى، فقال لى: سل تعطه. فراعنى قوله، فقال: لا روع عليك، أنا أخوك "الخضر".

وعن احمد بن حنبل قال: كنت نائماً، فجاءنى الخضر فقال لـ أحمد إن ساكن السماء والملائكة راضون عنك. وعن احمد بن حنبل انه خرج إلى مكة فصحب رجلاً، قال: فوقع فى نفسى أنه الخضر. قال ابن الجوزى في ما نقضه: ما جمعه عبد المغيث لا يثبت هذا عن احمد. قال: وذكر فيه عن معروف الكرخى أنه قال: حدثنى الخضر. ومن أين يصح هذا عن المعروف؟ قلت: وهو حيث سلم على أن الخضر المشهور مات. قال أبو حيان: وكان بعض شيوخنا فى الحديث وهو عبد الواحد العباس الحنبلى– يعتقد أصحابه فيه أنه يجتمع بـ الخضر. قلت: وذكر لى الحافظ أبو الفضل العراقى– شيخنا أن الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعى كان يعتقد إن الخضر حى، قال: فذكرت له ما نقل عن البخارى والحربى وغيرهما من انكار ذلك فغضب، وقال: من قال أنه مات غضب عليه. قال: فقلنا له: رجعنا عن اعتقاد موته. وأدركنا من كان يدعى أنه يجتمع بـ الخضر منهم القاضى علم الدين البساطى الذي ولى قضاء المالكية زمن الظاهر برقوق وكان كثير من أهل العلم ينكرون عليه ذلك.

وروى ابن عساكر أن الوليد بن عبد الملك بن مروان، باني جامع دمشق، أحب أن يتعبد ليلة في المسجد، فأمر القومة أن يخلوه له ففعلوا، فلما كان من الليل جاء من باب الساعات فدخل الجامع، فإذا رجل قائم يصلي فيما بينه وبين باب الخضراء، فقال للقومة: ألم آمركم أن تخلوه؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين هذا الخضر يجئ كل ليلة يصلى ههنا.

وقال ابن عساكر أيضاً: أنبأنا أبو القاسم بن إسماعيل بن احمد، أنبأنا أبو بكر بن الطبرى، أنبأنا أبو الحسين بن الفضل، أنبأنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يعقوب- هو ابن سفيان الفسوى- حدثنى محمد بن عبد العزيز، حدثنا ضمرة، عن السري بن يحيى، عن رباح بن عبيدة، قال: رأيت رجلاً يماشى عمر بن عبد العزيز معتمداً على يديه، فقلت في نفسي: إن هذا الرجل حاف، قال فلما انصرف من الصلاة- قلت من الرجل الذي كان معتمداً على يدك آنفا؟ قال: وهل رأيته يا رباح؟ قلت: نعم. قال: ما أحسبك إلا رجلاً صالحاً ذاك اخى الخضر بشرنى أنى سألى واعدل. قال: الشيخ أبو الفرج بن الجوزى: الرملى مجروح عند العلماء ثم أورد من طرق أخر عن عمر بن عبد العزيز أنه أجتمع بالخضر ،وضعفها كلها، وهم يذكرون فى حكاياتهم وما يسندونه عن بعض مشايخهم أنا الخضر يأتى إليهم ويسلم عليهم ويعرف أسماءهم ومنازلهم ومحالهم وهو مع هذا لا يعرف موسى بن عمران كليم الله الذي اصطفاه الله فى ذلك الزمان على من سواه حتى يتعرف إليه بأنه موسى بنى إسرائيل.وقد تصدى الشيخ أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله فى كتابه: "عجالة المنتظر فى شرح حالة الخضر "للأحاديث الواردة فى ذلك من المرفوعات فبين أنها موضوعة، ومن الآثار عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم فبين ضعف أسانيدها ببيان أحوالها، وجهالة رجالها وقد أجاد فى ذلك وأحسن الانتقاد.

البـــاب الثـــالث

هل الخضر خرج عن الشريعة؟
كرامـــات الاوليــــاء
حياة الانبياء

هل الخضر خرج عن الشريعة ؟

سئل شيخ الإسلام والمسلمين ابن تيمية رحمة الله عليه عن حديث "**للقرآن باطن وللباطن باطن إلى سبعة أبطن**" وعن حديث أبى هريرة "حفظت جرابين " فأجاب رضى الله عنه بقوله:-

الحمد لله رب العالمين. أما الحديث المذكور، فمن الأحاديث المختلقة التي لم يرويها أحد من أهل العلم، ولا يوجد في شئ من كتب الحديث، ولكن يروى عن الحسن البصري موقوفاً أو مرسلاً: " أن لكل آية ظهراً وبطناً وحداً ومطلعاً " وقد شاع في كلام كثير من الناس :" علم الظاهر ، وعلم الباطن "، و" أهل الظاهر، وأهل الباطن " . ودخل في هذه العبارات حق وباطل . وقد بسط هذا في غير هذا الموضوع، لكن نذكر هنا جملاً من ذلك فنقول :

قول الرجل: "الباطن "، إما أن يريد علم الأمور الباطنة مثل: العلم بما في القلوب من المعارف والأحوال والعلم بالغيوب التي أخبرت بها الرسل، وإما أن يريد به العلم الباطن، أي الذي يبطن عن فهم الناس، أو عن فهم من وقف مع الظاهر ونحو ذلك.

فأما الأول، فلا ريب أن العلم منه ما يتعلق بالظاهر، كأعمال الجوارح. ومنه ما يتعلق بالباطن، كأعمال القلوب. ومنه ما هو علم بالشهادة وهو ما يشهده الناس بحواسهم. ومنه ما يتعلق بالغيب وهو ما غاب عن إحساسهم.

وأصل الإيمان هو الإيمان بالغيب، كما قال تعالى: ﴿**الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين. الذين يؤمنون بالغيب**﴾ [البقرة:١ -٣] والغيب الذي يؤمن به ما أخبرت به الرسل من الأمور العامة، ويدخل شئ ذلك الإيمان بالله وأسمائه وصفاته، وملائكته والجنة والنار، فالإيمان بالله وبرسله وباليوم الآخر يتضمن الإيمان بالغيب، فإن وصف الرسالة هو من الغيب وتفصيل ذلك هو الإيمان بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، كما ذكر الله تعالى ذلك شئ قول: ﴿**ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين** ﴾ [البقرة:

١٧٧]، وقال : ﴿ **ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً** ﴾ [النساء :١٣٦]. والعلم بأحوال القلوب- كالعلم بالاعتقادات الصحيحة والفاسدة، والإرشادات الصحيحة والفاسدة، والعلم بمعرفة الله ومحبته، والإخلاص له وخشيته، والتوكل عليه، والرجاء له، والحب فيه، والبغض فيه، والرضا بحكمه، والإنابة إليه، والعلم بما يحمد ويذم من أخلاق النفوس، كالسخاء والحياء، والتواضع والكبر، والعجب والفخر، والخيلاء، وأمثال ذلك من العلوم المتعلقة بأمور باطنة في القلوب ونحوه- قد يقال له: " علم الباطن " أي علم بالأمر الباطن، فالمعلوم هو الباطن. وأما العلم الظاهر فهو ظاهر يتكلم به ويكتب، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة، وكلام السلف وأتباعهم، بل غالب آي القرآن هو من هذا العلم، فإن الله أنزل القرآن ﴿ **شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين** ﴾ [يونس: ٥٧]. بل هذا العلم هو العلم بأصول الدين، فإن اعتقاد القلب أصل لقول اللسان، وعمل القلب أصل لعمل الجوارح، والقلب هو ملك البدن، كما قال أبو هريرة- رضي الله عنه: القلب ملك والأعضاء جنوده، فإذا طاب الملك طابت جنوده، وإذا خبث الملك خبثت جنوده. وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال:

" ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد، وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد، ألا وهي القلب ". ومن لم يكن له علم بما يصلح باطنه ويفسده، ولم يقصد صلاح قلبه بالإيمان ودفع النفاق- كان منافقاً إن أظهر الإسلام، فإن الإسلام يظهره المؤمن والمنافق وهو علانية، والإيمان في القلب، كما في المسند عن النبي ﷺ أنه قال: " الإسلام علانية والإيمان في القلب، " وكلام الصحابة والتابعين والأحاديث والآثار في هذا أكثر منها في الإجارة والشفعة والحيض والطهارة بكثير كثير، ولكن هذا العلم ظاهر موجود مقول باللسان، مكتوب في الكتب، ولكن من كان بأمور القلب أعلم، كان أعلم به، وأعلم بمعاني القرآن والحديث. وعامة الناس يجدون هذه الأمور في أنفسهم ذوقاً ووجداً، فتكون محسوسة لهم بالحس الباطن، لكن الناس في

حقائق الإيمان تفاضلون تفاضلا عظيماً، فأهل الطبقة العليا يعلمون حال أهل السفلي من غير عكس، كما أن أهل الجنة في الجنة ينزل الأعلى إلى الأسفل، ولا يصعد الأسفل إلى الأعلى، والعالم يعرف الجاهل، لأنه كان جاهلاً، والجاهل لا يعرف العالم لأنه لم يكن عالماً، فلهذا كان في حقائق الإيمان الباطنة وحقائق أنباء الغيب التي أخبرت بها الرسل- ما لا يعرفه إلا خواص الناس، فيكون هذا العلم باطناً من جهتين: من جهة كون المعلوم باطناً، ومن جهة كون العلم باطناً لا يعرفه أكثر الناس. ثم إن هذا الكلام في هذا العلم يدخل فيه الحق والباطل ما لا يدخل في غيره، فما وافق الكتاب والسنة فهو حق، وما خالف ذلك فهو باطل كالكلام في الأمور الظاهرة.

وأما إذا أريد بالعلم الباطن العلم الذي يبطن عن اكثر الناس، أو عن بعضهم، فهذا على نوعين: أحدهما: باطن يخالف العلم الظاهر. والثاني: لا يخالفه.

فأما الأول، فمن ادعى علماً باطناً أو علماً بباطن وذلك يخالف العلم الظاهر كان مخطئاً، إما ملحداً زنديقاً، وإما جاهلاً ضالاً.

وأما الثاني فهو بمنزلة الكلام في العلم الظاهر، قد يكن حقاً، وقد يكون باطلاً، فإن الباطن إذا لم يخالف الظاهر لم يعلم بطلانه من جهة مخالفته للظاهر المعلوم، فإن علم أنه حق قبل، وإن علم أنه باطل رد وإلا أمسك عنه. وأما الباطن المخالف للظاهر المعلوم فمثل ما يدعيه الباطنية القرامطة من الإسماعيلية والنصيرة وأمثالهم، ممن وافقهم من الفلاسفة وغلاة المتصوفة والمتكلمين. وشر هؤلاء القرامطة، فإنهم يدعون أن للقرآن والإسلام باطناً يخالف الظاهر، فيقولون: الصلاة المأمور بها ليست هذه الصلاة، أو هذه الصلاة إنما يؤمر بها العامة، وأما الخاصة فالصلاة في حقهم معرفة أسرارنا. والصيام: كتمان أسرارنا. والحج: السفر إلى زيارة شيوخنا المقدسين. ويقولون: إن " الجنة " للخاصة: هي التمتع في الدنيا باللذات، و " النار " هي التزام الشرائع والدخول تحت أثقالها. ويقولون: إن "الدابة" التي يخرجها الله للناس هي العالم الناطق بالعلم في كل وقت، وإن " إسرافيل" الذي ينفخ

في الصور هو العالم الذي ينفخ بعلمه في القلوب حتى تحويا، و " جبريل " هو العقل الفعال الذي تفيض عنه الموجودات، و " القلم " هو العقل الأول الذي تزعم الفلاسفة أنه المبدع الأول، وأن الكواكب والقمر والشمس التي رآها إبراهيم هي العناصر الأربعة، وأن الأنبياء التي رآها النبي ﷺ ليلة المعراج هي العناصر الأربعة، وأن الأنبياء التي رآها في السماء هي الكواكب. فآدم هو الزهرة، وإدريس هو الشمس، وأمثال هذه الأمور. وقد دخل في كثير من أقوال هؤلاء كثير من المتكلمين والمتصوفين، لكن أولئك القرامطة ظاهرهم الرفض وباطنهم الكفر المحض، وعامة الصوفية والمتكلمين ليسوا رافضه يفسقون الصحابة ولا يكفرونهم، لكن فيهم من هو كالزبدية الذين يفضلون علياً على أبي بكر، وفيهم من يفضل علياً في العلم الباطن كطريقة الحربي وأمثاله،ويدعون أن علياً كان اعلم بالباطن، وان هذا العلم افضل من جهته، وأبو بكر كان اعلم بالظاهر. وهؤلاء عكس محققي الصوفية وأئمتهم، فإنهم متفقون على أن اعلم الخلق بالعلم الباطن هو أبو بكر الصديق. وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن أبا بكر أعلم الأمة بالباطن والظاهر، وحكى الإجماع على ذلك غير واحد. وهؤلاء الباطنية قد يفسرون: ﴿ **وكل شيء أحصيناه في إمامٍ مبين**﴾ [يس : ١٢]، أنه عليّ، ويفسرون قوله تعالى: ﴿ **تبت يدا أبي لهب وتب** ﴾ [المسد:١] بأنهما أبو بكر وعمر، وقوله: ﴿ **فقاتلوا أئمة الكفر** ﴾ [التوبة:١٢] أنهم طلحة والزبير، و﴿ **الشجرة الملعونة في القرآن** ﴾ [الإسراء:٦٠] بأنها بنو أمية. وأما باطنية الصوفية فيقولون في قوله تعالى:﴿ **اذهب إلى فرعون** ﴾ [النازعات: ١٧] : إنه القلب، و ﴿ **إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة** ﴾ [البقرة: ٦٧]: إنها النفس، ويقول أولئك: هي عائشة، ويفسرون هم والفلاسفة تكليم موسى بما يفيض عليه من العقل الفعال أو غيره، ويجعلون (خلع النعلين) ترك الدنيا والآخرة, ويفسرون (الشجرة) التي كلم منها موسى ، و " الواد المقدس " ونحو ذلك بأحوال تعرض للقلب عند حصول المعارف له، وممن سلك ذلك

صاحب " مشكاة الأنوار" وأمثاله، وهي مما أعظم المسلمون إنكاره عليه، وقالوا: أمرضه " الشفاء "، وقالوا: دخل في بطون الفلاسفة، ثم أراد أن يخرج فما قدر، ومن الناس من بطعن في هذه الكتب، ويقول: إنها كذوبة عليه، وآخرون يقولون: بل رجع عنها، وهذا أقرب الأقوال، فإنه قد صرح بكفر الفلاسفة في مسائل، وتضليلهم في مسائل أكثر منها، وصرح بأن طريقتهم لا توصل إلى المطلوب. وباطنية الفلاسفة يفسرون الملائكة والشياطين بقوى النفس، وما وعد الناس به في الآخرة بأمثال مضروبة لتفهيم ما يقوم بالنفس بعد الموت من اللذة والألم، لا بإثبات منفصلة يتنعم بها ويتألم بها. وقد وقع في هذا الباب في كلام كثير من متأخري الصوفية، ما لم يوجد مثله عن أئمتهم وتقدميهم، كما وقع في كلام كثير من متأخري أهل الكلام والنظر من ذلك ما لا يوجد عن أئمتهم وتقدميهم. وهؤلاء المتأخران- مع ضلالهم وجهلهم-يدعون أنهم أعلم وأعرف من سلف الأمة ومتقدميها ، حتى آل الأمر بهم إلى أن جعلوا الوجود واحداً، كما فعل ابن عربي صاحب " الفصوص " وأمثاله، فإنهم دخلوا من هذا الباب حتى خرجوا من عقل ودين، وهم يدعون مع ذلك أن الشيوخ المتقدمين-كالجنيد بن محمد، وسهل بن عبد الله التسترى ، وإبراهيم الحواس، وغيرهم- ماتوا وما عرفوا التوحيد، وينكرون على الجنيد وأمثاله إذا ميز بين الرب والعبد كقوله: " التوحيد " إفراد الحدوث عن القدم. ولعمري إن توحيدهم الذي جعلوا فيه وجود المخلوق وجود الخالق هو من أعظم الإلحاد الذي أنكره المشايخ المهتدون، وهم عرفوا أنه الباطل، فأنكروه وحذروا الناس منه، وأمروهم بالتميز بين الرب والعبد، والخالق والمخلوق، والقديم والمحدث، وأن التوحيد أن يعلم مباينة الرب لمخلوقاته وامتيازه عنها، وأنه ليس في مخلوقات شئ من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته. ثم إنهم يدعون أنهم اعلم بالله من المرسلين، وان الرسل إنما تستفيد معرفة الله من مشكاتهم.ويفسرون القرآن بما يوافق باطنهم الباطل، كقوله: ﴿ **مما خطيئتهم** ﴾ [نوح: ٢٥] فهي التي خطت بهم فغرقوا في بحار العلم بالله، وقولهم: إن العذاب مشتق من العذوبة، ويقولون: إن كلام

نوح في حق قومه ثناء عليهم بلسان الذم، ويفسرون قوله تعالى: ﴿ **إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون** ﴾ [البقرة : ٦] بعلم الظاهر، بل ﴿ **ختم الله على قلوبهم** ﴾ فلا يعلمون غيره ﴿ **وعلى سمعهم وعلى أبصارهم** ﴾ [البقرة: ٧] فلا يسمعون من غيره ولا يرون غيره، فإنه لا غير له فلا يرون غيره. ويقولون في قوله : ﴿ **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه** ﴾ [الإسراء: ٢٣]، أن معناه: قدر ذلك، لأنه ليس ثَمَّ موجود سواه، فلا يتصور أن يعبد غيره، فكل من عبد الأصنام والعجل ما عبد غيره، لأنه ما ثم غيره. وأمثال هذه التأويلات والتفسيرات التي يعلم كل مؤمن وكل يهودي ونصراني علماً ضرورياً أنها مخالفة لما جاءت به الرسل، كموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم أجمعين.

وجماع القول في ذلك أن هذا الباب نوعان: أحدهما: أن يكون المعنى المذكور باطلاً، لكونه مخالفاً لما علم، فهذا هو في نفسه باطل، فلا يكون الدليل عليه إلا باطلاً، لأن الباطل لا يكون عليه دليل اقتضى أنه حق. والثاني: ما كان في نفسه حقاً، لكن يستدلون عليه من القرآن والحديث بألفاظ لم يرد بها ذلك، فهذا الذي يسمونه " إشارات"، و" وحقائق التفسير " لأبي عبد الرحمن فيه من هذا الباب شئ كثير. وأما النوع الأول، فيوجد كثيراً في كلام القرامطة والفلاسفة المخالفين للمسلمين في أصول دينهم، فإن من علم أن السابقين الأولين قد رضي الله عنهم، علم أن كل ما يذكرونه على خلاف ذلك فهو باطل، ومن أقر بوجوب الصلوات الخمس على كل أحد- مادام عقله حاضراً- علم أن من تأول نصاً على سقوط ذلك عن بعضهم فقد افترى، ومن علم أن الخمر والفواحش محرمة على كل أحد- ما دام عقله حاضراً- علم أن من تأول نصاً اقتضى تحليل ذلك لبعض الناس أنه مفتر. وأما النوع الثاني، فهو الذي يشتبه كثيراً على بعض الناس، فإن المعنى يكون صحيحاً لدلالة الكتاب والسنة عليه، ولكن الشأن في كون اللفظ الذي يذكرونه دل عليه، وهذان قسمان:

أحدهما: أن يقال: إن ذلك المعنى مراد باللفظ، فهذا افتراء على الله، فمن قال: المراد بقوله: ﴿ **تذبحوا بقرة** ﴾ [البقرة: ٦٧] هي النفس، وبقوله ﴿ **اذهب إلى فرعون** ﴾ [النازعات: ١٧] هو القلب، ﴿ **والذين معه** ﴾ . أبو بكر ﴿ **أشداء على الكفار** ﴾ عمر ﴿**رحماء بينهم** ﴾ عثمان ﴿ **تراهم ركعاً سجداً** ﴾ [الفتح: ٢٩] عليّ– فقد كذب على الله، وإما متعمداً مخطئاً.

والقسم الثاني: أن تجعل ذلك من باب الاعتبار والقياس، لا من باب دلالة اللفظ، فهذا من نوع القياس، فالذي تسميه الفقهاء قياساً هو الذي تسميه الصوفية إشارة، وهذا ينقسم إلى صحيح وباطل، كانقسام القياس إلى ذلك، فمن سمع قول الله تعالى: ﴿ **لا يمسه إلا المطهرون** ﴾ [الواقعة:٧٩] وقال: إنه اللوح المحفوظ أو المصحف، فقال: كما أن اللوح المحفوظ الذي كتب فيه حروف القرآن لا يمسه إلا بدن طاهر، فمعاني القرآن لا يذوقها إلا القلوب الطاهرة، وهي قلوب المتقين، كان هذا معنى صحيحاً واعتباراً صحيحاً، ولهذا يروى هذا عن طائفة من السلف، قال تعالى: ﴿ **آلم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين** ﴾ [البقرة:١، ٢]، وقال: ﴿ **هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين** ﴾، وقال: ﴿ **يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام** ﴾ [المائدة: ١٦]، وأمثال ذلك. وكذلك من قال: " لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا جنب " ، فاعتبر بذلك أن القلب لا يدخله حقائق الإيمان، إذا كان فيه ما ينجسه من الكبر والحسد فقد أصاب، قال تعالى: ﴿ **أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم**﴾ [المائدة:٤١]، وقال تعالى: ﴿ **سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً** ﴾الأعراف:١٤٦ وأمثال ذلك.

وكتاب " حقائق التفسير " لأبى عبد الرحمن السلمي يتضمن ثلاث أنواع:

أحدها : نقول ضعيفة عمن نقلت عنه، مثل أكثر ما نقله عن جعفر

الصادق، فإن أكثره باطل عنه، وعامتها فيه من موقوف أبى عبد الرحمن، وقد تكلم أهل المعرفة في نفس رواية أبي عبد الرحمن، حتى كان البيهقى إذا حدث عنه يقول: حدثنا من أصل سماعه.

والثاني: أن يكون المنقول صحيحاً، لكن الناقل أخطأ فيما قال.

والثالث: نقول صحيحه عن قائل مصيب، فكل معنى يخالف الكتاب والسنة فهو باطل، وحجته داحضة، وكل ما وافق الكتاب والسنة والمراد بالخطاب غيره إذا فسر به الخطاب فهو خطأ، وإن ذكر على سبيل الإشارة والاعتبار والقياس فقد يكون حقاً وقد يكون باطلاً. وقد تبين بذلك أن من فسر القرآن أو الحديث، وتأويله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين فهو مفتر على الله، ملحد في آيات الله، محرف للكلم عن مواضعه، وهذا فتح لباب الزندقة والإلحاد، وهو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام. وأما ما يروى عن بعضهم من الكلام المجمل مثل قول بعضهم: لو شئت لأوقرت من تفسير فاتحة الكتاب الخ، فهذا إذا صح عمن نقل عنه كعلي وغيره، لم يكن فيه دلالة على الباطن المخالف للظاهر، بل يكون هذا من الباطن الصحيح الموافق للظاهر. وقد تقدم أن الباطن إذا أريد به ما لا يخالف الظاهر المعلوم فقد يكون حقاً، وقد يكون باطلاً، ولكن ينبغي انه قد كذب على عليّ وأهل بيته، لا سيما على جعفر الصادق ما لم يكذب على غيره من الصحابة، حتى إن الإسماعيلية والنصيرية يضيفون مذهبهم إليه وكذلك المعتزلة. وكذلك فرقة التصوف يقولون: إن الحسن البصري صحبه، وأنه دخل المسجد فرأى الحسن يقص مع القصاص، فقال: ما صلاح الدين؟ قال: الورع. قال: فما فساده؟ قال: الطمع، فأقره وأخرج غيره. وقد اتفق أهل المعرفة بالمنقولات أن الحسن لم يصحب علياً، ولم يأخذ عنه شيئاً، وإنما أخذ عن الصحابة كالأحنف بن قيس، وقيس بن سعد ابن عباد وأمثالهما، ولم يقص الحسن البصري في زمن علي، بل ولا في زمن معاوية، وإنما قص بعد ذلك. وقد كانوا في زمن علي يكذبون عليه حتى كان الناس يسألونه، كما ثبت في الصحيحين: أنه قيل له: هل عندكم من رسول الله ﷺ كتاب تقرؤونه؟ فقال: لا والذي فلق الحبة،

وبرأ النسمة، إلا هذه الصحيفة. وفيها أسنان الإبل، وفكاك الأسير، وألا يقتل مسلم بكافر. وفي لفظ: هل عهد إليكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً لم يعهده إلى الناس؟ فقال: لا. وفي لفظ: إلا فهما يؤتيه الله عبداً في كتابه. وأما العلم ألدني، فلا ريب أن الله يفتح على قلوب أوليائه المتقين، وعباده الصالحين- بسبب طهارة قلوبهم مما يكرهه، واتباعهم ما يحبه- ما لا يفتح به على غيرهم. وهذا كما قال عليّ: إلا فهما يؤتيه الله عبداً في كتابه، وفي الأثر: " من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم "، وقد دل القرآن على ذلك في غير موضع، كقوله: **﴿ ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً. وإذا لآتيناهم من لدنا أجراً عظيماً. ولهديناهم صراطاً مستقيماً ﴾** [النساء:٦٦- ٦٨]. فقد أخبر أنه من فعل ما يؤمر به يهديه الله صراطاً مستقيماً، وقال تعالى: **﴿ يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ﴾** [المائدة:١٦]. وقال تعالى: **﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ﴾** [محمد:١٧]، وقال: **﴿ انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾** [الكهف:١٣]، وقال تعالى: **﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾** [البقرة:٢]، وقال تعالى: **﴿ هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون ﴾** [الجاثية: ٢٠]، وقال تعالى: **﴿هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾** [الأعراف:٢,٣]. وأخيراً أن اتباع ما يكرهه يصرف عن العلم والهدى، كقوله: **﴿ فلما أزاغوا أزاغ الله قلوبهم ﴾** الصف:٥]، وقوله: **﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون. ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ﴾** [الأنعام: ١٠٩، ١١٠] أي: وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها، ونقلب أفئدتهم أي: يتركون الإيمان، ونحن نقلب أفئدتهم لكونهم لم يؤمنوا أول مرة، أي: ما يدريكم أنه لا يكون هذا وهذا حينئذ. ومن فهم معنى الآية عرف خطأ من قال: (أن) بمعنى لعل، واستشكل قراءة الفتح، بل يعلم حينئذ أنها أحسن من

قراءة الكسر، وهذا باب واسع.

والناس في هذا الباب على ثلاثة أقسام، طرفان ووسط. فقوم يزعمون: أن مجرد الزهد وتصفية القلب ورياضة النفس، توجب حصول العلم بلا سبب آخر. وقوم يقولون: لا أثر لذلك، بل الموجب للعلم العلم بالأدلة الشرعية أو العقلية. وأما الوسط: فهو أن ذلك من أعظم الأسباب معاونة على نيل العلم، بل هو شرط في حصول كثير من العلم، وليس هو وحده كافياً، بل لابد من آخر أما العلم بالدليل فيما لا يعلم إلا به، وأما التصور الصحيح لطرفي القضية في العلوم الضرورية. وأما العلم النافع الذي تحصل به النجاة من النار، ويسعد به العباد، فلا يحصل إلا باتباع الكتب التي جاءت بها الرسل، قال تعالى: ﴿ **فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى. ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشةً ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى. قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً. قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى** ﴾ [طه: ١٢٣- ١٢٧]، وقال تعالى: ﴿ **ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين** ﴾ [الزخرف:٣٦]. فمن ظن أن الهدى والإيمان يحصل بمجرد طريق العلم مع عدم العمل به، أو بمجرد العمل والزهد بدون العلم- فقد ضل. وأضل منهما من سلك في العلم والمعرفة طريق أهل الفلسفة والكلام، بدون اعتبار ذلك بالكتاب والسنة، ولا العمل بموجب العلم، أو سلك في العمل والزهد طريق أهل الفلسفة والتصوف، بدون اعتبار ذلك بالكتاب والسنة، ولا اعتبار العمل بالعلم، فأعرض هؤلاء عن العلم والشرع، وأعرض أولئك عن العمل والشرع، فَضَلَّ كل منهما من هذين الوجهين، وتباينوا تبايناً عظيماً، حتى أشبه هؤلاء اليهود المغضوب عليهم، وأشبه هؤلاء النصارى الضالين، بل صار منهما من هو شر من اليهود والنصارى، كالقرامطة والاتحادية وأمثالهم من الملاحدة الفلاسفة. وأما قول القائل: إن النبي ﷺ خص كل قوم بما يصلح لهم ... الخ، فهذا الكلام له وجهان: إن أراد به أن الأعمال المشروعة يختلف الناس فيها بحسب اختلاف أحوالهم، فهذا لاريب فيه، فإنه ليس ما يؤمر

به عند المصائب هو ما يؤمر به عند النعم، ولا ما تؤمر به الحائض كما تؤمر به الطاهرة، ولا ما تؤمر به الأئمة كالذي تؤمر به الرعية، فأمر الله لعباده قد يتنوع بتنوع أحوالهم، كما قد يشتركون في اصل الأيمان بالله وتوحيده، والإيمان بكتبه ورسله.

وإن أراد به أن الشريعة في نفسها تختلف، وان النبي ﷺ خاطب زيداً بخطاب يناقض ما خاطب به عمراً، أو أظهر لهذا شيئاً يناقض ما أظهره لهذا- كما يرويه الكذابون: أن عائشة سألته هل رأيت ربك؟ فقال: " لا ". وسأله أبو بكر فقال: " نعم ". وأنه، أجاب عن مسألة واحدة بجانبين متناقضين لاختلاف حال السائلين- فهذا من كلام الكذابين المفترين، بل هو من كلام الملاحدة المنافقين، فإن النبي ﷺ:قال "ما ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين"، والحديث في سنن أبي داود وغيره. وكان عام الفتح قد أهدر دم جماعة منهم ابن أبي سرح، فجاءه به عثمان ليبايع النبي ﷺ فأعرض عنه مرتين أو ثلاثا ثم بايعه، ثم قال: " أما كان فيكم رجل رشيد ينظر إلي وقد أعرضت عن هذا فيقتله؟ " فقال بعضهم: هلا اومضت إليَّ يا رسول الله؟ فقال: " ما ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين " وهذا مبالغة في استواء ظاهره وباطنه وسره وعلانيته، وأنه لا يبطن خلاف ما يظهر على عادة المكارين المنافقين. ولا ريب أن القرامطة- وأمثالهم من الفلاسفة- يقولون: إنه أظهر خلاف ما أبطن، وأنه خاطب العامة بأمور أراد بها خلاف ما أفهمهم لأجل مصلحتهم، إذ كان لا يمكنه صلاحهم إلا بهذا الطريق. وقد زعم ذلك ابن سينا وأصحاب " رسائل إخوان الصفا " وأمثالهم من الفلاسفة والقرامطة الباطنية، فإن ابن سينا كان هو وأهل بيته من أتباع الحاكم القرمطي العبيد، الذي كان بمصر. وقول هؤلاء . كما أنه أكفر الأقوال، فجهلهم من أعظم الجهل، وذلك أنه إذا كان الأمر كذلك فلابد أن يعلمه أهل العقل والذكاء من الناس، وإذا علموه امتنع في العادة تواطؤهم على كتمانه كما يمتنع تواطؤهم على الكذب، فإنه كما يمتنع في العادة تواطؤهم الجميع على الكذب يمتنع تواطؤهم على كتمان ما تتوفر الهمم والدواعي على بيانه وذكره، لا سيما مثل معرفة هذه الأمور العظيمة،

التي معرفتها والتكلم بها من أعظم ما تتوفر الهمم والدواعي عليه. ألا ترى أن الباطنية- ونحوهم- أبطنوا خلاف ما أظهروه للناس، وسعوا في ذلك بكل طريق، وتواطؤا عليه ما شاء الله، حتى التبس أمرهم على كثير من أتباعهم، ثم إنهم مع ذلك اطّلع على حقيقة أمرهم جميع أذكياء الناس من موافقتهم ومخالفيهم، وصنفوا الكتب في كشف أسرارهم ورفع أستارهم، ولم يكن لهم في الباطن حرمة عند من عرف باطنهم، ولا ثقة بما يخبرون به، ولا التزام طاعة لما يأمرون، وكذلك من فيه نوع من هذا الجنس. فمن سلك هذا السبيل لم يبق لمن علم أمره ثقة بما يخبره به، وبما يأمر به، وحينئذ فينتقض عليه جميع ما خاطب به الناس، فإنه ما من خطاب يخاطبهم به إلا ويجوزون عليه أن يكون أراد به غير ما أظهره لهم، فلا يثقون بأخباره وأوامره، فيختل عليه الأمر كله فيكون مقصودة صلاحهم، فيعود ذلك بالفساد العظيم، بل كل من وافقه فلابد أن يظهر خلاف ما أبطن، كاتباع من سلك هذا السبيل من القرامطة الباطنية وغيرهم، لا تجد أحداً من موافقتهم إلا ولابد أن يبين أن ظاهرة خلاف باطنه، ويحصل لهم بذلك من كشف الأسرار وهتك الأستار ما يصيرون به من شرار الكفار.

وإذا كانت الرسل تبطن خلاف ما تظهر، فإما أن يكون العلم بهذا الاختلاف ممكناً لغيرهم وأما إلا يكون، فإن لم يكن ممكناً كان مُدعي ذلك كذاباً مفترياً، فبطل قول هؤلاء الملاحدة الفلاسفة والقرامطة وأمثالهم، وإن كان العلم بذلك ممكناً علم بعض الناس مخالفة الباطن للظاهر، وليس لمن يعلم ذلك حد محدود، بل إذا علمه هذا، علمه هذا، وعلمه هذا، فيشيع هذا ويظهر، ولهذا كان من اعتقد هذا في الأنبياء- كهؤلاء الباطنية من الفلاسفة والقرامطة ونحوهم- معرضين عن حقيقة خبره وأمره، لا يعتقدون باطن ما أخبر به، ولا ما أمر، بل يظهر عليه من مخالفة أمره والإعراض عن خبره ما يظهر لكل أحد، ولا تجد في أهل الأيمان من يحسن بهم الظن، بل يظهر فسقهم ونفاقهم لعوام المؤمنين، فضلاً عن حواسهم. وأيضاً، فمن كانت هذه حاله كان خواصه أعلم بباطنه، والعلم بذلك يوجب الانحلال في الباطن. ومن علم

حال خاصة النبي ﷺ- كأبي بكر وعمر وغيرهما من السابقين الأولين- علم أنهم كانوا أعظم الناس تصديقاً لباطن أمر خبره وظاهره، وطاعتهم له في سرهم وعلانيتهم،ولم يكن أحد منهم يعتقد في خبره وأمره ما يناقض ظاهر ما بينه لهم ودلهم عليه، وأرشدهم إليه، ولهذا لم يكن في الصحابة من تأول شيئاً من نصوصه على خلاف ما دل عليه، لا فيما أخبر به الله عن أسمائه وصفاته، ولا فيما أخبر به عما بعد الموت، وأن ما ظهر من هذا ألا ممن هو عند الأمة من أهل النفاق والاتحاد، كالقرامطة والفلاسفة والجهنامية نفاة حقائق الأسماء والصفات.

ومن تمام هذا أن تعلم: أن النبي ﷺ لم يخص أحداً من أصحابه بخطاب في علم الدين قصد كتمانه عن غيره، ولكن كان قد يسأل الرجل عن المسألة التي لا يمكن جوابها، فيجيبه بما ينفعه، كالأعرابي الذي سأل عن الساعة، والساعة لا يعلم متى هي. فقال: "ما أعددت لها؟" فقال: ما أعددت لها من كثير عمل، ولكني أحب الله ورسوله، فقال: "المرء مع من أحب"، فأجابه بالمقصود من علمه بالساعة ولم يكن يخاطب أصحابه بخطاب لا يفهمونه، بل كان بعضهم أكمل فهماً لكلامه من بعض كما في الصحيحين عن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ قال: "أن عبداً خيره الله بين الدنيا والأخرة، فاختار ذلك العبد ما عند الله". فبكى أبو بكر وقال: بل نفديك بأنفسنا وأموالنا يا رسول الله، فجعل الناس يعجبون أن ذكر رسول الله ﷺ عبداً خيره الله بين الدنيا والآخرة قال: وكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به فالنبي ﷺ ذكر عبداً مطلقاً لم يعينه، ولا في لفظ ما يدل عليه، لكن كان أبو بكر لكمال معرفته بمقاصد الرسول ﷺ- علم أنه هو ذلك العبد، فلم يخص عنهم بباطن يخالف الظاهر، بل يوافقه ولا يخالف مفهوم لفظه ومعناه.

وأما ما يرويه بعض الكذابين عن عمر أنه قال: كان النبي ﷺ وأبو بكر يتحدثان وكنت كالزنجي بينهما. فهذا من أظهر الأكاذيب المختلقة لم يروه أحد من علماء المسلمين في شئ من كتب أهل العلم، وهو من أظهر الكذب فان عمر أفضل الأمة بعد أبى بكر، وهو المحدث الملهم

الذي ضرب الله الحق على لسانه وقلبه، وهو أفضل المخاطبين المحدثين من هذه الأمة فإذا كان هو حاضراً يسمع الألفاظ ولم يفهم الكلام كالزنجي، فهل يتصور أن يكون غيره أفهم منه لذلك؟ فكيف من لم يسمع ألفاظ الرسول؟ بل يزعم أن ما يدعيه من المعاني هي تلك المعاني بمجرد الدعوى التي لو كانت مجردة لم تقبل، فكيف إذا قامت البينة على كذب مدعيها؟

وأما حديث حذيفة فقد ثبت في الصحيح: أن حذيفة كان يعلم السر الذي لا يعلمه غيره. وكان ذلك ما أسره إليه النبي ﷺ عام تبوك من أعيان المنافقين، فانه روى أن جماعة من المنافقين أرادوا أن يحلوا حزام ناقة رسول الله ﷺ بالليل ليسقط عن بعيره فيموت وأنه أوحى إليه بذلك وكان حذيفة قريباً منه فأسر إليه أسماءهم.

ويقال أن عمر لم يكن يصلي على أحد حتى يصلي عليه حذيفة، وهذا ليس فيه شئ من حقائق الدين ولا من الباطن الذي يخالف الظاهر، فان الله قد ذكر في كتابه من صفات المنافقين وأخبارهم ما ذكره، حتى أن سورة "براءة" سميت الفاضحة لكونها فضحت المنافقين وسميت المبعثرة، وغير ذلك من الأسماء، لكن القرآن لم يذكر فلاناً وفلاناً، فإذا عرف بعض الناس أن فلاناً وفلاناً من هؤلاء المنافقين الموصوفين كان ذلك بمنزلة تعريفه أن فلانـاً وفلانـاً من المؤمنين الموعودين بالجنة، فإخباره ﷺ أن أبا بكر وعمر وغيرهما في الجنة، كإخباره أن أولئك منافقون، وهذا إذا كان من العلم الباطن، فهو من الباطن الموافق للظاهر المحقق له المطابق له. ونظيره في " الأمر" ما يسمى: "تحقيق المناط "، وهو أن يكون الشارع قد علق الحكم بوصف، فنعلم ثبوته في حق المعين، كأمره باستشهاد ذوي عدل ، ولم يعين فلاناً وفلانـاً، فإذا علمنا أن هذا ذو عدل، كنا قد علمنا أن هذا المعين موصوف بالعدل المذكور في القرآن. وكذلك لما حرم الله الخمر والميسر، فإذا علمنا أن هذا الشراب المصنوع من الذرة والعسل خمراً، علمنا أنه داخل في هذا النص، فعلمنا بأعيان المؤمنين وأعيان المنافقين هو من هذا الباب، وهذا هو من تأويل القرآن. وهذا على الإطلاق لا يعلمه إلا الله، فإن الله يعلم

كل مؤمن وكل منافق، ومقادير إيمانهم ونفاقهم وما يختم لهم. وقال الله تعالى **﴿وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذابٍ عظيم﴾** فالله يطلع رسوله ومن شاء من عباده على ما يشاء من ذلك. وأما حديث أبي هريرة، فهو حديث صحيح، قال: حفظت من رسول الله ﷺ جرابين، فأما أحدهما فبثثته فيكم، وأما الآخر فلو بثثته لقطعتم هذا البلعوم. ولكن ليس في هذا الباطن الذي يخالف الظاهر شيء، ولا فيه من حقائق الدين، وإنما كان في ذلك الجراب الخبر عما سيكون من الملاحم والفتن، فالملاحم الحروب التي بين المسلمين والكفار، والفتن ما يكون بين المسلمين، ولهذا قال عبد الله بن عمر: لو أخبركم أبو هريرة أنكم تقتلون خليفتكم، وتفعلون كذا وكذا لقلتم: كذب أبو هريرة. وإظهار مثل هذا مما تكرهه الملوك، وأعوانهم، لما فيه من الإخبار بتغير دولهم. ومما يبين هذا: أن أبا هريرة إنما أسلم عام خيبر، فليس هو من السابقين الأولين، ولا من أهل بيعة الرضوان، وغيره من الصحابة أعلم بحقائق الدين منه، وكان النبي ﷺ يحدثه وغيره بالحديث فيسمعونه كلهم، ولكن كان أبو هريرة أحفظهم للحديث ببركة حصلت له من جهة النبي ﷺ، لأن النبي ﷺ حدثهم ذات يوم حديثا فقال:" أيكم يبسط ثوبه فلا ينسى شيئاً سمعه " ففعل ذلك أبو هريرة. وقد روى: أنه كان يجزئ الليل ثلاثة أجزاء: ثلثاً يصلي، وثلثاً ينام، وثلثاً يدرس الحديث. ولم ينقل أحد قط عن أبي هريرة حديثاً يوافق الباطنية، ولا حديثاً يخالف الظاهر المعلوم من الدين. ومن المعلوم أنه لو كان عنده شيء من هذا لم يكن بد أن ينقل عنه أحد شيئاً منه، بل القول المتواترة عنه كلها تصدق ما ظهر من الدين، وقد روى من أحاديث صفات الله وصفات اليوم الآخر وتحقيق العبادات ما يوافق أصول أهل الإيمان، ويخالف قول أهل البهتان. وأما ما يروى عن أبي سعيد الجرار وأمثاله في هذا الباب، وما يذكره أبو طالب في كتابه وغيره، وكلام بعض المشايخ الذي يظن أنه يقول بباطن يخالف الظاهر، وما يوجد من ذلك

في كلام أبي حامد الغزالي أو غيره.

فالجواب عن هذا كله أن يقال: ما علم من جهة الرسول فهو نقل مصدق عن قائل معصوم، وما عارض ذلك فإما أن يكون نقلاً عن غير مصدق، أو قولاً لغير معصوم. فإن كثيراً مما ينقل عن هؤلاء كذب عليهم، والصدق ممن ذلك فيه ما أصابوا فيه تارة وأخطئوا فيه أخرى، وأكثر عبارتهم الثابتة ألفاظ مجملة متشابهة، لو كانت من ألفاظ المعصوم لم تعارض الحكم المعلوم، فكيف إذا كانت من قول غير المعصوم؟

وقد جمع أبو الفضل الفلكي كتاباً من كلام أبي يزيد البسطامى سماه" النور من كلام طيور " فيه شيء كثير لا ريب أنه كذب على أبي يزيد البسطامى، وفيه أشياء من غلط أبي يزيد- رحمة الله عليه- وفيه أشياء حسنة من كلام أبي يزيد، وكل أحد من الناس يؤخذ مَن قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ. وما قيل عن أبي يزيد أو غيره من المشايخ: إنه قال لمريديه: إن تركتم أحداً من أمة محمد يدخل النار فأنا منكم برئ، فعارضه الآخر وقال: قلت لمريدي: إن تركتم أحداً من أمة محمد يدخل النار فأنا منكم برئ، فصدق هذا النقل عنه، ثم جعل هذا المصدق لهذا عن أبي يزيد أو غيره يستحسنه ويستعظم حاله، فقد دل على عظيم جهله أو نقله، فإنه كان قد علم ما أخبره به الرسول من دخول من يدخل النار من أهل الكبائر، وأن النبي ﷺ هو أول من يشفع فيهم بعد أن تطلب الشفاعة من الرسل الكبار كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى، فيمتنعون ويعتذرون، ثم صدق أن مريدي أبى يزيد أو غيره يمنعون أحداً من الأمة من دخول النار أو يخرجون هم كل من دخلها- كان ذلك كفراً منه بما أخبر به الصادق المصدوق بحكاية منقولة، كذب ناقلها أو أخطأ قائلها، إن لم يكن تعمد الكذب، وإن كان لا يعلم ما أخبر به الرسول كان من أجهل الناس بأصول الإيمان.

فعلى المسلم الاعتصام بالكتاب والسنة، وأن يجتهد في أن يعرف ما أخبر به الرسول وأمر به علماً يقينياً، وحينئذ فلا يدع المحكوم المعلوم للمشتبه المجهول، فإن مثال ذلك مثل من كان سائراً إلى مكة في

طريق معروفة لا شك إنها توصله إلى مكة إذا سلكها، فعدل عنها إلى طريق مجهولة لا يعرفها ولا يعرف منتهاها، وهذا مثال من عدل عن الكتاب والسنة إلى كلام من لا يدرى هل يوافق الكتاب والسنة أو يخالف ذلك.

وأما من عارض الكتاب والسنة بما يخالف ذلك، فهو بمنزلة من كان يسير على الطريق المعروفة إلى مكة فذهب إلى طريق قبرص يطلب منها الوصول إلى مكة، فإن هذا حال من ترك المعلوم من الكتاب والسنة إلى ما يخالف ذلك من كلام زيد وعمرو كائناً من كان، فإن كل أحدا من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ. وقد رأيت في هذا الباب من عجائب الأمور ما لا يحصيه إلا العليم بذات الصدور.

وأما الحديث المأثور: "إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا أهل العلم بالله، فإذا ذكروه لم ينكره إلا أهل الغرة بالله" فهذا قد رواه أبو إسماعيل الأنصاري شيخ الإسلام في كتابه الذي سماه"الفاروق بين المثبتة والمعطلة"، وذكر فيه أحاديث الصفات صحيحها و غريبها ومسندها ومرسلها وموقوفها. وذكره أيضا أبو حامد الغزالي في كتبه. ثم هذا يفسره بما يناسب أقواله التي يميل فيها إلى ما يشبه أقوال نفاة الصفات من الفلاسفة ونحوهم.

وذكر شيخ الإسلام عن شيخة يحيي بن عمار أنه كان يقول: المراد بذلك أحاديث الصفات، فكان يفسر ذلك بما يناقض قول أبي حامد من أقوال أهل الإثبات. والحديث ليس إسناده ثابتاً باتفاق أهل المعرفة، ولم يروا في أمهات كتب الحديث المعتمدة فلا يحتاج إلى الكلام في تفسيره وإذا قدر أن النبي ﷺ قاله فهو كلام مجمل ليس فيه تعيين لقول معين، فحينئذ فما من مدع يدعى أن المراد قوله، إلا كان لخصمه أن يقول نظير ذلك.

ولا ريب أن قول يحيي بن عمار وأبى إسماعيل الأنصاري ونحوهما من أهل الإثبات. أقرب من قول النفاة : إن هذا العلم هو من علم النبي ﷺبالاتفاق وعلم الصحابة.

ومن المعلوم أن قول النفاة لا ينقله أحد عن النبي ﷺ ولا أصحابه، لا بإسناد صحيح ولا ضعيف بخلاف مذهب المثبتة، فإن القرآن والحديث والآثار عن الصحابة مملوءة، فكيف يحمل كلام النبي ﷺ على علم لم ينقله عنه أحد، ويترك حمله على العلم المنقول عنه وعن أصحابه؟!

وكذلك ما ذكره البخاري عن علي – رضي الله عنه – أنه قال: حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله. قد حمله أبو الوليد بن رشد الحفيد الفيلسوف وأمثاله على علوم الباطنية الفلاسفة نفاه الصفات. وهذا تحريف ظاهر فإن قول علي: أتحبون أن يكذب الله ورسوله،دليل على أن ذلك مما أخبر به النبي ﷺ وأقوال النفاة من الفلاسفة والجهامية والقرامطة والمعتزلة لم ينقل فيها مسلم عن النبي ﷺ شيئاً لا صحيحاً ولا ضعيفاً، فكيف يكذب الله ورسوله في شئ لم ينقله أحد عن الله ورسوله؟ بخلاف ما رواه أهل الإثبات من أحاديث صفات الرب وملائكته، وجنته وناره، فإن هذا كثير مشهور قد لا تحتمله عقول بعض الناس، فإذا حدث به خيف أن يكذب الله ورسوله.

ومن هذا الباب قول عبد الله بن مسعود: ما من رجل يحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلا كان فتنة لبغضهم. وابن مسعود فيما يقول– ذاكراً أو آمراً– من أعظم الناس إثباتاً للصفات، وأرواهم لأحاديثها، وأصحابه من أجل التابعين وأبلغهم في هذا الباب، وكذلك أصحاب ابن عباس، فكل من كان من الصحابة أعلم، كان إثباته وإثبات أصحابه أبلغ، فعلم أن الصحابة لم يكونوا يبطنون خلاف ما يظهرون، ولا يظهرون الإثبات ويبطنون النفي، ولا يظهرون الأمر ويبطنون امتناعه، بل هم أقوم الناس بتصديق الرسول فيما أخبر وطاعته فيما أمر. وهذا باب واسع دخل فيه من الأمور ما لا يتسع هذا الموضع لتفصيله. ولكن نعلم جماع الأمر أن كل قول وعمل فلابد له من ظاهر وباطن، فظاهر القول لفظ اللسان، وباطنه ما يقوم من حقائقه ومعانيه بالجنان، وظاهر العمل حركات الأبدان، وباطنه ما يقوم بالقلب من حقائقه ومقاصد

الإنسان. فالمنافق لما أتى بظاهر الإسلام دون حقائق الإيمان، لم ينفعه ذلك، وكان من أهل الخسران، بل كان في الدرك الأسفل من النار، قال تعالى: ﴿ **ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين. يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون** ﴾ [البقرة:٨،٩] الآيات فإن الله أنزل في أول سورة البقرة أربع آيات في صفة المؤمنين، وآيتين في صفة الكافرين، وبضع عشرة آية في صفة المنافقين، وقال تعالى: ﴿ **إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون** ﴾ [المنافقون:١] السورة، وقال تعالى: ﴿ **لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم** ﴾ الآية [المائدة: ٤١]. والملاحدة يظهرون موافقة المسلمين ويبطنون خلاف ذلك، وهم شر من المنافقين فان المنافقين نوعان: نوع يظهر الإيمان ويبطن الكفر، ولا يدعي أن الباطن الذى يبطنه من الكفر هو حقيقة الإيمان وأن الأنبياء والأولياء هم من جنسهم يبطنون ما يبطنونه مما هو كفر وتعطيل، فهم يجمعون بين إبطان الكفر وبين دعواهم أن ذلك الباطن هو الإيمان عند أهل العرفان، فلا يظهرون للمستجيب لهم أن باطنه طعن في الرسول والمؤمنين، وتكذيب له، بل يجعلون ذلك من كمال الرسول وتمام حاله، وأن الذي فعله هو الغاية في الكمال، وأنه لا يفعله إلا أكمل الرجال من سياسة الناس على السيرة العادلة، وعمارة العالم على الطريقة الفاضلة، وهذا قد يظنه طوائف حقاً باطناً وظاهراً، فيؤول أمرهم إلى أن يكون النفاق عندهم هو حقيقة الإيمان، وقد علم بالاضطرار أن النفاق ضد الإيمان. ولهذا كان أعظم الأبواب التي منها التشيع والرفض، لأن الرافضة هم أجهل الطوائف وأكذبها، وأبعدها عن معرفة المنقول، وهم يجعلون التقية من أصول دينهم، ويكذبون على أهل البيت كذاباً لا يحصيه إلا الله، حتى يرووا عن جعفر الصادق أنه قال: التقية ديني ودين آبائي. و" التقية " هي شعار النفاق، فإن حقيقتها عندهم: أن يقولوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم وهذا حقيقة النفاق. ثم إذا كان هذا من أصول دينهم، صار كل ما ينقله الناقلون عن علي أو غيره

من أهل البيت، مما فيه موافقة أهل السنة والجماعة، يقولون: هذا قالوه على سبيل التقية، ثم فتحوا باب النفاق للقرامطة الباطنية الفلاسفة من الإسماعيلية والنصيرية ونحوهم، فجعلوا ما يقوله الرسول هو من هذا الباب أظهر به خلاف ما أبطن، وأسر به خلاف ما أعلن، فكان حقيقة قولهم: أن الرسول هو إمام المنافقين، وهو ﷺ الصادق المصدوق، المبين للناس ما نزل إليهم، المبلغ لرسالة ربه، والمخاطب لهم بلسان عربي مبين، قال تعالى: ﴿ **وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم** ﴾ إبراهيم: ٤]، وقال تعالى: ﴿ **انا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون** ﴾ [الزخرف: ٣] وقال تعالى: ﴿ **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر**﴾ [القمر: ١٧]، وقال تعالى: ﴿ **فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لدا**﴾ [مريم: ٩٧]، وقال تعالى: ﴿ **لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين** ﴾ [النحل: ١٠٣] وقال تعالى: ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم**﴾ [النحل: ٤٤] وقال تعالى: ﴿ **إن علينا جمعه وقرآنه. فإذا قرأناه فاتبع قرآنه. ثم إن علينا بيانه** ﴾ [القيامة: ١٧- ١٩] وقال تعالى: ﴿ **كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب** ﴾ [ص: ٢٩] وقال تعالى : ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**﴾ [محمد: ٢٤] وقال تعالى : ﴿ **فهل على الرسل إلا البلاغ المبين** ﴾ [النحل:٣٥]. وقالت الرسل: ﴿ **ربنا يعلم إنا إليكم المرسلون. وما علينا إلا البلاغ المبين** ﴾ [يس: ١٦، ١٧] وقال: ﴿ **قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين** ﴾ [النور: ٥٤] وقال تعالى: ﴿ **وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين** ﴾ [التغابن: ١٢] وقال تعالى: ﴿ **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته**﴾ [المائدة:٦٧] فهذا ونحوه مما يبين أن الرسل عليهم أن يبلغوا البلاغ المبين. يقال: بأن الشيء أبان واستبان وتبين وبين، كلها أفعال لازمة. وقد يقال: أبان

غيره وبينه وتبينه واستبانه. ومعلوم أن الرسل فعلوا ما عليهم، بل قد أخذ الله على أهل العلم الميثاق بأن يبينوا العلم ولا يكتموه، وذم كاتميه فقال تعالى: ﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيناه للناس ولا تكتموه** ﴾ [آل عمران: ١٨٧] وقال تعالى: ﴿ **ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله**﴾ [البقرة: ١٤٠] وقال تعالى: ﴿ **إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون** ﴾ [البقرة: ١٥٩] فقد لعن كاتمه، وأخبر أنه بينه للناس في المثاب، فكيف يكون قد بينه للناس وهو قد كتم الحق وأخفاه، وأظهر خلاف ما أبطن؟ فلو سكت عن بيان الحق كان كاتماً، ومن نسب الأنبياء إلى الكذب والكتمان مع كونه يقول: إنهم أنبياء، فهو من أشر المنافقين واخبثهم وأبينهم تناقضاً. وكثير من أهل النسك والعبادة والعلم والنظر- ممن سلك طريق بعض الصوفية والفقراء، وبعض أهل الكلام والفلسفة- يسلك مسلك الباطنية في بعض الأمور لا في جميعها، حتى يرى بعضهم سقوط الصلاة عن بعض الخواص، أو حل الخمر وغيرها من المحرمات لهم، أو أن لبعضهم طريقاً إلى الله- عز وجل- غير متابعة الرسول.

وقد يحتج بعضهم بقصة موسى والخضر، ويظنون أن الخضر خرج عن الشريعة، فيجوز لغيره من الأولياء ما يجوز له من الخروج عن الشريعة، وهم في هذا ضالون من وجهين.

أحدهما: أن الخضر لم يخرج عن الشريعة، بل الذي فعله كان جائزاً شئ شريعة موسى، ولهذا لما بين له الأسباب أقره على ذلك، ولو لم يكن جائزاً لما أقره، ولكن لم يكن موسى يعلم الأسباب التي بها أبيحت تلك، فظن أن الخضر كالملك الظالم، فذكر ذلك له الخضر.

والثاني: أن الخضر لم يكن من أمة موسى، ولا كان يجب عليه متابعته، بل قال له : إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه. وذلك أن دعوة موسى لم تكن عامة، فإن النبي كان يبعث إلى قومه خاصة، ومحمد ﷺ بعث

إلى الناس كافة، بل بعث إلى الإنس والجن باطناً وظاهراً، فليس لأحد أن يخرج عن طاعته ومتابعته، لا في الباطن ولا في الظاهر، لا من الخواص ولا من العوام. ومن هؤلاء من يفضل بعض الأولياء على الأنبياء، وقد يجعلون الخضر من هؤلاء، وهذا خلاف ما أجمع عليه مشائخ الطريق المقتدى بهم، دع عنك سائر أئمة الدين وعلماء المسلمين، بل لما تكلم الحكيم الترمذي في كتاب " ختم الأولياء " بكلام ذكر أنه يكون في آخر الأولياء من هو أفضل من الصحابة، وربما لوح بشيء من ذكر الأنبياء- قام عليه المسلمون، وأنكروا ذلك عليه ونفوه من البلد بسبب ذلك، ولا ريب أنه تكلم في ذلك بكلام فاسد باطل لا ريب فيه. ومن هناك ضل من اتبعه في ذلك، حتى صار جماعات يدعي كل واحد أنه خاتم الأولياء، كابن عربي صاحب " الفصوص " وسعد الدين بن حمويه، وغيرهما. وصار بعض الناس يدعي أن في المتأخرين من يكون أفضل في العلم بالله من أبي بكر وعمر، والمهاجرين والأنصار، إلى أمثال هذه المقالات التي يطول وصفها، مما هو باطل بالكتاب والسنة والإجماع، بل طوائف كثيرون آل الأمر بهم إلى مشاهدة الحقيقة الكونية القدرية، وظنوا أن من شهدها سقط عنه الأمر والنهي، والوعد والوعيد، وهذا هو دين المشركين الذين قالوا: **﴿ لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء﴾** [الأنعام: ١٤٨]. وهؤلاء شر من القدرية المعتزلة، الذين يقرون بالأمر والنهي، والوعد والوعيد، ويكذبون بالقدر، فإن أولئك يشبهون المجوس، وهؤلاء يشبهون المشركين المكذبين بالأنبياء والشرائع، فهم من شر الناس. وقد بسط الكلام على هذه الأمور في غير هذا الموضع.

والمقصود هنا أن الظاهر لابد له من باطن يحققه ويصدقه ويوافقه، فمن قام بظاهر الدين من غير تصديق بالباطن فهو منافق،ومن ادعى باطناً يخالف ظاهراً فهو كافر منافق بل باطن الدين يحقق ظاهره ويصدقه ويوافقه، وظاهره يوافق باطنه ويصدقه ويحققه، فكما أن الإنسان لابد له من روح وبدن وهما متفقان،فلابد لدين الإنسان من ظاهر وباطن يتفقان، فالباطن للباطن من الإنسان،والظاهر للظاهر منه.

والقرآن مملوء من ذكر أحكام الباطن والظاهر، والباطن أصل الظاهر، كما قال أبو هريرة: القلب ملك والأعضاء جنوده، فإذا طاب الملك طابت جنوده، وإذا خبث الملك خبثت جنوده. وقد قال النبي ﷺ: " ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح لها سائر الجسد، وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد، ألا وهي في القلب "، وفي المسند عن النبي ﷺ أنه قال: " الإسلام علانية، والإيمان في القلب " ، وقد قال تعالى: ﴿ **أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه** ﴾ [المجادلة: ٢٢] وقال تعالى: ﴿ **هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم**﴾ [الفتح: ٤] وقال تعالى ﴿ **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد إلى السماء** ﴾ [الأنعام: ١٢٥] ، وقال تعالى : ﴿ **الله أنزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله** ﴾ [الزمر: ٢٣] وقال تعالى: ﴿ **إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون**﴾ [الأنفال:٢] وقال تعالى: ﴿ **الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾ [الرعد: ٢٨] وأمثال هذا كثير في القرآن. وقال في حق الكفار: ﴿ **أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم** ﴾ [المائدة : ٤١]، وقال ﴿ **ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة** ﴾ [البقرة:٧] وأمثال ذلك. فنسأل الله العظيم أن يصلح بواطنها وظواهرها، ويوفقنا لما يحبه ويرضاه من جميع أمورنا بمنه وكرمه، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

كرامات الأولياء

أولاً : الولي : إما ان يكون معناه من توالت طاعاته من غير تخلل معصية. فيكون فعيلاً مبالغة من الفاعل كالعليم والقدير.

وإما أن يكون هو الذى يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على

التوالى من كل انواع المعاصى ويديم توفيقه على الطاعات. فيكون فغيلاً بمعنى مفعول كقتيل وجريح بمعنى مقتول ، لقوله تعالى﴿ **الله ولى الذين أمنوا** ﴾ و قوله تعالى ﴿ **وهو يتولى الصالحين** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **ذلك بأن الله مولى الذين أمنوا وأن الكافرين لامولى لهم** ﴾

أقول الولى هو القريب فى اللغة ، فاذا كان العبد قريباً من حضرة الله بسبب كثرة طاعاته وكثرة إخلاصه وكان الرب قريباً منه برحمته وفضله و إحسانه فهناك حصلت الولاية ، كما قال تعالى ﴿ **الذين أمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا فى الحياة الدنيا وفى الأخرة..** ﴾

ثانياً: اذا ظهر فعل خارق للعادة على يد إنسان فذاك إما أن يكون مقروناً بدعوى أو غير مقروناً بدعوى:

أ) **إن كانْ مقروناً بدعوى فتلك الدعوى:**

١) إما أن تكون دعوى الإلهية كفرعون حيث قال ﴿ **أنا ربكم الأعلى** ﴾ وكقوله ﴿ **ما علمت لكم من إله غيرى** ﴾ فكان يدعى الألوهية وكانت تظهر على يديه خوارق العادات. وكما ادعى المسيح الدجال الاعور الألوهية وتظهر على يديه أمور خارقة للعادة من انزال المطر وأحياء الموتى ووقوف الشمس عن المغيب وله جنة ونار وما إلى ذلك .

٢) واما أن تكون الدعوى هى إدعاء النبوة فإن كان صادقاً كدعوى الإنبياء جاز ظهور خوارق العادات على يده دون حصول معارضة وتسمى معجزات ولاتكون إلا للأنبياء والمرسلين كعصا موسى وناقة صالح وتسخير الجن والطير والريح لسليمان ومزامير داود والقرأن لمحمد ﷺ وغيرها.... وغيرها.

وإن كان مدعى النبوة كاذبا لم يجز ظهور الخوارق على يده وبتقدير ظهورها وجب حصول المعارضة على يد من يشاء الله من خلقه سبحانه – كمسيلمة والمتنبى وغيرهما ومن ثمارهم تعرف أشجارهم

فكانا عبرة لمن خلفهما وأية صدق على كذبها.

٣) وإما أن تكون الدعوى ادعاء الولاية فيجوز ظهور خوارق العادات للولى دون ان يستدعيها.

٤) وإما أن تكون الدعوى إدعاء السحر وتسخير الجن فيجوز ان تظهر خوارق العادات على يده مع جواز إبطالها وهدم المبانى على رأس الجانى.

ب): وان كان غير مقروناً بدعوى فيجوز ظهور خوارق العادات على يد بعض من كان لله عاصياً فمع اقامته على معصية الله فقد يمده الله بمال وبنين وسعة فى الدنيا فهذا هو المسمى بالاستدراج.

ثم يقول الإمام فخر الدين الرازي صـ ٨٩ جـ في تفسيره الكبير

أن العبد ولى الله قال الله تعالى ﴿ **ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ والرب ولي العبد قال تعالى ﴿ **الله ولى الذين آمنوا**﴾ وقال ﴿ **وهو يتولى الصالحين** ﴾ وقال ﴿ **إنما وليكم الله ورسوله** ﴾ وقال ﴿ **أنت مولانا**﴾ وقال ﴿ **ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا**﴾ فثبت أن الرب ولى العبد وأن العبد ولى الرب وايضاً الرب حبيب العبد والعبد حبيب الرب قال تعالى﴿ **يحبهم ويحبونه** ﴾ وقال ﴿ **والذين آمنوا أشد حباً لله** ﴾ وقال ﴿ **إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** ﴾ وإذا ثبت هذا فنقول: العبد إذا بلغ فى الطاعة إلى حيث يفعل كل ما أمره الله وكل مافيه رضاه وترك كل ما نهى الله وزجر عنه فكيف يبعد أن يفعل الرب الرحيم الكريم مرة واحدة ما يريده العبد بل هو أولى لأن العبد مع لؤمه وعجزه لما فعل كل ما يريده الله ويأمره به فلأن يفعل الرب الرحيم مرة واحدة ما أراده العبد كان أولى ولهذا قال تعالى ﴿ **أوفوا بعهدى أوفو بعهدكم** ﴾.

الدليل الثانى :

لو امتنع إظهار الكرامة لكان ذلك إما لأجل أن الله ليس أهلا لأن يفعل مثل هذا الفعل أو لأجل أن المؤمن ليس أهلا لأن يعطيه الله هذه العطية، والأول قدح فى قدرة الله وهو كفر، والثانى باطل فإن معرفة

ذات اللـه وصفاتـه وأفعالـه وأحكامــه وأسـمائه ومحبـة اللــه وطاعاتــه والمواظبة على ذكر تقديسه وتمجيده وتهليله أشرف من إعطــاء رغيـف واحد فى مفازة أو تسخير حيـة أو أسد، فلمـا أعطـى المعرفـة والمحبـة والذكر والشكر من غير سؤال فلأن يعطيه رغيفاً فـى مفـازة فـأى بُعد فيه؟

الدليل الثالث :

قال النبى صلى الله عليه وسلم حكاية عـن رب العـزة : " مـا تقـرب اليّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليـه ولا يـزال يتقـرب إلـي بـالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً ولساناً وقلباً ويداً ورجلاً بي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يمشى" . وهذا الخبر يدل على أنه لـم يبق فى سمعهم نصيب لغير الله ولا فى بصرهم ولا فى سائر أعضائهم إذ لو بقى هناك نصيب لغير الله لما قال أنا سمعه وبصره. إذا ثبت هذا فنقول: لاشك أن هذا المقام أشرف مـن تسـخير الحيـة والسبع وإعطـاء الرغيف وعنقود من العنب أو شربة من الماء فلما أوصل اللـه برحمتـه عبده إلى هـذه الدرجـات العاليـة فـأى بُعد فـى أن يعطيـه رغيفـاً واحـداً أوشربة ماء فى مفازة.

الدليل الرابع:

قال عليه الصلاة والسلام حاكيا عن رب العزة "من أذى لى ولياً فقد بارزني بالمحاربة" فجعل إيذاء الولى قائما مقام إيذائـه وهـذا قريـب مـن قوله تعالى ﴿**إن الذين يبايعونك إنمـا يبـايعون اللـه**﴾ وقـال ﴿ **مـا كـان لمؤمـن ولا مؤمنـة إذا قضـى اللـه ورسـوله أمـراً** ﴾ وقـال ﴿ **إن الذيـن يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة** ﴾ فجعل بيعـة محمـد صلى الله عليه وسلم بيعة مع الله ورضاء محمد صلى الله عليــه وسـلم أعلى الدرجات إلى أبلغ الغايات فكذا ههنا لما قال " من آذى لى وليا فقد بارزني بالمحاربة" دل ذلك على أنه تعالى جعل إيذاء الولـي قائمـاً مقـام إيذاء نفسه ويتأكد هذا بـالخبر المشـهور أنـه تعـالى يقـول " يـوم القيامـة مرضت فلم تعدنى، استسقيتك فلم سقيتنى، استطعمتك فلم تطعمنى فيقول يارب كيف أفعل هذا وأنت رب العالمين! فيقول إن عبدى فلانـاً مـرض

فلم تعده أما علمت أنك لوعدته لو جدت ذلك عندى " وكذا فى السقى والإطعام فدلت هذه الأخبار على أن أولياء الله يبلغون إلى هذه الدرجات فأى بُعد فى أن يعطيه الله كسرة خبز أوشربة ماء أو يسخر له كلباً أووُرداً.

الدليل الخامس:

أنا نشاهد فى العرف أن من خصه الملك بالخدمة الخاصة وأذن له فى الدخول عليه فى مجلس الأنس فقد يخصه أيضًا بأن يقدره على مالا يقدر عليه غيره، بل العقل السليم يشهد بأنه متى حصل ذلك القرب فانه يتبعه هذه المناصب فجعل القرب أصلا والمنصب تبعاً وأعظم الملوك هو رب العالمين فإذا شرف عبداً بأنه أوصله إلى عتبات خدمته ودرجات كرامته وأوقفه على أسرار معرفته ورفع حجب البعد بينه وبين نفسه وأجلسه على بساط قربه فأى بُعد في أن يظهر بعض تلك الكرامات في هذا العالم مع أن كل هذا العالم بالنسبة إلي ذرة من تلك السعادات الروحانية والمعارف الربانية كالعدم المحض.

الدليل السادس:

لا شك أن المتولي للأفعال هو الروح لا البدن ولا شك ان معرفة الله تعالى للروح كالروح للبدن إلى ما قررناه في تفسير قوله تعالى﴿ **ينزل الملائكة بالروح من أمره** ﴾ وقال عليه الصلاة السلام " أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني " ولهذا المعنى نرى ان كل من كان أكثر علماً بأحوال عالم الغيب كان اقوى قلباً وأقل ضعفاً ولهذا قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه: والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولكن بقوة ربانية. وذلك لأن علياً كرم الله وجهه في ذلك الوقت انقطع نظره عن عالم الأجساد وأشرقت الملائكة بأنوار عالم الكبرياء فتقوي روحه وتشبه بجواهر الأرواح الملكية وتلألأت فيه أضواء عالم القدس والعظمة فلا جرم حصل له من القدرة ما قدر بها على ما لم يقدر عليه غيره وكذلك العبد إذا واظب على الطاعات بلغ إلي المقام الذي يقول الله كنت له سمعاً وبصراً فإذا صار نور جلال الله سمعاً له سمع القريب والبعيد وإذا صار ذلك النور بصراً له رأى القريب والبعيد وإذا

صار ذلك النور يداً له قدرة على التصرف في الصعب والسهل والبعيد والقريب.

الدليل السابع:

وهي مبنية على القوانين العقلية الحكمية، وهي أنا قد بينا جوهر الروح ليس من جنس الأجسام الكائنة الفاسدة المتعرضة للتفرق والتمزق بل هو من جنس جوهر الملائكة وسكان عالم السموات ونوع المقدسين المطهرين إلا أنه لما تعلق بهذا البدن واستغرق في تدبيره صار في ذلك الاستغراق إلى حيث نسي الوطن الأول والمسكن المتقدم وصار بالكلية متشبهاً بهذا الجسم الفاسد فضعفت قوته وذهبت مكنته ولم يقدر على شيء من الأفعال، أما إذا استأنست بمعرفة الله ومحبته وقل إنغماسها في تدبير هذا البدن، وأشرقت عليها أنوار الأرواح السماوية العرشية المقدسة، وفاضت عليها من تلك الأنوار قويت على التصرف في أجسام هذا العالم مثل قوة الأرواح الفلكية على هذه الأعمال وذلك هو الكرامات، وفيه دقيقة أخرى وهي أن مذهبنا أن الأرواح البشرية مختلفة بالماهية ففيها القوية والضعيفة، وفيها النورانية والكدرة، وفيها الحرة والنذلة والأرواح الفلكية أيضاً كذلك، ألا ترى إلى جبريل كيف قال الله في وصفه ﴿ **إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين** ﴾ وقال في قوم آخرين من الملائكة ﴿ **وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً** ﴾ فكذا ههنا فإذا اتفق في نفس من النفوس كونها قوية، القوة القدسية العنصرية مشرقة الجوهر علوية الطبيعة، ثم انضاف إليها أنواع الرياضات التي تزيل عن وجهها غبرة عالم الكون والفساد أشرقت وتلألأت وقويت على التصرف في هيولي عالم الكون والفساد بإعانة نور معرفة الحضرة الصمدية وتقوية أضواء حضرة الجلال والعزة. ولنقبض ههنا عنان البيان فإن وراءها أسراراً دقيقة وأحوالاً عميقة من لم يصل إليها لم يصدق بها، ونسأل الله الإعانة على إدراك الخيرات.

شبهات حول الكرامات:

احتج المنكرون للكرامات بوجوه (**الشبهة الأولى**) وهي التي عليها

يعولون وبها يضلـون أن ظهور الخـارق للعـادة جعلـه اللـه دليـلاً علـى النبوة فلو حصل لغير نبي لبطلـت هذه الدلالـة لأن حصـول الدليـل مـع عدم المدلول يقـدح فـي كونـه دليـلاً، وذلـك بـاطل (**والشبهة الثانيـة**) تمسكوا بقوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن الله سبحانه " لـن يتقرب المتقربون إلي بمثل أداء ما افـترضت عليهـم " قـالوا هـذا يـدل علـى ان التقرب الى الله بأداء الفرائض أعظم من التقرب إليه بأداء النوافـل، ثـم ان المتقـرب اليـه بـأداء الفرائـض لا يحصـل لـه شـيء مـن الكرامـات فالمتقرب اليه بأداء النوافل أولى أن لا يحصل له ذلك

(**الشبهة الثالثة**) تمسكوا بقوله تعالى ﴿ **وتحمل أثقالكم إلى البلد لـم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس** ﴾ والقول بأن الولي ينتقل من بلد الى بلد بعيد- لا على الوجه- طعن في هذه الآية، وأيضاً ان محمداً صلـى اللـه عليه وسلم لم يصل من مكة إلى المدينـة إلا فـي أيام كثـيرة مـع التعب الشديد فكيف يعقل أن يقال أن الولي ينتقل من بلـد نفسـه الـى الحـج فـي يـوم واحـد (**الشبهة الرابعة**) قـالوا هـذا الولـي الـذي تظهـر عليـه الكرامات إذا ادعى على الإنسان درهماً فهل نطالبـه بالبينـة أم لا؟ فـإن طالبناه بالبينة كـان عبثـاً لأن ظهـور الكرامـات عليـه يـدل علـى أنـه لا يكذب، ومعقيام الدليل القاطع كيف يطلب الدليل الظنـي، وإن لـم نطالبـه بها فقد تركنا قوله عليه الصلاة والسلام " البينة على المدعي " فهذا يدل علـى أن القـول بالكرامـة بـاطل (**الشبهة الخامسة**) إذا جـاز ظهـور الكرامـة علـى بعض الأوليـاء جـاز ظهورهـا علـى البـاقين فـإذا كـثرت الكرامات حتى خرقت العادة جرت وفقاً للعادة وذلك يقدح فـي المعجـزة والكرامة

(**والجواب**) عن الشبهة الأولى أن الناس اختلفوا في أنه هـل يجـوز للولي دعوى الولاية؟ فقال قوم من المحققين إن ذلك لا يجوز، فعلى هذا القول يكون الفرق بين المعجزات والكرامات أن المعجزة تكون مسبوقة بدعوى النبوة والكرامةلا تكون مسبوقة بدعوى الولاية، والسبب في هذا الفرق أن الأنبياء عليهـم السلام إنمـا بعثـوا إلـى الخلـق ليصـيروا دعـاة

للخلق من الكفر إلى الإيمان ومن المعصية إلى الطاعة فلو لم تظهر دعوى النبوة لم يؤمنوا به وإذا لم يؤمنوا به بقوا على الكفر وإذا ادعوا النبوة وأظهروا المعجزة آمن القوم بهم فإقدام الأنبياء على دعوى النبوة ليس الغرض منه تعظيم النفس بل المقصود منه إظهار الشفقة على الخلق حتى ينتقلوا من الكفر إلى الإيمان، أما ثبوت الولاية للولي فليس الجهل بها كفراً ولا معرفتها إيماناً فكان دعوى الولاية فظهر الفرق: أما الذين قالوا يجوز للولي دعوى الولاية فقد ذكروا الفرق بين المعجزة والكرامة من وجوه: (**الأول**) أن ظهور الفعل الخارق للعادة يدل على كون ذلك الإنسان مبرءاً عن المعصية، ثم إن اقترن هذا الفعل بإدعاء النبوة على كونه صادقاً في دعوى النبوة، وإن اقترن بإدعاء الولاية دل على كونه صادقاً في دعوى الولاية، وبهذا الطريق لا يكون ظهور الكرامة على الأولياء طعناً في معجزات الأنبياء عليهم السلام

(**الثاني**) أن النبي صلى الله عليه وسلم يدعي المعجزة ويقطع بها،والولي إذا ادعى الكرامة لا يقطع بها لأن المعجزة يجب ظهورها، أما الكرامة فلا يجب ظهورها (**الثالث**) أنه يجب نفى المعارضة عن المعجزة ولا يجب نفيها عن الكرامة (**الرابع**) أنا لا يجوز ظهور الكرامة على الولي عند إدعاء الولاية إلا إذا أقر عند تلك الدعوى بكونه على دين ذلك النبي ومتى كان الأمر كذلك صارت تلك الكرامة معجزة لذلك النبي ومؤكدة لرسالته وبهذا التقدير لا يكون ظهورالكرامة طاعناً في نبوة النبي بل يصير مقوياً لها و (**الجواب**) عن الشبهة الثانية أن التقرب بالفرائض وحدها أكمل من التقرب بالنوافل **وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق من الأنفس** ﴾ محمول على المعهود المتعارف، وكرامات الأولياء أحوال نادرة فتصير كالمستثناه عن ذلك العموم. وهذا هو (**الجواب**) عن الشبهة الرابعة وهي التمسك بقوله عليه الصلاة والسلام البينة على المدعي و (**الجواب**) عن الشبهة الخامسة ان المطيعين فيهم قلة كما قال تعالى ﴿ **وقليل من عبادي الشكور** ﴾ .

وكما قال إبليس ﴿ **ولا تجد أكثرهم شاكرين** ﴾ وإذا حصلت القلة فيهم لم يكن ما يظهر عليهم من الكرامات في الأوقات النادرة قادحاً في كونها على خلاف العادة.

بين الكرامة والإستدراج

من أراد شيئاً فأعطاه الله مراده لم يدل ذلك على العبد وجيهاً عند الله تعالى سواء كانت العطية على وفق العادة أو لم تكن على وفق العادة بل قد يكون ذلك إكراماً للعبد وقد يكون إستدراجاً له ولهذا الإستدراج أسماء كثيرة من القرآن(**أحدها**) الإستدراج قال الله تعالى ﴿ **سنستدرجهم من حيث لا يعلمون** ﴾ ومن الإستدراج ان يعطيه الله كل ما يريده في الدنيا ليزداد غيه وضلاله وجهله وعناده فيزداد كل يوم بعداً من الله وتحقيقه أنه ثبت في العلوم العقلية ان تكرر الأفعال سبب لحصول الملكية الراسخة فإذا مال قلب العبد إلى الدنيا ثم أعطاه الله مراده فحينئذ يصل الطالب إلى المطلوب وذلك يوجب حصول اللذة وحصول اللذة يزيد فى الميل وحصول الميل يوجب مزيد السعى ولا يزال يتأدى كل واحد منها الى الاخر وتتقوى كل واحدة من هاتين الحالتين درجة فدرجة ومعلوم أن الاشغال بهذه اللذات العاجلة مانع عن مقامات المكاشفات ودرجات المعارف فلا جرم يزداد بعده عن الله درجة فدرجة الى أن يتكامل فهذا هو الاستدراج (**وثانيها**) المكر قال تعالى ﴿ **فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ،ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين** ﴾ وقال ﴿ **ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون** ﴾ (**وثالثها**) الكيد قال تعالى ﴿ **يخادعون الله وهو خادعهم** ﴾ وقال ﴿ **يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم**﴾ (**ورابعها**) الإملاء قال تعالى ﴿ **ولا تحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خيراً لأنفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا إثماً** ﴾ (**وخامسها**) الإهلاك قال تعالى ﴿ **حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم** ﴾ وقال فى فرعون ﴿**واستكبر هو وجنوده فى الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون ،فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم** ﴾ فظهر بهذه الآيات أن

الإيصال إلى المرادات لا يدل على كمال الدرجات والفوز بالخيرات.

بقى علينا أن نذكر الفرق بين بالكرامات وبين الأستدراجات. فنقول أن صاحب الكرامة لا يستأنس بتلك الكرامة بل عند ظهور الكرامة يصير خوفه من الله تعالى أشد وحذره من قهر الله أقوى فأنه يخاف أن يكون ذلك من باب الإستدراج، وأما صاحب الإستدراج فأنه يستأنس بذلك الذى يظهر عليه ويظن إنه إنما وجد تلك الكرامة لأنه كان مستحقاً لها وحينئذ يستحقر غيره ويتكبر عليه ويحصل له أمن من مكر الله وعقابه ولا يخاف سوء العاقبة فإذا ظهر شيء من هذه الأحوال على صاحب الكرامة دل ذلك على إنها كانت إستدراجاً لا كرامة. فلهذا المعنى قال المحققون أكثر ما أتفق من الأنقطاع عن حضرة الله إنما وقع فى مقام الكرامات فلا جرم ترى المحققين يخافون من الكرامات كما يخافون من أنواع البلاء.

والذى يدل على الأستئناس بالكرامة قاطع عن الطريق وجوه:

(**الحجة الأولى**) أن هذا الغرور إنما يحصل إذا أعتقد الرجل أنه مستحق لهذه الكرامة لأن بتقدير أن لا يكون مستحقاً لها بل يجب أن يكون فرحه بكرم المولى وفضله أكبر من فرحه بنفسه فثبت أن الفرح بالكرامة أكثر من فرحه بنفسه وثبت أن الفرح بالكرامة لا يحصل إلا إذا أعتقد أنه أهل ومستحق لها وهذا عين الجهل لأن الملائكة قالوا **﴿ لاعلم لنا إلا ما علمتنا﴾** وقال تعالى **﴿ وما قدروا الله حق قدره﴾** وأيضاً قد ثبت بالبرهان اليقيني أنه لا حق لأحد من الخلق على الحق فكيف يحصل ظن الأستحقاق.

(**الحجة الثانية**) ان الكرامات أشياء مغايرة للحق سبحانه فالفرح بالكرامة فرح بغير الحق حجاب عن الحق والمحجوب عن الحق كيف يليق به الفرح والسرور.

(**الحجة الثالثة**) أن من أعتقد فى نفسه أنه صار مستحقاً للكرامة بسبب عمله حصل لعمله وقع عظيم فى قلبه ومن كان لعمله وقع عنده كان جاهلاً ولو عرف ربه لعلم ان كل طاعات الخلق فى جنب جلال الله تقصير وكل شكرهم فى جنب آلائه ونعمائه قصور وكل معارفهم

وعلومهم فهى فى مقابلة عزته حيرة وجهل. رأيت في بعض الكتب انه قرأ المقرىء فى مجلس الأستاذ أبى على الدقاق قوله تعالى ﴿ **إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه**﴾ فقال علامة ان الحق رفع عملك أن لا يبقى ذكره عندك فان بقى عملك فى نظرك فهو مدفوع وإن لم يبق معك فهو مرفوع مقبول.

(**الحجة الرابعة**) أن صاحب الكرامة إنما وجد الكرامة لإظهار الذل والتواضع فى حضرة الله فإذا ترفع وتجبر بسبب تلك الكرامات فقد بطل ما به وصل الى الكرامات فهذا طريق ثبوته يؤديه الى عدمه فكان مردوداً ولهذا المعنى لمل ذكر النبى ﷺ مناقب نفسه وفضائلها كان يقول فى آخر كل واحد منها ولا فخر يعنى لا أفتخر بهذه الكرامات وإنما أفتخر بالمكرم والمعطى.

(**الحجة الخامسة**) أن ظاهر الكرامات فى حق إبليس وفى حق بلعام بن باعوراء كان عظيماً ثم قيل لإبليس وكان من الكافرين وقيل لبلعام ﴿**فمثله كمثل الكلب**﴾ وقيل لعلماء بنى إسرائيل﴿ **مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً** ﴾ وقيل ايضاً فى حقهم﴿ **وما أختلفوا الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم** ﴾ فبين أن وقوعهم فى الظلمات والضلالات كان بسبب فرحهم بما أوتوا من العلم والزهد.

(**الحجة السادسة**) أن الكرامة غير المكرم سبحانه وتعالى وكل ما هو غير المكرم فهو ذليل وكل من تعزز بالذليل فهو ذليل، ولهذا المعنى قال الخليل صلوات الله عليه: أما إليك فلا، فالاستغناء بالفقير فقر والتقوى بالعاجز عجز والأستكمال بالناقص نقصان والفرح بالمحدث بله والأقبال بالكلية على الحق خلاص. فثبت أن الفقير إذا أبتهج بالكرامة سقط عن درجته. أما إذا كان لا يشاهد فى الكرامات إلا المكرم ولا الإعزاز إلا المعز ولا فى الخلق إلا الخالق فهناك يحق الوصول.

(**الحجة السابعة**) أن الأفتخار بالنفس وبصفاتها من صفات ايليس وفرعون، قال إبليس﴿**أنا خير منه**﴾ وقال فرعون ﴿**أليس لي ملك مصر**﴾

وكل من أدعى الألهية أو النبوة بالكذب فليس له غرض إلا تزيين النفس وتقوية الحرص والعجب ولهذا قال عليه الصلاة والسلام(ثلاث مهلكات، وختمها بقوله: وإعجاب المرء بنفسه)

(الحجة الثامنة) انه تعالى قال ﴿ **فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وأعبد ربك حتى يأتيك اليقين** ﴾ فلما أعطاه الله العطية الكبرى أمره بالأشتغال بخدمة المعطى لا بالفرح بالعطية.

(الحجة التاسعة) أن النبيﷺ لما خيره الله بين أن يكون ملكاً نبياً وبين أن يكون عبداً نبياً ترك الملك، ولا شك أن وجدان الملك الذى يعم المشرق والمغرب من الكرامات بل من المعجزات ثم إنهﷺ ترك ذلك الملك وأختار العبودية لأنه إذا كان عبداً كان إفتخاره بمولاه وإذا كان ملكاً كان إفتخاره بعبيده، فلما أختار العبودية لا جرم جعل السنة التى فى التحيات التى رواها أبن مسعود (وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) وقيل فى المعراج﴿ **سبحان الذى أسرى بعبده**﴾.

(الحجة العاشرة) أن محب المولى غير، ومحب ما للمولى غير، فمن أحب المولى لم يفرح بغير المولى ولم يستأنس بغير المولى بل كان محباً لنصيب نفسه ونصيب النفس إنما يطلب للنفس فهذا الشخص ما أحب إلا نفسه، وما كان للمولى محبوباً له بل جعل المولى وسيلة الى تحصيل ذلك المطلوب. والصنم الأكبر هو النفس كما قال تعالى﴿**أفرأيت من أتخذ إلهه هواه**﴾ فهذا الإنسان عابد للصنم الأكبر حتى أن المحققين قالوا لا مضرة فى عبادة شىء من الأصنام مثل المضرة الحاصلة فى عبادة النفس ولا خوف من عبادة الأصنام كالخوف من عبادة الفرح بالكرامات.

(الحجة الحادية عشرة) قوله تعالى﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه**﴾ وهذا يدل على ان من لم يتق الله ولم يتوكل على الله لم يحصل له شىء من هذه الأفعال والأحوال.

هل يعرف الولى نفسه ؟

فى أن الولى هل يعرف كونه ولياً، قال الأستاذ أبو بكر بن فورك لا يجوز وقال الأستاذ أبو على الدقاق وتلميذه أبو القاسم القشيرى يجوز، وحجة المانعين وجوه:

(**الحجة الأولى**) : لو عرف الرجل كونه ولياً لحصل له الأمن بدليل قوله تعالى ﴿ **ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ لكن حصول الأمن غير جائز ويدل عليه وجوه: (**أحدها**) قوله تعالى ﴿ **فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرين** ﴾ واليأس أيضاً غير جائز لقوله تعالى ﴿ **إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون** ﴾ ولقوله تعالى ﴿ **ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون** ﴾ . والمعنى فيه أن الأمن لا يحصل إلا عند إعتقاد العجز، واليأس لا يحصل إلا عند إعتقاد البخل وإعتقاد العجز والبخل في حق الله كفر، فلا جرم كان حصول الأمن والقنوط كفراً (**الثاني**) أن الطاعات وإن كثرت إلا أن قهر الحق أعظم ومع كون القهر غالباً لا يحصل الأمن (**الثالث**) أن الأمن يقتضي زوال العبودية وترك الخدمة والعبودية يوجب العداوة والأمن يقتضي ترك الخوف (**الرابع**) أن تعالى وصف المخلصين بقوله ﴿ **ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين** ﴾ قيل رغباً في ثوابنا، ورهباً من عقابنا. وقيل رغباً في فضلنا، ورهباً من عدلنا. وقيل رغباً في وصالنا، ورهباً من فراقنا. والأحسن أن يقال رغباً فينا، ورهباً منا.

(**الحجة الثانية**) على ان الولي لا يعرف كونه ولياً، ان الولي إنما يصير ولياً لأجل أن الحق يحبه لا لأجل أنه يحب الحق، وكذلك القول في العدو، ثم إن محبة الحق وعدواته سران لا يطلع عليهما أحد فطاعات العباد ومعاصيهم لا تؤثر في محبة الحق وعداوته لأن الطاعات والمعاصي محدثة، وصفات الحق قديمة غير متناهية، والمحدث المتناهي لا يصير غالباً للقديم غير المتناهي. وعلى هذا التقدير فربما كان العبد في الحال في عين المعصية إلا أن نصيبه من

الأزل عين المحبة. وربما كان العبد في الحال في عين الطاعة ولكن نصيبه من الأزل عين العدواة وتمام التحقيق أن محبته وعداوته صفة، وصفة الحق غير معللة، ومن كانت محبته لا لعلة، فإنه يمتنع أن يصير عدواً بعلة المعصية، ومن كانت عدواته لا لعلة يمتنع أن يصير محباً لعلة الطاعة، ولما كانت محبة الحق وعدواته سرين لا يطلع عليهما لا جرم قال عيسى عليه السلام ﴿ **تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب** ﴾.

(**الحجة الثالثة**) على ان الولي لا يعرف كونه ولياً، ان الحكم بكونه ولياً وبكونه من أهل الثواب والجنة يتوقف على الخاتمة، والدليل عليه قوله تعالى ﴿ **من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها** ﴾ ولم يقل من عمل حسنة فله عشر أمثالها، وهذا يدل على أن إستحقاق الثواب مستفاد من الخاتمة لا من أول العمل، والذي يؤكد ذلك أنه لو مضى عمره في الكفر ثم أسلم في آخر الأمر كان من أهل الثواب وبالضد، وهذا دليل على أن العبرة بالخاتمة لا بأول العمل، ولهذا قال تعالى ﴿ **قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف** ﴾ فثبت ان العبرة في الولاية والعداوة وكونه من اهل الثواب او من اهل العقاب بالخاتمة، فظهر ان الخاتمة غير معلومة لأحد، فوجب القطع بأن الولي لا يعلم كونه ولياً، أما الذين قالوا إن الولي قد يعرف ولياً فقد احتجوا على صحة قولهم بأن الولاية لها ركنان (**أحدهما**) كونه في الظاهر منقاداً للشريعة (**الثاني**) كونه في الباطن مستغرقاً في نور الحقيقة، فإذا حصل الأمران وعرف الإنسان حصولهما عرف لا محالة كونه ولياً، أما الإنقياد في الظاهر للشريعة فظاهر، وأما إستغراق الباطن في نور الحقيقة فهو أن يكون فرحه بطاعة الله و استئناسه بذكر الله، وأن يكون له إستقرار مع شيء سوى الله و (**الجواب**) أن تدخل الأغلاط في هذا الباب كثيرة غامضة والقضاء عسر، والتجربة خطر، والجزم غرور. ودون الوصول إلى عالم الربوبية أستار، تارة من النيران، وأخرى من الأنوار، والله العالم بحقائق الأسرار.

ويقول الإمام الشوكاني في كتابه "قطر الولي صـ٢٥٧ " ومن وهب له هذه الموهبات الجليلة وتفضل عليه بهذه الصفات الجميلة فغير بعيد ولا مستنكر أن تظهر على يده من الكرمات التي لا تنافى الشريعة والتصرفات في مخلوقات الله عز وجل الوسيعة. لأنه إذا دعاه أجابه. وإذا سأله أعطاه لأن من كان مجاب الدعوة لا يمتنع عليه أن يسأل الله سبحانه أن يوصله إلى أبعد الأمكنة التي لا تقطع طريقها إلا فى شهور في لحظة يسيرة وهو القادر القوى الذي ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن وأى بعد في أن يجيب الله دعوة من دعاه من أوليائه في مثل هذا المطلب واشباه. بل هذا الذي تفضل الله عليه بهذه التفضلات لا يعد الله الألف ولا الآلاف فمن لم ينل ما نال ولا ظفر بشيء من هذه الخصال. ومن نظر في مثل حلية الأولياء لأبى نعيم الأصبهاني وصفوة الصفوة لأبن الجوزى عرفه صحة ما ذكرناه وما كان عطاء ربك محظوراً. وكم للصحابة رضي الله عنهم من الكرامات التي يصعب حصرها وسنشير إلى بعضها قريباً لو لم يكن منها إلا إجابة دعاء كثير منها. وقد عرفناك أن إجابة الدعاء هى أكبر كرامة ومن أكرمه الله بذلك دعا بما يشاء، كيف يشاء من جليل الأمور وحقيرها وكبيرها وصغيرها. وفى كتب الحديث والسير من ذلك الكثير الطيب. وكذلك في أمم الأنبياء السابقين من أولياء الله الصالحين، العدد الجم. والحاصل أن الله سبحانه وتعالى يتفضل على عباده بما يشاء والفضل بيده من شاء أعطاه ومن شاء منعه وليس لنا أن ننكر إلا ما أنكرته الشريعة المطهرة فمن جاء بما يخالفها دفعناه ومنعناه. وأما مجرد إستبعاد أن يهب الله سبحانه لبعض عباده أمراً عظيماً ويعطيه ما تتقاصر عنه قوى غيره من المنح الجليلة والتفضلات الجزيلة فليس مرادات المنصفين بالأنصاف. وكثيراً ما ترى الجبان إذا حكيت له أفعال الأفراد من أهل الشريعة من مقارعة الأبطال وملابسة الأهوال ومنازلت العدد الكثير من الرجال يستبعد عقله ذلك ويضيق ذهنه عن تصوره ويظنه باطلاً ولا سبب لذلك إلا أن غريزته المجبولة على الجبن الخالع تقصر عن أقل قليل من ذلك وتعجز عن الملابسة لأحقر منه وهكذا البخيل إذا سمع

ما يحكى عن الأجواد من الجود بالموجود والسماحة بالكثير الذي تشح نفوس من لم يهب الله له غريزة الكرم المحمودة ظن أن تلك الحكايات من كذب الوراقين أستبعد عقله وبنا فهمه عن قبول ما منح الله به أكابر هذه الأمة من التوسع فى المعارف والأستكثار من العلوم المختلفة وفهمها كما ينبغي وحفظها حق الحفظ. فاعرف هذا واعلم أن مواهب الله لعباده ليست بموضع لإستبعاد المستبعدين وتشكيكات المشككين. ومن نظر إلى ما وهبه الله للصحابة رضى الله عنهم لم يستبق شيئاً مما وهبه الله عز وجل لأولياءه ويصعب الإحاطة بأكثر ذلك فضلاً عن كله.

يقول العز بن عبد السلام : إن طائفة قالوا بإبطال كرامات الأولياء ومكاشفات الأصفياء كالمعتزلة، ومن وافقهم على ضلالهم وقالوا: لا تكون هذه الكرامات إلا للأنبياء عليهم السلام ويكذبهم فيما أنكروه وجحدوه العقل والنقل:

فأما العقل .. فمن وجهين :

أحدهما: أنه لا معنى للكرامة إلا ما يكشفه الله تعالى لعبده ويطلعه على ما يشاء من حقائق الأشياء، وهذا فى مقدور الله تعالى و داخل تحت مشيئة فيجب وصف الله تعالى به وبالقدرة على إيجاده، فكيف يستحيل وجود ه مع قدرة الله تعالى عليه، وكما أنه لا معنى للنبي إلا أنه عبد قد اختصه على غيبه وكاشفه بحقائق الأشياء، والولى: عبد كاشفه الله تعالى بما شاء من غيبه ﴿ **ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء** ﴾ وقال "ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء " هو فى حق النبي معجزة وفي حق الولى كرامة كانت ملحقة بمعجزة نبيه، منسوبة إليه، لأن الكرامة لا تظهر إلا على من صدق فى إيمانه وإسلامه، وإيمانه وإسلامه مستفاد من ذلك النبي، ومن بركته، فكلما ظهر على هذا الولى كرامة كانت ملحقة بمعجزة نبيه، ولا يكون فى رتبة النبوة .. ولذلك قالوا كرامات الولى معجزة للنبي.

الفرق بين المعجزة والكرامة

أن المعجزة يدعيها النبي لنفسه، ويستدعيها متى أراد والكرامة لا

يدعيها الولى لنفسه ولا هى بأرادته بحيث لا يستدعيها متى أراد بل تارة تظهر اختيارا، وتارة تظهر عليه اضطرارا، وتارة لا تظهر وليس من شرط الولى أن تكون له كرامة، ولا يؤثر ذلك فى ولايته.ولذلك قالوا الإستقامة خير من آلف كرامة.

ولكن من شرط النبي أن تكون له معجزة. لأن الرسل والأنبياء – عليهم السلام – بعثوا حجة على الناس، يدعونهم إلى الله تعالى، فلا بد لهم من المعجزة لإقامة البرهان. ثم الخلائق مفتقرون إلى ظهور معجزة النبي لأنه مبعوث إليهم ليصدقوه ..وأما الولى فلا يفتقر إلى ذلك. ولا يبالى صدقوه أم كذبوه. وقد اختلف أهل العلم فى الولى.

هل من شرطه أن يعلم أنه ولى؟

فكان الإمام أبو بكر بن فورك يقول: "لا يجوز أن يعلم أنه ولى، لأن ذلك يسلبه الخوف ويوجب له الأمن ..."

وأما الذي يؤثر أهل التحقيق –وهو الحق – أنه يجوز، وليس بواجب أنه ولى كانت له كرامة فى حقه إذا اطلعه الله على ما وهبه وكشف له ما كان حجته، ومن قال: إن ذلك يسلبه الخوف فهذا ضعيف ..

لأن من كان بالله آعرف ..كان من الله أخوف، فمن عرفه الله نفسه اشتدت مهابته وتعظيمه لله سبحانه، وتلك الهيبة من معرفته تزيد على أضعاف من مخافات الخائفين .

ومن شرط الولى – وإن علم نفسه أنه ولى– أن يستصحب الخوف ولا يفارقه، ولا يسكن إلى تلك الكرامات، ولا يلاحظها، ولا يساكنها بقلبه، مخافة أن يكون ذلك استدراجا فهو فى سائر حالاته يكون خائفا راجيا. قال تعالى ﴿**ونستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملى لهم إن كيدي متين**﴾ قال السر السقطى رحمة الله عليه:

لو أن رجلا دخل بستانا فيه أشجار كثيرة، على كل شجرة طائر يقول له بلسان فصيح. السلام عليك ياولى الله .. فلو لم يخف أنه مكر، فمكور به.

وأما الوجه الثاني من العقل: فهو عجائب مما يراه النائم من عجائب

الرؤيا الصادقة والكشوفات الخارقة، وذلك بمشاهدة روحة للملكوتيات والغيبيات، ثم يظهر صدق ذلك فى اليقظة، ولا معنى للرؤية إلا ركود الحواس، وخمودها وخنوسها عن الاحساس وعدم اشتغالها بالمحسوسات. فكان الولى إذا قمع نفسه عن الشهوات ضعفت قوى الحواس، حتى صارت كالمعدومة لأنها هى التى تشغل عن الاطلاع للملكوتيات المغيبة، لأن الروح من هناك أفيضت، وفى هذه الهياكل حبست، فإذا أضعفت القوى النفسانية الجثمانية قويت القوى الروحانية النورانية، فتصفو الروح، وتتلطف النفس الرياضية، فيشاهد فى اليقظة ما تشاهده أنت فى نومك عند خمود إحساسك، وكم من مستيقظ لا يبصر من يحاذية، ولا يسمع من يناديه، ﴿ **وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون** ﴾ فإن قال قائل:هل يجوز أن يكون الولى معصوما أم لا؟ فنقول: لا يجب أن يكون معصوما، لأن العصمة للأنبياء عليهم السلام فقط، وأما الأولياء رضى الله عنهم، فجائز أن تبدو منهم الهفوات والزلات فكل ابن آدم خطاء وإنما من الجائز أن يكون محفوظا من الأضرار والأوزار ولا يمتنع أن تبدو منه زلة.وقد سئل الجنيد عن العارف :هل يزنى؟فأطرق مليا ثم رفع رأسه وقال: ﴿ **وكان أمر الله مقدوراً**﴾ اعلم أن أجل الكرامات التى تكون للأولياء دوام التوفيق للطاعات والعصمة عن المعاصى والمخالفات .." وما تقرب الىّ عبدى بشيء أحب الىّ مما افترضته عليه ولا يزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى احبه".

وأما النقل : فكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله علية وسلم. أما الكتاب:- فما أظهره الله تعالى من الكرامة فى قصة مريم عليها السلام، وليست بنبي بالإجماع مع قوله تعالى: ﴿ **وما أرسلنا من قبلك لا رجالاً نوحي إليهم** ﴾ قال تعالى:﴿**كلما دخل عليها ذكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال: يا مريم أنىّ لك هذا، قالت: هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب.** ﴾

فهذه كرامة ظاهرة .... وحين دعت على الأمين جبريل وهو فى

صورة بشر فعاد إلى صورته الحقيقية كما قال تعالى ﴿**فتمثل لها بشراً سويا ﴿ قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً**﴾ وكذلك قوله تعالى: ﴿**وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً**﴾ وكذلك قصة أهل الكهف، وما ظهر عليهم من العجائب ﴿**إنهم فتية آمنوا بربهم وزدنهم هدى**﴾.

ومن ذلك قصة آصف بن برخيا صاحب سليمان علية السلام الذي أتاه بعرش بلقيس قبل أن يرتد أليه طرفه، وما خصه الله به مما لا يدخل تحت قدرة عفريت من الجن﴿ **وقال الذي علم من الكتاب انا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربى ليبلوني أأشكر أم اكفر**﴾

وقصة آسية بنت مزاحم امرأة فرعون حيث قالت ﴿ **رب ابن لي عندك بيتا فى الجنة وتجنى من فرعون وعمله وتجنى من القوم الظالمين** ﴾.

وأما الأخبار : فى ذلك فمنها ما ورد في الصحيح من حديث جريج الراهب، قال رسول الله صلى عليه وسلم:

"لم يتكلم فى المهد الا ثلاثة:عيسى بن مريم ...وصبى جريج ...وصبى آخر أما عيسى فقد عرفتموه ...وأما جريج فكان عابدا فى بنى إسرائيل، وكانت له أم، فكان يوما يصلى إذ اشتاقت أليه أمه فقالت يا جريج، فقال يارب الصلاة خير أم إجابتها ؟ ثم صلى ودعته فقال مثل ذلك، فصلى ودعته فقال مثل ذلك فاشتد على أمه: فقالت: اللهم لا تمته حتى يفتتن بالمومسات، وكانت امرأة زانية فى بنى إسرائيل فقالت لهم: أنا افتن لهم جريجا حتى يراني فاتنة، فلم تقدر منه على شئ، وكان راع يأوى بالليل إلى صومعته، فلما أعياها راودت الراعى عن نفسها، فأتاها فحبلت وولدت، ثم إنها قالت: ولدى هذا من جريج، فأتاه بنو إسرائيل فكسروا صومعته وشتموه، ثم صلى ودعا، ثم نخس الغلام.

قال أبو هريرة وهو الراوى: فكأنى أنظر إلى رسول الله صلى الله علية وسلم حين قال بيده: يا غلام من أبوك؟ فقال : الراعى ..فندموا

على ما كان منهم، فاعتذروا إليه، فقالوا: نبنى صومعتك من ذهب، أو قال: من فضة، فأبى عليهم فبناها كما كانت ...

وأما الصبى الآخر، فإن امرأة كان معها صبى ترضعه، إذ مر بها شاب جميل ذو شارة، فقالت :اللهم اجعل ولدى مثل هذا الصبى، فقال الصبى: اللهم لا تجعلني مثله. قال أبو هريرة: كأنى أنظر إلى النبي صلى الله علية وسلم حين كان يحكي للغلام وهو يرضع – ثم مرت بها امرأه ذكروا أنها قد سرقت وزنت وعوقبت فقالت: اللهم لا تجعل ابني مثل هذه، فقال الغلام: اللهم اجعلني مثلها فقالت أمة له فى ذلك، فقال: أن الشاب جبار من الجبابرة، وان هذه قيل: إنها زنت ولم تزن، وقيل: سرقت، ولم تسرق وهى تقول: حسبي الله.. " وهذا حديث صحيح .

ومن ذلك حديث الغار وهو صحيح: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم، فأواهم المبيت إلى الغار فدخلوا، فانحطت عليهم صخرة من الجبل فسدت مدخل الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: " اللهم إنه كان لي أبوان كبيران وكنت لا أعقهما ولا أعز عنهما مالا ولا ولداً، فباتا في ظل شجرة يوماً، وأنا أروّح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما– أى ما يحلب في العشاء– فجئتهما به فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما، وكرهت أن أغبق– أى أسقى– قبلهما أهلاً، فقمت والقدح في يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، فاستيقظا فشربا غبوقهما.. اللهم إن كنت فعلت هذا ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة. فانفرجت أنفراجاً لا يستطيعون الخروج منها. وقال الآخر: اللهم كانت لي ابنة عم، وكانت أحب الناس إلىّ، فراودتها عن نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين، وأعطيتها عشرين ومائة ديناراً على أن تخلى بينى وبين نفسها، ففعلت حتى إذا قدرت عليها، فقالت لا يحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه، فتحذرت من الوقوع عليها، فانصرفت وهى أحب الناس إلى، وتركت الذهب الذي أعطيتها.. اللهم إن كنت فعلت ذلك إبتغاء وجهك، فافرج عنا، ما نحن فيه. وقال الثالث: اللهم إنى استأجرت أجراء فأعطيتهم

أجورهم غير رجل منهم تـرك الأجـر التـى لـه، وذهـب فثمـرت أجرتـه حتى كثرت منها الأموال، فجأني بعد حيـن، فقـال: يـا عبـد اللـه أد إلـيّ أجرتـى، فقلت لـه، كلمـا تـرى مـن أجرتـك مـن الأبـل والبقـر والغنـم والرقيق. فقال: يا عبد الله لا تستهزىء بي. فقلت: أنا لا أستهزىء بك، فخذ ذلك كله، فاستاقه فلم يترك منه شيئاً.اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه. فانفرجت الصخـرة،وخرجـوا مـن الغـار يمشون.." وهذا حديث صحيـح متفـق علـى صحتـه. وروى أبـو هريـرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" بينما رجل يسـوق بقرة قد حمل عليها، فالتفتت البقرة وقـالت: إنـى لـم أخلـق لهـذا، وإنمـا خلقت للحرث... فقال الناس. سبحان اللـه... بقرة تتكلـم...! فقـال رسـول الله صلى الله عليه وسلم: آمنت بهـذا، وآمـن أبـو بكـر وعمـر" ، وهـذا حديث صحيح.. ومن ذلك ما روى أن عمر رضـى اللـه عنـه كـان فـي سفر من الأسفار، فلقى جماعة وقفوا علـى الطريـق مـن خـوف السـبع، فطرد السبع عن طريقهم حين نزل إليه وأمسك بأذنيه، وقال إنمـا يسـلط على ابن آدم ما يخافه، فلو لم يخف غير الله لما سلط الله عليه شيئاً...

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى اله عليه وسلم: " لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناسُ محدَّثُـونَ، فـإن يـك فـى أمتـي أحد فإنــه عمـر" رواه البخـاري، ورواه مسلم مـن روايـة عائشـة. وفـى روايتهما قال ابن وهبٍ: "مُحدثونَ ": أى مُلهَمُونَ.

وعن جابر بن سمرة رضى الله عنهما قال: شـكا أهل الكوفـة سـعداً يعنى ابن أبى وقاص رضى الله عنه، إلى عمر بن الخطاب رضى اللـه عنة واستعمل عليهم عماراً فشكوا حتـى ذكـروا أنـه لا يحسـن يصلـى. فأرسل إليه فقال: يا أبا إسحاقإن هؤلاء يزعمون أنـك لا تحسـن تصلـى. فقال: أما أنا والله-فإني كنت أصلى بهـم صـلاة رسـول اللـه صلـى اللـه علية وسلم لا أخرم عنها اصلي صلاتـي العشـاء فـأركد فـي الأولييـن وأخف في الأخريين. قال:ذلـك الظـن بـك يـا أبـا إسـحاق وأرسـل معـه رجلاً- أو رجالاً- إلى الكوفة يسأل عنه أهل الكوفة فلم يدع مسـجداً إلا سأل عنه ويثنون معروفاً حتى دخل مسجداً لبنى عبس فقام رجل منهم،

يقال له أسامة بن قتادة، يكنى أبا سعدة، فقال: أما إذ نشدتنا فإن سعداً كان لا يسير بالسرية ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية. قال سعد: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً، قام رياء، وسمعة فأطل عمره وأطل فقره؛ وعرضه للفتن. وكان بعد ذلك إذا سئل يقول شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد. قال عبد الملك بن عمير الراوى عن جابر بن سمرة:فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر؛ وإنه ليتعرض للجوارى فى الطرق فيغمزهن متفق عليه.

وعن عروة بن الزبير أن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضى الله عنه خاصمته أروى بنت أوس إلى مروان بن الحكم وأدعت أنه أخذ شيئاً من أرضها، فقال سعيد أنا كنت آخذ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعت من رسول الله صلىالله علية وسلم! قال: ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم "من أخذ شبراً من الأرض ظلماً طوقه إلى سبع أرضين " فقال له مروان لا أسألك ببينة بعد هذا فقال سعيد :اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها، قال: فما ماتت حتى ذهب بصرها، وبينما هي تمشي في أرضها إذ وقعت فى حفرة فماتت. متفق عليه

وفى رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عمر بمعناه وأنه رآها عمياء تلتمس الجدر تقول: أصابتني دعوة سعيد، وأنها مرت على بئر في الدار التي خاصمته فيها فوقعت فكانت قبرها .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: لما حضرت أحد دعاني أبى من الليل فقال: ما أرانى إلا مقتولا فى أول من يقتل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وإني لا أترك بعدى أعز عليّ منك غير نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن على ديناً فاقض واستوص باخواتك خيراً فأصبحنا فكان أول قتيل ودفنت معه آخر فى قبره ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع آخر فاستخرجته بعد ستة أشهر فإذا هو كيوم وضعته غير أذنه فجعلته فى قبر على حده . رواه البخاري.

وعن أنس رضى أن رجلين من أصحاب النبي صلى الله علية وسلم

خرجا من عند النبي صلى الله علية وسلم فى ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله رواه البخارى من طرق، وفى بعضها أن الرجلين أسيد بن حضير وعباد ابن بشر رضى الله عنهما.

وعن أبى هريرة رضى الله عنة قال: بعث رسول الله صلى الله علية وسلم عشرة رهط عيناً سرية وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهداة، بين عسفان و مكة، ذكروا لحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم. فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجأوا الي موضع، فأحاط بهم القوم فقالوا : انزلوا فأعطوا بأيديكم ولكم العهد والميثاق أن لانقتل منكم أحداً :فقال عاصم بن ثابت: أيها القوم أما أنا فلا أنزل على ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيك صلى الله علية وسلم فرموهم بالنبل فقتلوا عاصماً ونزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق، منهم خبيب وزيد بن الدثنة ورجل آخر فلما أستمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم: قال الرجل الثالث: هذا أول الغدر والله لا اصحبكم إن لي بهؤلاء أسوة يريد القتلى، فجروه وعالجوه فأبى أن يصحبهم فقتلوه وأنطلقوا بخبيب، وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر فابتاع بنو الحارث بن عامر أبن نوفل بن عبد مناف خبيباً وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر فلبث خبيب عندهم أسيراً حتى أجمعوا على قتلة، فاستعار من بعض بنات الحارس موسى يستجد فأعارته فدرج بني لها وهي غافلة حتي أتاه فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده، ففزعت فزعة عرفها خبيث فقال : أتخشين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك! قالت : والله ما رأيت أسيرًا خيراً من خبيث، فوالله فقد وجدته يوماً يأكل قطفاً من عنب فى يده وإنه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة، وكانت تقول: إنه لرزق رزقه الله خبيباً فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب: دعونى أصلى ركعتين، فتركوه فركع ركعتين فقال: والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع لزدت : اللهم أحصهم عدداً، وأقتلهم بدداً، ولا تبق مهم أحدا. وقال :

فلست أبالي حين أقتل مسلمـــــاً
على أى جنب كـان لله مصرعي
وذلك فى ذات الإله وإن يشـــأ
يبارك في أوصال شلـو ممـزع

وكان خبيب هو سن لكل مسلم قُتل صبراً الصلاة . وأخبر يعنى النبي صلى الله علية وسلم أصحابه يوم أصيبوا خبرهم وبعث ناس من قريش إلى عاصم بن ثابت وحين حُدثوا أنه قُتل أن يؤتوا بشيء منه يعرف، وكان قتل رجلاً من عظمائهم، فبعث الله لعاصم مثل الظُلة من الدبر فحمته من وصلهم فلم يقدروا أن يقطعوا منه شيئاً". رواه البخارى.

ومنها أن أسيد بن حضير رضى الله عنه كان يقرأ سورة الكهف فنزلت عليه السكينة من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج وهي الملائكة وأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وقال له لو أستمر على تلاوته لاستمرت تلك السكينة واقفة عليه باقية عنده.

وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين ، وكان سلمان الفارسي وأبو الدرداء يأكلان فى صحف فسبحت أو سبح ما فيها.

وخرج عباد بن بشر اسيد بن حضير من عند رسول الله صلي الله عليه وسلم فى ظلمة الليل فأضاء لهما أطراف السوط فلماافترقا أفترق الضوء معهما وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يأكل هو وأضيافه من القصعة فلا يأكلون لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها فشبعوا وهى أكثر مما كان فيها قبل أن يأكلها.

وخبيب بن عدى رضى الله عنه لما أسره المشركون كان يؤتى بقطف من العنب فى غير وقته. كما ذكرنا منذ قليل، وعامر بن فهيره – مولى أبى بكر – التمسوا جسده فحمته الدبر، ولم يقدروا على الوصول إليه وخرجت أم أيمن وهى صائم وليس معها ذاد ولا ماء فعطشت حتى كادت تتلف فلما كان وقت الفطر سمعت حساً على رأسها

فرفعته فإذا هو دلـو برشـاء- الحبـل- أبيض معلق فشربت منـه حتـى رويت وما عطشت بعدها .

وأخبر سفينة مولى رسول اله صلى الله عليه وسلم: الأسد أنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسـلم فمشـى معـه الأسد حتـى أوصلـه إلـى مقصده.

والبراء بن مالك كان إذا أقسم على الله أبره قسمه، وكان الحرب إذا اشتد على المسلمين فى الجهاد يقولون يا براء أقسم على ربك . فيقول أقسم عليك يـا رب لمـا منحتنـا أكتـافهم وجعلتنـي أول شـهيد . فمنحـوا أكتافهم وقتل شهيداً. وأرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشاً مـع رجل يسمى سارية بن زنيم الكنانى فبينما عمر يخطب جعل يصيح على المنبر: يا سارية الجبل.. يا سارية الجبل فقدم رسول الجيش فسأله عمر فقال " يا أمير المؤمنين لقينا عدونا فهزمونا فإذا بصائح يقول يـا سـارية الجبل يا سارية الجبل فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمناهم". وحاصر خالد بن الوليد حصناً فقالوا لا نسلم حتى تشرب السم فشربه ولم يضره.

ولما عذبت بعض الصحابيـات ذهـب بصرهـا ، فقـال المشـركون مـا أصاب بصرها إلا اللاتي والعزى، فقالت: كلا واللـه ، فرد اللـه عليهـا بصرها وكان سعد بن أبى وقاص رضى اللـه عنـه مجـاب الدعوة مـا دعا قط إلا استجيب له. وكذلك سعيد بن زيد رضى الله عنه دعـا علـى المرأة لما كذبت عليه فقال اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها وأقتلها في أرضها فاعميت ووقعت في حفيرة في أرضها فماتت . (كما ذكرنا)

ولقد دعا العلاء بن الحضرمي ربه بأن يسقوا ويتوضئوا لمـا عدمـوا المـاء ولا يبقـى بعدهـم . فـأجيب ودعـا اللـه لمـا أعترضهم البحـر ولـم يقدروا علـى المـرور فمـروا بخيولهـم علـى المـاء فمـا أبتلـت سـروج خيولهم.

ودعا الله بأن لا يروا جسده إذا مات، فلم يجدوه في اللحد. وقـد كـان في التابعين من ألقى في النار فوجد قائماً يصلي وهو أبو مسلم الخولانى (ريحانة الشام) ولما قدم المدينة جعله عمله بينه وبين أبى بكر . وقال أبو بكر الحمد لله الذي لم يمتني حتي أرانى من أمـة محمد صلـى اللـه

عليه وسلم من فعل به كما فعل بالخليل إبراهيم . ودعا على امرأة أفسدت عليه زوجته فعميت فتابت فدعا لها فرد الله عليها بصرها . ومنهم من وضع رجله على رقبة الأسد حتى مرت القافلة وهو عامر بن عبد الله المعروف بأبن عبد قيس العنبري .

ومنهم من مات فرسه في الغزو فقال : اللهم لا تجعل لمخلوق عليّ منة . ودعا الله فأحياه . فلما وصل إلى بيته قال يا بني خذ سرج الفرس فإنه عارية فأخذ سرجه فمات (الفرس) وهو صله بن أشيم .

وكان سعيد بن المسيب بن حزن لما خلى فى المسجد أيام الحرة (أيام حصار يزيد بن معاوية المدينة) سمع الأذان من قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان عمر بن عتبة الكوفي يصلى يوماً فى شدة الحر فأظلته غمامة. وكان مطرف بن عبد الله الشخير إذا دخل بيته سبحت معه آنيته. ولما مات الأحنف بن قيس بن معاوية التميمي وقعت قلنسوة رجل فى قبره فأهوى ليأخذها فوجد القبر قد فسح فيه مد البصر.

وأويس بن عامر القرني وجدوا لما مات فيثيابه أكفاناً لم تكن معه من قبل ، ووجدوا له قبراً محفوراً فى صخرة فدفنوه فيه ، وكفنوه فى تلك الأثواب .

وكان إبراهيم بن يزيد التيمي يقيم الشهر والشهرين لا يأكل شيئاً ، وخرج يمتار لأهله طعاماً فلم يقدر عليه فأخذ من موضع تراباً أحمر ثم رجع إلى أهله ففتحوها فإذا هى حنطة حمراء ، وكان إذا زرع منها تخرج السنابل من أصلها إلى فرعها حباً متراكباً .ولما حملت جنازة أبو بكر الصديق خليفةرسول الله ﷺ نودي السلام عليك يا رسول الله هذا أبو بكر بالباب فإذا الباب قد انفتح وإذا بهاتف يهتف من القبر أدخلوا الحبيب إلى الحبيب .

وروى أن نيل مصر كان في الجاهلية يقف في كل سنة مرة واحدة وكان لا يجري حتى يلقى في جارية واحدة حسناء . فلما جاء الإسلام كتب عمرو بن العاص بهذه الواقعة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فكتب عمر على خزفة " أيها النيل إن كنت تجري بأمر الله

فاجر وإن كنت تجري بأمرك فلا حاجة بنا إليك " فـألقيت تلـك الخزفـة في النيل فجرى ولم يقف بعد ذلك.

ووقع زلزال في المدينة المنـورة فضـرب عمـر الـدرة علـى الأرض وقال أسكني بأذن الله فسكنت وما حدث زلزال بالمدينة بعد ذلك.

ووقعت النار في بعض دور المدينـة فكتـب عمـر بـن الخطـاب علـى خزفة يانار أسكني بأذن الله فألقوها في النار فأنطفأت في الحال.

وروى أن رسول ملك الروم جاء إلى عمر فطلب داره فظن أن داره مثل قصور الملوك فقالوا ليس له ذلك وإنما هو في الصحراء يضـرب اللبن. فلما ذهب إلى الصحراء رأى عمر رضى الله عنـه وضـع درتـه تحت رأسه ونـام علـى التـراب فعجـب الرجـل مـن ذلـك وقـال إن أهـل الشرق والغرب يخافون من هذا الإنسان وهو على هذه الصفة! ثـم قـال في نفسه إني وجدته خالياً فأقتله وأخلـص النـاس منـه فلمـا رفـع السيف أخرج اللــه مـن الأرض أسدين فقصـداه فخـاف وألقـى السيف من يـده وأنتبه عمر ولم يرى شيئاً فسأله عن الحال فذكر له الواقعة وأسلم.

وأما عثمان بن عفان رضـى اللـه عنـه فـروى أنـس قـال سـرت فـي الطريق فرفعت عيني إلى أمرأة ثم دخلت على عثمان فقال مالي أراكم تدخلون علي وآثار الزنى ظاهرة عليكم، فقلت أجاء الوحي بعد رسـول الله ﷺ فقال لا ولكن فراسـة صـادقـة. ولمـا طعـن بالسيف- أيـام الفتنـة الكبرى- فأول قطرة من دمه سقطت وقعت على المصحـف علـى قولـه تعالى ﴿ فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ﴾ وأن جهجاها الغفاري- مـن الخوارج أنتزع العصا من يد عثمان وكسرها على ركبته فوقعت الأكلـة في ركبته. وقالوا لأمير جيش المسلمين خالد بن الوليد إن فـي عسـكرك من يشرب الخمر، فركب فرسه ليله فطاف بالعسكر فلقى رجـلاً علـى فرس ومعه زق خمر فقال ما هذا؟ قال خل فقال خالد اللهم أجعلـه خـلاً فذهب الرجل إلى أصحابه فقال أتيتكم بخمـر مـا شـربت العـرب مثلهـا. فلما فتحوا فإذا هو خل فقالوا والله ما جئتنـا إلا بخـل! فقـال هـذا واللـه دعاء خالد. وغير ذلك كثير ذكـره ابـن الجـوزي فـي "صفـوة الصفـوة" والحافظ أبى نعيم في" حلية الأولياء".

لمن تكون الكرامة ؟

يقول العز بن عبد السلام: اعلم أن هذه الأوصـاف الشريفة لا تكـون إلا لمـن صفت أحوالـه، وخلصـت أعمالـه، وصدقت أقوالـه، وقصـرت آماله وقام بما عليه، وترك ماله، ولا يتشوق إلى ذلك، ولا يستدعيه ولا يتعاطاه ولا يدعيه، ولا يظهر من الخير ما ليس فيه ولا يكتم من حالـه ما الله مبديه...

فإن المعاني لا تثبيت بالدعـاوى، والأمـاني لا تنـال بـالتوانى، وإنمـا المعاني تحصل بالتقوى والصبر على البلوى والتوكل على الله فى السر والنجوى .فمن اتقى ارتقى ... وإلا هبط فـى مهـاوي الشـقا... وأمـا مـن ظهر من جهال الطريق وبرز بالعدول عن التحقيق حتى أوقعوا عقول العامة فى الحرج والضيق، وهووا بأهوائهم فى مكان سحيق، فأولئك هم – والله– الأسوأون حـالا، الأخسرون أعمـالا، الذيـن ضـل سـعيهم فـى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

حيـاة الأنبيـاء

حياة النبى صلى الله علية وسلم فى قبره هو وسائر الأنبيـاء معلومـة عندنا علما قطعيا لما قام عندنا من الأدلة فى ذلك وتواترت بـه الأخبـار وقد ألف البيهقى جزءا فى حياة الأنبياء فى قبورهم.

فمن الأخبار الدالة علـى ذلـك مـا أخـرج مسـلم عـن أنـس أن النبـى صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به مر بموسى علية السلام وهو يصلـى فى قبره، وأخرج أبو نعيم فى الحلية عـن ابـن عبـاس أن النبـى ﷺ مـر بقبر موسى عليه السلام وهـو قـائم يصلـى فيـه، وأخـرج أبـو يعلـى فـى مسنده. والبيهقى فـى كتـاب حيـاة الانبيـاء عـن أنـس أن النبـىﷺ قـال: الأنبياء أحياء فـى قبورهـم يصلـون، وأخـرج أبـو نعيـم فـى الحليـة عـن يوسف بن عطية قال سمعت ثابتا البنانى يقول لحميد الطويل: هل بلغـك أن أحد يصلى فى قبره الا الأنبياء؟ قال: لا، وأخرج أبو داود. والبيهقـى عن أوس بن أوس الثقفى عن النبى ﷺ أنه قال: من أفضـل أيـامكم يـوم

الجمعة فأكثروا علي الصلاة فيه فان صلاتكم تعرض علـي قـالوا يارسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت؟ يعني بليت- فقال: ان الله حرم على الأرض أن تأكل أجسام الانبياء.

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان. والاصبهاني في الترغيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:" من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته"

وأخرج البخاري في تاريخه عن عمار سمعت النبيﷺ يقول: ان لله تعالى ملكا أعطاه اسباع الخلائق قائم على قبري فما من أحد يصلي علي صلاة إلا بلغتها، وأخرج البيهقي في حياة الأنبياء. والاصبهاني في الترغيب عن أنس قال رسول الله ﷺ: من صلى علي مائة في يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى الله له مائه حاجة سبعين من حوائج الأخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ثم وكل الله بذلك ملكا يدخله على قبري كما يدخل عليكم الهدايا ان علمي بعد موتي كعلمي في الحياة، ولفظ البيهقي يخبرني من صلى علي باسمه ونسبة فأثبته عندي في صحيفة بيضاء.

وأخرج البيهقي عن أنس عن النبيﷺ قال: ان الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي حتى ينفخ في الصور، وروى سفيان الثوري في الجامع قال:قال شيخ لنا عن سعيد بن المسيب قال:ما مكث نبي في قبره أكثر من أربعين حتى يرفع، قال البيهقي فعلى هذا يصيرون كسائر الاحياء يكونون حيث ينزلهم الله ثم قال البيهقي: ولحياة الأنبياء بعد موتهم شواهد فذكر قصة الاسراء في لقيه جماعة من الأنبياء وكلمهم وكلموه، وأخرج حديث أبي هريرة في الأسراء وفيه وقدر أيتني في جماعة من الأنبياء فاذا موسى قائم يصلي فاذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة واذا عيسى ابن مريم قائم يصلي واذا ابراهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم – يعني نفسه – فحانت الصلاة فأممتهم وأخرج حديث أن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق، وقال: هذا انما يصح على أن الله رد على الأنبياء أرواحهم وهم أحياء عندربهم كالشهداء فاذا نفخ في الصور النفخة الأولى صعقوا

فيمن صعق ثم لايكون ذلك موتا في جميع معانيه الافي ذهاب الأستشعار انتهى وأخرج أبو يعلى عن أبي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول: والذي نفسي بيده لينزلن عيسى ابن مريم ثم لئن قام على قبري فقال يامحمد لأجيبنه، وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة عن سعيد بن المسيب قال: لقدر أيتني ليالي الحرة وما في مسجد رسول الله ﷺ غيري وما يأتي وقت صلاة إلا سمعت الأذان من القبروأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن سعيد بن المسيب قال: لم أزل أسمع الأذان والأقامة في قبر رسول الله ﷺ أيام الحرة حتى عاد الناس، وأخرج ابن سعد في الطبقات عن سعيد بن المسيب أنه كان يلازم المسجد أيام الحرة والناس يقتتلون قال: فكنت اذا حانت الصلاة أسمع أذانا يخرج من قبل القبر الشريف، وأخرج الدرامي في مسنده قال: أنبأنا مروان ابن محمد عن سعيد بن عبد العزيز قال: لما كان ايام الحرة لم يؤذن في مسجد النبيﷺ ثلاثا ولم يقم ولم يبرح سعيد بن المسيب المسجد وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا يهمهمة يسمعها من قبر النبيﷺ معناه فهذه الأخبار داله على حياة النبيﷺ وسائر الأنبياء وقد قال تعالى في الشهداء: **(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)** والأنبياء أولى بذلك فهم أجل وأعظم وما نبي الا وقد جمع مع النبوة وصف الشهادة فيدخلون في عموم لفظ الآية وأخرج أحمد. وأبو يعلي والطبراني. والحاكم في المستدرك. والبيهقي في دلائل النبوة عن ابن مسعود قال: لان أحلف تسعا أن رسول الله ﷺ قتل قتلا أحب الي من ان أحلف واحدة انه لم يقتل وذلك ان الله اتخذه نبيا واتخذه شهيدا، واخرج البخاري. والبيهقي عن عائشة قالت: كان النبيﷺ يقول في مرضه الذي توفي فيه: لم أزل أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أوان انقطع أبهري من ذلك السم، فثبت كونهﷺ حياً في قبره بنص القرآن إما من عموم اللفظ وإما من مفهوم الموافقة، قال البيهقي في كتاب الإعتقاد: الأنبياء بعد ما قبضوا ردت إليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء، وقال القرطبي في

التذكرة في حديث الصعقة نقلا عن شيخه: الموت ليس بعدم محض وإنما هو انتقال من حال الى حال ويدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء يرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفة الاحياء فى الدنيا واذا كان هذا فى الشهداء فالأنبياء أحق بذلك وأولى، وقد صح ان الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء وأنهﷺ اجتمع بالأنبياء ليلة الأسراء فى بيت المقدس وفى السماء ورأى موسى قائما يصلى فى قبره وأخبرﷺ بأنه يرد السلام على كل من يسلم علية، الى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بأن موت الانبياء انما هو راجع الى أن غيبوا عنا بحيث لاندركهم وان كانوا موجودين أحياء وذلك كالحال فى الملائكة فانهم موجودون أحياء ولا يراهم أحد من نوعنا إلا من خصه الله بكرامته من أوليائه انتهى، وسئل البارزى عن النبىﷺ هل هو حى بعد وفاته؟ فاجاب انه ﷺ حى.

قال الاستاذ منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى الفقيه الأصولى شيخ الشافعية فى أجوبة المسائل قال: المتكلمون المحققون من أصحابنا أن نبينا ﷺ حى بعد وفاته وأنه يسر بطاعات أمته ويحزن بمعاصى العصاة منهم وأنه تبلغه صلاه من يصلى علية من أمته وقال: ان الأنبياء لايبلون ولا تأكل الأرض منهم شيئا وقد مات موسى فى زمانه وأخبر نبيناﷺ أنه رأه فى قبره مصليا وذكر فى حديث المعراج أنه رآه فى السماء الرابعة وأنه رأى آدم فى السماء الدنيا ورأى ابراهيم وقال له مرحبا بالابن الصالح، والنبى الصالح واذا صح لنا هذا الاصل قلنا نبيا ﷺقد صار حيا بعد وفاته وهو على نبوته هذا آخر كلام الاستاذ وقال شيخ السنه ابو بكر البيهقى فى كتاب الأعتقاد: الأنبياء عليهم السلام بعد ما قبضوا ردت اليهم أرواحهم فهم احياء عند ربهم كالشهداء وقد رأى نبينا صلى الله علية وسلم جماعة منهم وأمهم فى الصلاة وأخبر وخبره صدق ان صلاتنا معروضه عليه وان سلامنا يبلغه وان الله حرم على الأرض أن تأكل اجساد الأنبياء قال: وقد أفردنا لأثبات حياتهم كتابا قال: وهو بعد ما قبض نبى ورسوله وصفيه وخيرته من خلقهﷺ اللهم أحينا

على سننه وأمتنا على ملته واجمع بيننا وبينه فى الدنيا والأخرة انك على كل شئ قدير انتهى جواب البارزى وقال الشيخ عفيف الدين اليافعى: الأولياء ترد عليهم أحوال يشاهدون فيها ملكوت السموات والأرض وينظرون الأنبياء احياء غير اموات كما نظر النبىﷺ الى موسى عليه السلام فى قبره قال: وقد تقرر ان ما جاز للأنبياء معجزة جاز للأولياء كرامة بشرط عدم التحدى قال: ولا ينكر ذلك إلاجاهل ونصوص العلماء فى حياة الأنبياء كثيرة فلنكتف بهذا القدر (فصل) واما الحديث الأخر فأخرجه احمد فى مسنده. وابو داود فى سننه. والبيهقى فى شعب الإيمان من طريق أبى عبد الرحمن المقرى عن حيوة بن شريح عن ابى صخر عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبى هريرة ان رسول الله ﷺ قال: ما من احد يسلم على الا رد الله الى روحى حتى ارد عليه السلام، ولا شك ان ظاهر هذا الحديث مفارقة الروح لبدنه الشريف فى بعض الأوقات وهو مخالف للأحاديث السابقة وقد تأملته ففتح على فى الجواب عنه بأوجه:

الوجه الأول- وهو اضعفها- ان يدعى ان الراوى وهم فى لفظة من الحديث حصل بسببها الاشكال وقد ادعى ذلك العلماء فى احاديث كثيرة لكن الاصل خلاف ذلك فلا يعول على هذه الدعوى .

الوجه الثانى وهو اقواها ولا يدركه الا ذو باع فى العربية ان قوله رد الله جملة حالية وقاعدة ان جملة الحال اذا وقعت فعلا ماضيا قدرت فيها قد كقول تعالى : ﴿ **أو جاؤكم حصرت صدورهم**﴾ أى قد حصرت وكذا تقدر هنا الجملة ماضية سابقة على السلام الواقع من كل أحد وحتى ليست للتعليل بل مجرد حرف عطف بمعنى الواو فصار تقدير الحديث مامن أحد يسلم على إلا قدرد الله على روحى قبل ذلك فأرد عليه وإنما جاء الأشكال من ظن أن جملة رد الله على بمعنى الحال أو الأستقبال وظن أن حتى تعليلية وليس كذلك وبهذا الذى قررناه ارتفع الاشكال من أصله وأيده من حيث المعنى أن الرد ولو أخذ بمعنى الحال والأستقبال لزم تكرره عند تكرر المسلمين وتكرر الرد يستلزم تكرار

المفارقة وتكرار المفارقة يلزم عليه محذوران، أحدهما تأليم الجسد الشريف بتكرار خروج الروح منه أو نوع مامن مخالفة التكريم ان لم يكن تأليم، والأخر مخالفة سائر الناس الشهداء وغيرهم فانه لم يثبت لأحد منهم أن يتكرر له مفارقة الروح وعودها فى البرزخ والنبى ﷺ أولى بالاستمرار الذى هو أعلى رتبة، ومحذور ثالث وهو مخالفة القرآن فإنه دل على أنه ليس الا موتتان وحياتان وهذا وهذا التكرار يستلزم موتان كثيرة وهوباطل، ومحذور رابع وهو مخالفة الأحاديث المتواترة السابقة وماخالف القرآن والمتواتر من السنة وجب تأويله وان لم يقبل التأويل كان باطلا فلهذا وجب حمل الحديث على ما ذكرناه.

الوجه الثالث ان يقال ان لفظ الرد قد لايدل على المفارقة بل كى به عن مطلق الصيرورة كما قيل في قوله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام:﴿ **قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم** ﴾ أن لفظ العود أريد به مطلق الصيرورة لا العود بعد انتقال لان شعيباً عليه السلام لم يكن فى ملتهم قط وحسن استعمال هذا اللفظ فى هذا اللفظ فى هذا الحديث مراعاة المناسبة اللفظية بينه وبين قوله حتى أرد عليه السلام فجاء لفظ الردفى صدر الحديث لمناسبة ذكره فى آخر الحديث .

الوجه الرابع– وهو قوى جدا – انه ليس المراد برد الروح عودها بعد المفارقة للبدن وانما النبىﷺ وسلم فى البرزخ مشغول بأحوال الملكوت مستغرق فى مشاهدة ربه كما كان فى الدنيا فى حالة الوحى وفى اوقات أُخَر فعبر عن افاقته من تلك المشاهدة وذلك الاستغراق برد الروح، ونظير هذا قول العلماء فى اللفظة التى وقعت فى بعض احاديث الاسراء وهى قوله : فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام – ليس المراد الاستيقاظ من نوم فان الاسراء لم يكن مناما وانما المراد الافاقة مما خامره من عجائب الملكوت– وهذا الجواب الآن عندى أقوى مايجاب به عن لفظة الرد– وقد كنت رجحت الثانى ثم قوى عندى هذا .

الوجه الخامس : ان يقال ان الرد يستلزم الاستمرار لأن الزمان

لا يخلو من مصل عليه فى أقطار الأرض فلا يخلو من كون الروح فى بدنه.

الوجه السادس: قد يقال إنه أوحى اليه بهذا الأمر أولا قبل أن يوحى اليه بأن لا يزال حيا فى قبره فأخبر به ثم أوحى اليه بعد ذلك فلا منافاة لتأخير الخبر الثانى عن الخبر الأول- هذا ما فتح الله به من الأجوبة ولم أرشيئا منها منقولا لأحد- ثم بعد كتابتى لذلك راجعت كتاب الفجر المنير فيما فضل به البشير النذير- للشيخ تاج الدين بن الفاكهانى المالكى- فوجدته قال فيه مانصه: روينا فى الترمذى قال:قال رسول الله ﷺ: " مامن أحد يسلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام " يؤخذ من هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم حى على الدوام وذلك أنه محال عادة أن يخلو الوجود كله من واحد مسلم على النبي صلى الله عليه وسلم في ليل أو نهار فإن قلت قوله عليه السلام: " إلا رد الله إلي روحي " لا يلتئم مع كونه حياً على الدوام بل يلزم منه أن تتعدد حياته ووفاته في أقل من ساعة إذ الوجود لا يخلو من مسلم يسلم عليه كما تقدم بل يتعدد السلام عليه في الساعة الواحدة كثيراً فالجواب والله أعلم أن يقال المراد بالروح هنا النطق مجازاً فكأنه قال عليه السلام الا رد الله إلى نطقي وهو حى على الدوام لكن لا يلزم من حياته نطقه فالله سبحانه يرد عليه النطق عند سلام كل مسلم وعلاقة المجاز أن النطق من لازمه وجود الروح كما أن الروح من لازمه وجود النطق بالفعل أو القوة فعبر عليه السلام باحد المتلازمين عن الآخر، ومما يحقق ذلك أن عود الروح لا يكون الامرتين عملاً بقوله تعالى: ﴿ **قالوا ربنا أمتنا أثنتين وأحييتنا أثنتين** ﴾ هذا اللفظ كلام الشيخ تاج الدين وهذا الذي ذكره من الجواب ليس واحداً من الستة التي ذكرتها فهو أن سلم- جواب سابع- وعندي فيه وقفة من حيث أن ظاهرة أن النبي صلى الله عليه وسلم مع كونه حياً في البرزخ يمنع عنه النطق في بعض الأوقات ويرد عليه عند سلام المسلم وهذا بعيد جداً بل ممنوع فإن العقل والنقل يشهدان بخلافه، أما النقل فالأخبار الواردة عن حاله صلى الله عليه وسلم وحال الأنبياء عليهم السلام في

البرزخ مصرحة بأنهم ينطقون كيف شاءوا الا يمنعون من شيء بل وسائر المؤمنين كذلك الشهداء وغيرهم ينطقون في البرزخ بما شاءوا غير ممنوعين من شيء أن أحداً يمنع من النطق في البرزخ الا من مات عن غير وصية.

أخرج أبو الشيخ بن حيان في كتاب الوصايا عن قيس بن قبيصة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من لم يوص لم يؤذن له في الكلام مع الموتى قيل. يا رسول الله وهل تتكلم الموتى؟ قال نعم ويتزاورون " وقال الشيخ تقي الدين السبكي. حياة الأنبياء والشهداء في القبر كحيلتهم في الدنيا ويشهد له صلاة موسى في قبره فإن الصلاة تستدعي جسداً حياً وكذلك الصفات المذكورة في الأنبياء ليلة الإسراء كلها صفات الأجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقية أن تكون الأبدان معها كما كانت في الدنيا من الإحتياج إلى الطعام والشراب. وأما الإدراكات كالعلم والسماع فلا شك أن ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى انتهى، وأما العقل فلان الحبس عن النطق في بعض الأوقات نوع حصر وتعذيب ولهذا عذب به تارك الوصية والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن ذلك ولا يلحقه بعد وفاته حصر أصلاً بوجه من الوجوه كما قال لفاطمة رضي الله عنها في مرض وفاته: " لا كرب على أبيك بعد اليوم " وإذا كان الشهداء وسائر المؤمنين من أمته إلا من استثنى من المعذبين لا يحصرون بالمنع من النطق فكيف به صلى الله عليه وسلم ، نعم يمكن أن ينتزع من كلام الشيخ تاج الدين جواب آخر ويقرر بطريق أخرى وهو أن يراد بالروح النطق وبالرد الأستمرار من غير مفارقة على حد ما قررته في الوجه الثالث ويكون في الحديث على هذا مجازان، مجاز في لفظ الرد. ومجاز في لفظ الروح، فالاول استعارة تبعية. والثاني مجاز مرسل وعلى ما قررته في الوجه الثالث يكون فيه مجاز واحد في الرد فقط ويتولد من هذا الجواب جواب آخر وهو أن تكون الروح كناية عن السمع ويكون المراد أن الله يرد عليه سمعه الخارق للعادة بحيث يسمع المسلم وأن بعد قطره ويرد عليه من غير احتياج إلى واسطة مبلغ وليس المراد سمعه المعتاد وقد كان له صلى

الله عليه وسلم في الدنيا حالة يسمع فيها خارقاً للعادة بحيث كان يسمع أطيط السماء كما بينت ذلك في كتاب المعجزات، وهذا قد ينفك في بعض الأوقات ويعود لا مانع منه وحالته صلى الله عليه في البرزخ كحالته في الدنيا سواء.

وقد يخرج من هذا جواب آخر وهو أن المراد سمعه المعتاد ويكون المراد برده أفاقته من الإستغراق الملكوتي وما هو فيه من المشاهدة فيرده الله تلك الساعة إلى خطاب من سلم عليه في الدنيا فإذا فرغ من الرد عليه عاد الى ما كان فيه، ويخرج من هذا جواب آخر وهو أن المراد برد الروح التفرغ من الشغل وفراغ البال مما هو بصدده في البرزخ من النظر في أعمال أمته والإستغفار لهم من السيآت. والدعاء بكشف البلاء عنهم. والتردد في أقطار الأرض لحلول البركة فيها. وحضور جنازة من مات من صالح أمته فإن هذه الأمور من جملة أشغاله في البرزخ كما وردت بذلك الأحاديث والآثار، فلما كان السلام عليه من أفضل الأعمال وأجل القربات أختص المسلم عليه بإن يفرغ له من أشغاله المهمة لحظة يرد عليه فيها تشريفاً له ومجازاة- فهذه عشرة أجوبة- كلها من استنباطي، وقد قال الجاحظ: إذا نكح الفكر الحفظ ولد العجائب، ثم ظهر لي جواب حادي عشر وهو أنه ليس المراد بالروح روح الحياة بل الأرتياح كما في قوله تعالى:﴿ **فروح وريحان** ﴾ فإنه قرىء فروح- بضم الراء- والمراد أنه صلى الله عليه وسلم يحصل له بسلام المسلم عليه أرتياح وفرح وهشاشة لحبه وذلك فيحمله ذلك على أن يرد عليه، ثم ظهر لي جواب ثاني عشر وهو أن المراد بالروح في الحديث كما تكرر في القرآن ووردت فيه على معان والغالب منها أن المراد بالروح الذي يقوم به الجسد وقد أطلق على القرآن. والوحي. والرحمة. وعلى جبريل انتهى.

وأخرج ابن المنذر في تفسيره عن الحسن البصري أنه قرأ قوله تعالى: ﴿ **فروح وريحان** ﴾ بالضم وقال: الوح الرحمة وقد تقدم في حديث أنس أن الصلاة تدخل عليه صلى الله عليه وسلم في قبره كما يدخل عليكم بالهدايا والمراد ثواب الصلاة وذلك رحمة الله وانعاماته،

ثم ظهر لي جواب ثالث عشر وهو أن المراد بالروح الملك الذي وكل بقبره صلى الله عليه وسلم يبلغه السلام، والروح يطلق على غير جبريل أيضاً من الملائكة قال الراغب: أشراف الملائكة تسمى أرواحاً انتهى- ومعنى رد الله إلي روحي- أى بعث إلى الملك الموكل بتبليغي السلام هذا غاية ما ظهر والله أعلم.

(**تنبيه**) وقع في كلام الشيخ تاج الدين أمران يحتاجان إلى التنبيه عليهما، أحدهما أنه عزا الحديث إلى الترمذي وهو غلط فلم يخرجه من أصحاب الكتب الستة إلا أبو داود فقط كما ذكره الحافظ جمال الدين المزي في الأطراف، الثاني أنه أورد الحديث بلفظ رد الله على وهو كذلك في سننن أىبو داود، ولفظ رواية البيهقي رد الله إليه روحي وهى ألطف وأنسب فإن بين التعديتين فرقاً لطيفاً فإن رد يتعدى بعلي في الإهانة وبالى في الإكرام قال في الصحاح: رد عليه الشيء إذا لم يقبله وكذلك إذا خطأه ويقول رده ألى منزله ورد إليه جواباً- أى رجع- وقال الراغب من الأول: قوله تعالى: ﴿ **يردكم على أعقابكم** ﴾ ﴿ **ردوها على** ﴾ ﴿ **ونرد على أعقابكم** ﴾ ومن الثاني ﴿ **فرددناه إلى أمه** ﴾ ﴿ **ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً** ﴾ ﴿ **ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة** ﴾ ﴿ **ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق** ﴾.

قال الراغب: من معانى الرد التفويض يقال رددت الحكم فى كذا الى فلان أى فوضته اليه قال تعالى: ﴿ **فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول ولوردوه الى الرسول والي أولي الأمر منهم**﴾ انتهى، ويخرج من هذا جواب رابع عشر عن الحديث وهو المراد فوض الله الى رد السلام علية علي، أن المراد بالروح الرحمة والصلاة من الله الرحمة فكان المسلم بسلامه تعرض لطلب صلاه من الله تحقيقا لقوله صلى الله علية وسلم: (من صلى على واحدة صلى الله علية عشرا" والصلاة من الله الرحمن ففوض الله أمر هذه الرحمة الى النبى صلى الله تعالى علية وآله وسلم ليدعو بها للمسلم فتحصل اجابته قطعاً فتكون الرحمة الحاصلة للمسلم انما هى ببركة دعاء النبى صلى الله تعالى علية وآله

وسلم له وسلامه عليه وينزل ذلك منزلة الشفاعة فى قبول سلام المسلم والاثابة علية وتكون الاضافة فى روحى لمجرد الملابسة، ونظيره قوله فى حديث الشفاعة: "فيردها هذا الى هذا وهذا حتى ينتهى الى محمد"وفى حديث الاسراء "لقيت ليلة أسرى بى ابراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم الى ابراهيم فقال: لاعلم لى بها فردوا أمرهم الى موسى فقال: لاعلم لى بها فردوا أمرهم الى عيسى والحاصل أن معنى الحديث على هذا الوجه إلا فوض الله الى أمر الرحمة التى تحصل للمسلم بسببى فأتولى الدعاء بها بنفسى بأن انطق بلفظ السلام على وجه الرد علية فى مقابلة سلامه والدعاء له، ثم ظهر لى جواب خامس عشر وهو المراد بالروح الرحمة التى فى قلب النبى ﷺ على أمته والرافة التى جبل عليها وقد يغضب فى بعض الأحيان على من عظمت ذنوبة أو انتهك محارم الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم سبب لمغفرة الذنوب كما في حديث " إذن تكفي همك ويغفر ذنبك "فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه ما أحد يسلم عليه وأن بلغت ذنوبه ما بلغت إلا رجعت إليه الرحمة التي جبل عليها حتى يرد عليه السلام بنفسه ولا يمنعه من الرد عليه ما كان منه قبل ذلك من ذنب وهذه فائدة نفيسة وبشرى عظيمة وتكون هذه فائدة زيادة من الإستغراقية في أحد المنفى الذي هو ظاهر في الإستغراق قبل زيادتها بحيث انتفي بسببها أن يكون من العام المراد به الخصوص هذا آخر ما فتح به الآن من الأجوبة وإن فتح بعد ذلك بزيادة ألحقناها والله الموفق بمنه وكرمه، ثم ذلك رأيت الحديث المسئول عنه مخرجاً في كتاب حياة الأنبياء للبيهقي بلفظ " الا وقد رد الله على روحي " نصرح فيه بلفظ " وقد " فحمدت الله كثيراً وقوى أن رواية إسقاطها محمولة على أضمارها وإن حذفها من تصرف الرواة وهو الأمر الذي جنحت إليه في الوجه الثاني من الأجوبة وقد عدت الآن إلى ترجيحه لوجود هذه الرواية فهو أقوى الأجوبة ومراد الحديث عليه الأخبار بأن الله يرد إليه روحه بعد الموت فيصير حياً على الدوام حتى لو سلم عليه أحد رد عليه سلامه لوجود الحياة فصار الحديث موافقاً للأحاديث الواردة في

حياته في قبره وواحداً من جملتها لا منافياً لها البته بوجه من الوجوه- ولله الحمد والمنة- وقد قال بعض الحفاظ: لو لم نكتب الحديث من ستين وجهاً ما عقلناه وذلك لأن الطرق يزيد بعضها على بعض تارة في ألفاظ المتن، وتارة في الإسناد فيستبين بالطريق ما خفى في الطريق الناقصة والله تعالى أعلم. أنظر صـ ١٤٧ جـ ٢ الحاوي للإمام السيوطي.

البـــاب الـــرابـــع

الخضر فى القرآن
نسبة النسيان إلى الأنبياء
الاستغناء عن الأنبياء

الخضر فى القـرآن

قصة موسى والخضر عليهما السـلام هـي القصـة الثالثـة ، وإن كـان كلاما مستقلا في نفسه إلا انه يعين على ما هو المقصـود مـن القصتيـن السابقتين فهي رد على الكفار الذين افتخروا على فقراء المسلمين بكـثرة الأموال والأعوان. فهذا موسى عليه السلام مع كثرة علمه وعمله وعلـو منصبه واجتماع كل موجبات الشرف التام في حقـه لـم يمنعـه كـل ذلـك من الذهاب إلى الخضر عليه السلام لطلب العلم بل وتواضـع خـير مـن التكبر. وأن العطاء خير من المنع وعلاقة قصة موسى والخضر بقصـة أصحاب الكهف إنها بمثابة جواب على اليهود حين قالوا لكفـار مكـة إن أخركم محمد عن هذه القصة فهو نبي وإلا فلا؟ وهـذا ليس بدليـل علـى صدقه أو كذبه لأنه لا يلزم من كونه نبياً من عنـد اللـه تعـالى أن يكـون عالماً بجميع الوقائع والمشاهدة الكونية كما أن كون موسى عليه السـلام نبياً صادقاً من عند الله لم يمنع من أمر الله إياه بأن يذهب إلى الخضـر ليتعلم منه. فظهر أن هذه القصة قصته مستقلة بنفسـها. ومـع ذلـك فهـي مرتبطـة بتقريـر المقصـود مـن القصتيـن المتقدمتيـن فـي سـورة الكهـف (صـ١٤٣ جـ٢١ تفسير الفخر الرازي)

قوله تعالى ﴿ **وإذ قال موسى لفتاه** ﴾ للعلماء فيه ثلاثة أقوال:

١-أنه كان معه يخدمه وذلك لأن الخدمـة أكـثر مـا يكونـون فتيانـاً. والفتى في اللغة الشاب وقيل للخادم فتى على جهة حسن الأدب لا علـى الحقيقة. وندبت الشريعة إلى ذلك كما في قول النبي ﷺ " لا يقل أحدكـم عبي ولا أمتي وليقل فتاي وفتاتي " فهذا ندب إلى التواضع. والفتـى فـي الآية هو الخادم وقيل إنما سمى فتى موسـى لأنـه لزمـه ليتعلـم منـه وإن كان حراً كما سيتعلم موسى من الخضر ﴿ **وفـوق كـل ذي علـم عليم** ﴾ وقيل إنما سماه فتى لأنه قام مقام الفتى وهو العبد كمـا فـي قولـه تعـالى ﴿ **وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم** ﴾ وقوله﴿ **تراود فتاها عـن نفسه** ﴾ وهو يوشع بن نون بن إفرائيم بن يوسف عليه السلام وقيل هـو أبن أخت موسى (ص ٤٠٥٠ القرطبـي) فظـاهر القرآن يقتضـي إنـه

عبد وفي الحديث أنه يوشع بن نون وفي التفسير أنه ابن أخته وهذا كله ما لا يقطع به فالوقوف فيه أسلم (ص ١٢٤٤ أحكام القرآن لابن العربي)

٢-(**لا أبرح**) أي لا أزال أسير. قال الزجاج ليس معناه لا أزول لأنه لو كان كذلك لم يقطع أرضاً. أقول يمكن أن يجاب عنه بأن الزوال عن الشيء عبارة عن تركه والأعراض عنه. يقال زال فلان عن طريقته في الجود أي تركها. فقوله لا أبرح بمعنى لا أزول عن السير والذهاب بمعنى لا أترك هذا العمل وهذا الفعل. والمشهور عند جمهور المفسرين أن قوله لا أبرح معناه لا أزول يفيد الدوام والثبات على العمل فقوله لا أبرح معناه عدماً للعدم فيكون ثبوتاً. وإذا كان قوله لا أبرح بمعنى لا أزول فلا بد من الخبر قلنا حذف الخبر لأن الحال والكلام يدلان عليه. أما الحال فلأن الكلمة كانت حال سفر. وأما الكلام فلأن قوله (**حتى أبلغ**) غاية مضروبة تستدعي شيئاً هي غاية له فيكون المعنى لا أبرح أسير حتى أبلغ مجمع البحرين أي ملتقاهما قال مجاهد هو بحر فارس والروم. وقال ابن عطيه في تفسيره هو ذراع يخرج من البحر المحيط من شمال إلى جنوب أرض فارس من وراء اذربيجان. وقيل هما بحر الأردن وبحر القلزم (**البحر الأحمر**). وقيل مجمع البحرين عند طنجة. وحكى النقاش هو بحر الأندلس من البحر المحيط

٣-(**البحر الأبيض**). وقالت فرقة إنما هما موسى والخضر حكى عن ابن عباس وهذا قول ضعيف لا يصح لما في الصحيحين.. فأوحى الله إليه إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك.. وقيل هما إلياس والخضر عليهما السلام قوله تعالى ﴿ **أو أمضي حُقُباً** ﴾ بضم الحاء والقاف وهو الدهر والجمع أحقاب وهو ثمانون سنة قاله ابن عمر وقال مجاهد سبعون وقال ابن عباس أنه الدهر أي أسير زماناً طويلاً كما في قوله تعالى ﴿ **لابثين فيها أحقاباً** ﴾ في الآية بيان لفضل التعلم والإزدياد من العلم. واغتنام لقاء الأفاضل والعلماء وصحبة الصالحين وإن بعدت

أقطارهم وذلك دأب السلف الصالح يقول البخاري- رحالة الأحاديث- رحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث. وعند مسلم من حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال" من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة" وعن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ" لأن تغدو فتتعلم باباً من العلم خير من أن تصلي مائة ركعة" ويقول أبو الدرداء من رأى أن الغدو إلي طلب العلم ليس بجهاد فقد نقص في رأيه وعقله وقال لأن أتعلم مسألة أحب إليّ من قيام ليلة وقال العالم والمتعلم شريكان فبالخير وسائر الناس همج لا خير فيهم. والإسترسال في هذا يخرجنا عما نحن بصدده وما فعله موسى هو ما دعنا إليه نبيناﷺ قوله تعالى ﴿ **فلما بلغا مجمع بينهما** ﴾ أي مجمع البحرين وكأنه إشارة إلى قول موسى لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين فحقق الله ما قاله موسى وعليه المفسرون. والضمير في (**بينهما**) للبحرين. والسرب المسلك وجمهور المفسرين أن الحوت بقي موضع سلوكه فارغاً وأن موسى مشى عليه متبعاً للحوت حتى أفضى به الطريق إلي جزيرة في البحر وفيها وجد الخضر. وظاهر الكتاب والروايات أنه إنما وجد الخضر في ضفة البحر وفي البخاري" وتضرب الحوت حتى دخل البحر فأمسك الله جرية البحر حتى كأن أثره في حجر قال لي عمرو هكذا كأن أثره في حجر وحلق بين إبهاميه والتين تليانهما (وفي رواية) وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار مثل الطاق.. " قوله تعالى ﴿ **نسيا حوتهما** ﴾ أولاً الروايات تدل علي أنه تعالى بين موسى أن هذا العالم موضعه مجمع البحرين. إلا أنه تعالى جعل إنقلاب الحوت الميت حياً علامة علي مسكنه المعين فكأنه قال له إن موضعه مجمع البحرين فإذا أوصلت إليه ورأيت الحوت انقلب حياً وطفر إلى البحر. فيحتمل أنه قيل له فهنالك موضعه. ويحتمل أنه قيل له فاذهب عل موافقة ذهاب الحوت فإنك تجده إذا عرفت هذا فنقول إن موسى وفتاه لما بلغا مجمع بينهما طفرت السمكة إلى البحر وسارت. وفي كيفية طفرها روايات قيل إن الفتى كان يغسل

السمكة لأنها كانت مملحة فطفرت وسارت في البحر سربا. وقيل إن الفتى يوشع توضأ في ذلك المكان فانتضح الماء على الحوت المالح فعاش ووثب في الماء. وقيل انفجرت هناك عين من الجنة ووصلت قطرات من تلك العين إلى السمكة فحييت وطفرت إلى البحر. من غريب ما روى البخاري عن ابن عباس من قصص هذه الآية أن الحوت إنما حي لأنه مسه ماء عين هناك تدعى عين الحياة ما مست قط شيئاً إلى حيّ. وقال الترمذي في حديثه قال سفيان يزعم ناس أن تلك الصخرة عندها عين الحياة. ولا يصيب ماؤها شيئاً إلا عاش. قال وكان الحوت قد أكل منه فلما قطر عليه الماء عاش. وذكر صاحب " العروس" أن موسى عليه السلام توضأ من عين الحياة فقطرت من لحيته على الحوت قطرة فحيّ.

نسبة النسيان إلى الأنبياء

قوله تعالى (**نسيا**) قال القرطبي كان النسيان من الفتى وحده فقيل المعنى نسى أن يُعلم موسى بما رأى من حاله فنسب النسيان إليهما للصحبة كقوله تعالى ﴿ **يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان** ﴾ وإنما يخرج من الملح وكقوله تعالى ﴿ **يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم** ﴾ وإنما الرسل من الإنس لا من الجن وفي البخاري فقال لفتاه لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت قال ما كلفت كثيراً فبينا هو في ظل صخرة في مكان ثريان إذ تضرب الحوت وموسى نائم فقال فتاه لا أوقظه حتى إذا استيقظ نسى أن يخبره وتضرب الحوت حتى دخل البحر فأمسك الله جرية البحر حتى كأن أثره في حجر فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه ﴿ **آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا** ﴾ ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر الله به فقال فتاه ﴿ **أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره** ﴾ وقيل إن النسيان كان منهما لقوله تعالى (**نسياً**) فنسب النسيان إليهما وذلك أن بدأ حمل الحوت كان من موسى فلما مضى كان فتاه هو الحامل له حتى إذا أويا

إلى الصخرة نزلا (**فلما جاوز**) يعني الحوت هناك منسياً فلما سأل الغداء نسب الفتى النسيان إلى نفسه عند المخاطبة. وإنما ذكر الله نسيانهما عند بلوغ مجمع البحرين وهو الصخرة وقد كان موسى شريكاً في النسيان فلما مضيا من الصخرة أخرا حوتهما عن حمله فلم يحمله واحد منهما فجاز أن ينسب إليهما لأنهما مضيا وتركا الحوت. وقال أبن العربي ص ١٢٤٥ فيه دليل على جواز النسيان على الأنبياء وكذلك على الخلق في معاني الدين وهو عفو عند الله تعالى – وقال الماوردي جـ٢ صـ٤٩٣ فيه وجهان أحدهما أن الناس له أحدهما وهو يوشع ابن نون وحده وإن أضيف النسيان إليهما كما قال نسيّ القوم زادهم إذا نسيه أحدهما. الثاني أن يوشع نسيّ أن يحمل الحوت ونسيّ موسى أن يأمره فيه بشيء فصار كل واحد منهما ناسياً لغير ما ننسيه الآخر. وقال الإمام فخر الدين الرازي جـ٢١ صـ ١٤٦ المراد من " **نسيا حوتهما** " أنهما نسيا كيفية الإستدلال بهذه الحالة المخصوصة على الوصول إلى المطلوب. فإن قيل إنقلاب السمكة المالحة حية حالة عجيبة فلما جعل الله هذه الحالة العجيبة دليلاً على الوصول إلى المطلوب فكيف يعقل حصول النسيان في هذا المعنى؟ أجاب العلماء عنه بأن يوشع كان قد شاهد المعجزات القاهرة من موسى كثيراً فلم يبق بهذه المعجزة عنده وقع عظيم فجاز حصول النسيان. وعندي فيه جواب آخر وهو أن موسى لما أستعظم علم نفسه أزال الله عن قلب صاحبه هذا العلم الضروري تنبيهاً لموسى على أن العلم لا يحصل إلا بتعليم الله وحفظه على القلب والخاطر. قال الكعبي في ﴿ **وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره** ﴾ يدل على أنه تعالى ما خلق ذلك النسيان وما أراده وإلا كانت إضافته٩ إلى الله تعالى أوجب من إضافته إلى الشيطان لأنه تعالى إذا خلقه فيه لم يكن لسعي الشيطان في وجوده ولا في عدمه أثر. وقال القاضي والمراد بالنسيان أن يشتغل قلب الإنسان بوساوسه التي هي من فعله دون النسيان الذي يضاد الذكر لأن ذلك لا يصح أن يكون إلا من قبل الله تعالى. وعند قوله تعالى﴿ **ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي**

ولم نجد له عزماً﴾ قال الفخر الرازي جـ٢٢ ص١٢٤ وفي النسيان قولان أحدهما المراد ما هو نقيض الذكر وإنما عوتب على ترك التحفظ والمبالغة في الضبط حتى تولد منه النسيان. وكان الحسن بن علي يقول والله ما عصى قط إلا بنسيان. والثاني أن المراد بالنسيان منه الترك وأنه ترك ما عهد إليه من الإحتراز عن الشجرة وأكل من ثمرتها وقرىء فنُسِّيَ أي فنساه الشيطان وعلى هذا التقدير يحتمل أن يقال أقدم على المعصية من غير تأويل وأن يقال أقدم عليها مع التأويل.

وقد تمسك من قال بجواز وقوع النسيان من الأنبياء بهذه الآية أعني " **نسياً** " وقوله تعالى ﴿ **ولقد عهدنا إلى آدم فنسيّ..** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين** ﴾ مع قوله تعالى ﴿ **وما أرسلنا من قبلك رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم** ﴾ هذا ويرجع حاصل البحث إلى أن الغرض من هذه الآيات بيان أن الرسل الذين أرسلهم الله تعالى وإن عصمهم عن الخطأ العمد فلم يعصمهم من جواز السهو ووسوسة الشيطان لأمر شرعي لا يخض على الراسخون في العلم بل حال الأنبياء في جواز وقوع السهو منهم كحال سائر البشر فليسوا بدعاً من الناس بل هم " من أنفسهم " كحديث ذي اليدين حين سلم رسول الله ﷺ عن ركعتين في صلاة الظهر فقال ذي اليدين أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله؟ قال ﷺ كل ذلك لم يكن فقال ذي اليدين بل بعض ذلك قد كان فأتم النبي ﷺ الركعتين رحمة بالأمة وعلمهم أن يقولوا " ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطئنا " وأخرهم أن الذين أتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا وقال : ﴿ **وأقم الصلاة لذكري** ﴾ فالواجب أن يتبعوهم فيما يفعلونه إذا نسوا أو سهو فمن غوى فليتبع آدم في التوبة ومن نسيا فليرجع كما فعل موسى ومن سها فليتم كما فعل سيد المرسلين ﷺ وأهل التحقيق والتدقيق على أنه لا يقع السهو في أمور الشرع المكلف بها الأنبياء والمرسلون عليهم صلوات الله وسلامه واستدلوا عليه بالنقل والعقل بأدلة :

١–قوله تعالى ﴿ **ولو تقول علينا بعض الأقاويل لآخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين** ﴾

٢– وقوله تعالى ﴿ **قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحي إليّ** ﴾

٣– قوله تعالى ﴿ **وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحي** ﴾

٤– قوله تعالى ﴿ **وإن كادوا ليفتنوك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلاً. ولولا أن ثبتنك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلا. إذا لأذقنك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا** ﴾

٥– قوله تعالى ﴿ **كذلك لنثبت به فؤادك** ﴾

٦– قوله تعالى ﴿ **سنقرئك فلا تنس** ﴾

وأما العقل إننا لو جوزنا وقوع السهو والنسيان على الأنبياء لرتفع الأمان عن شرع الله وجوزنا في كل واحد من الأحكام والشرائع أن يكون كذلك ويبطل قوله تعالى ﴿ **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالتك والله يعصمك من الناس** ﴾ فإنه لا فرق في العقل بين النقصان عن الوحي بالسهو أو بالنسيان أو بغيرهما وبين الزيادة فيه كذلك فبطل نسبة النسيان إلى الأنبياء وثبت نقيضه وهو الذكرى أقول هذا من باب ﴿ **وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين** ﴾ والله المقصد قوله تعالى ﴿ **فاتخذ سبيله في البحر سربا** ﴾ قال النسفي أي أتخذ الحوت طريقاً له من البر إلى البحر وسربا نصب على المصدر أي سرب فيه سرباً أي دخل فيه واسترابه.. وقال الموارد ي فيه ثلاثة تأويلات أحدهما مسلكا قاله مجاهد وأبن زيد، الثاني يبساً قاله الكلبي، الثالث عجباً قاله مقاتل. وقال قتادة جمد الماء فصار كالسرب وجمهور المفسرين على أن الحوت بقي موضع سلوكه فارغاً وأن موسى مشى عليه فتبع الحوت حتى أفضى به الطريق إلى جزيرة في البحر وفيها وجد الخضر. ذكره القرطبي ص٤٠٥١ والسرب هو الذهاب ومنه قوله تعالى ﴿ **وسارب بالنهار** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **فلما**

جاوزا ﴾ أي مجمع البحرين وقد سارا ما شاء الله أن يسيرا ﴿ **قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا** ﴾ تعباً ولم يتعب ولا جاع إلا بعد أن تجاوز الحد الذي أمره الله به. والسعادة في الوقوف على أوامر الله والشقاء في تجاوز حدود الله وهذا مصدر كل شقاء في الدنيا. يقول القرطبي فيه مسألة واحدة وهو إتخاذ الزاد في الأسفار وهو رد على الجهلة الذين يقتحمون المهامه والقفار زعماً منهم أن ذلك هو التوكل على الله الواحد القهار هذا نبي الله موسى وكليمه من أهل الأرض قد أتخذ الزاد مع معرفته بربه وتوكله على رب العالمين وفي صحيح البخاري أن ناساً من أهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون فإذا قدموا سألوا الناس فأنزل الله تعالى (**وتزودوا** ﴾ واختلف المفسرون في زاد موسى ما كان وقال أبن عباس كان حوتاً مملوحاً في زنبيل وكانا يصيبان منه غداء وعشاء وقال ابن عطيه قال أبي رضي الله عنه سمعت أبا الفضل الجوهري يقول في وعظه مشيّ موسى إلى المناجاه فبقي أربعين يوماً ولم يحتج إلى طعام ولما مشيّ إلى بشر لحقه الجوع في بعض يومه. وقوله (**نصباً**) النصب التعب والمشقة وفي هذا دليل على جواز الأخبار بما يجده الإنسان من الألم والأمراض وأن ذلك لا يقدح في الرضا ولا في التسليم للقضاء لكن إذا لم يصدر عن ضجر ولا سخط.

قوله تعالى ﴿ **أرأيت إذا آوينا إلى الصخرة** ﴾ الهمزة في أرأيت للإستفهام ورأيت على معناه الأصلي كأنه قال أرأيت ما وقع لي منه إذ أوينا إلى الصخرة فحذف مفعول أرأيت لأن قوله ﴿ **فإني نسيت الحوت** ﴾ يدل عليه وقوله ﴿ **وما أنسانيه إلا الشيطان أن اذكره** ﴾ - ذكرته منذ قليل- وأن اذكره بدل من هاء أنسانيه أي وما أنساني ذكره إلا الشيطان.

وقوله تعالى ﴿ **واتخذ سبيله في البحر** ﴾ كلام تام وهو تام الخبر ثم أستأنف التعجب فقال يوشع في نفسه عجباً وقيل عجباً صفة مصدر محذوف أي واتخذ سبيله في البحر إتخاذاً عجباً. وقيل يحتمل أن

(**وأتخذ سبيله**) إخباراً من الله تعالى لموسى. وقيل عجباً لأنه كان لا يسلك طريقاً في البحر إلا صار ماؤه صخراً فلما رآه موسى عجب من قصير الماء صخراً وقيل بل عجب موسى ويوشع من عود الحوت حياً وقوله تعالى﴿**قال ذلك ما كنا نبغ** ﴾ أي قال موسى ذلك الذي كنا نطلبه لأنه إمارة الظفر بالمطلوب وهو لقاء الخضر وذلك لأنه قيل لموسى إنك تلقي الخضر في موضع تنسى فيه متاعك. فعلم أن الخضر بموضع الحوت وقوله ﴿**فارتدا على آثارهما قصصاً**﴾ أي رجعا إلى آثار أقدامهما يقصان أي مقتصين آثارهما لأنه مصدر في موضع الحال أو مصدراً لقوله فارتدا على آثارهما أي فاقتصا على آثارهما لئلا يخطئا طريقهما. وفي البخاري فوجد خضراً على طنفسة خضراء على كبد البحر مسجى بثوبه قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت رأسه. فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه وقال هل بأرضك من سلام؟! من أنت؟ قال أنا موسى قال موسى نبي إسرائيل؟ قال نعم قال فما شأنك قال جئت لتعلمني مما علمت رشدا – والحديث سبق – قوله تعالى ﴿ **فوجدا عبداً آتيناه رحمة من عندنا** ﴾ الرحمة فيها أربعة تأويلات ١- النبوة ٢- النعمة ٣-الطاعة ٤- طول الحياة. والعبد هو الخضر عليه السلام في قوله والعبد هو الخضر عليه السلام في قول الجمهور. وخالف من لا يعتد بقوله فقالت فرقة منها نوف البكالي إنه ليس ابن عمران وإنما هو موسى بن منشا بن يوسف بن يعقوب وقيل بل هو عالم آخر حكاه القشيري والصحيح أنه الخضر ، والخضر نبي عند الجمهور والآيات تشهد بنبوته وقد سبق أدلة المثبت والنافي. والإضافة في (**عبادنا**) للتشريف والتكريم والإختصاص وقلما تطلق على غير الأنبياء كما في قوله تعالى ﴿ **واذكر عبادنا إبراهيم وإسحق ويعقوب ..**﴾ وقوله تعالى ﴿ **كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين ..** ﴾ التحريم وقوله في أربع آيات من الصافات ﴿ **إنا كذلك نجزي المحسنين. إنه من عبادنا المؤمنين** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين** ﴾ الصافات وقوله تعالى ﴿**كذلك لنصرف عنه السوء إنه من عبادنا**

المخلصين﴾ فدلت آية الكهف على أنه منهم ولا دليل للمانع يعتد به وقوله تعالى ﴿ **وعلمناه من لدنا علما** ﴾ قال ابن عطيه كان علم الخضر علم معرفة بواطن قد أوحيت إليه لا تعطى ظواهر الأحكام أفعاله بحسبها. ولكن علم موسى علم الأحكام والفتيا بظاهر أقوال الناس وأفعالهم. قد نسلم بهذا بحجة الآيات بالنسبة لموسى عليه السلام غير أن الله جمع علم الباطن وعلم الظاهر لنبي الله محمداً ﷺ نحكم بظاهر الأعمال على المحسن فقال " إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان " وعلى المسيء " ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقتم على قبره " فقال ﷺ أمرنا أن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر. وحديث جبريل عنده في ذلك " ... ما الإسلام؟ قال أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً " قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه ثم قال ما الإيمان؟ قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء خيره وشره قال صدقت ثم قال وما الإحسان؟ قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك قال صدقت .. " فلإسلام أعمال الجوارح والإيمان أعمال القلوب والإحسان مراقبة الباطن تحققاً بقوله تعالى ﴿ **يعلم السر وأخفى** ﴾ وقوله ﴿ **ألا يعلم من خلق** ﴾؟! ومنهم من استحسن الوقوف عند " فإن لم تكن " ثم أستأنف بقوله " تراه " وللرجال فيه أقوال تحاكى الجبال منعنى منها ضيق الحال فارجع البصر ففيها آيات لمن اعتبر قوله تعالى ﴿ **قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا﴾** في هذه الآية على أن المتعلم تبع للعالم وان تفاوت المراتب ولا يظن مخلوق أن في تعلم موسى من الخضر ما يدل على أن الخضر عليه السلام كان أفضل من موسى عليه الصلاة والسلام.

فقد يشذ عن الفاضل ما يعلمه المفضول. فمرجع الفضل لمن فضله الله. وفضل الله على موسى كبير ﴿ **وكان عند الله وجيهاً﴾**.. **﴿وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عيني﴾**.. ﴿ **وكلم الله موسى تكليماً﴾**..

﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله﴾.

فالخضر أن كان ولياً فموسى رسول نبي. وأقل الأنبياء درجة- أن صح التعبير اعظم قدراً عند الله من أعلى الأولياء مكانة **﴿الله يصطفى من الملائكة رسولاً ومن الناس﴾..﴿أن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾** وان كان الخضر نبياً فموسى من أولى العزم من الرسل. والنص مذهبي فانتبه!! أيقول أحد أن جبرائيل خير من سيد الدنيا والآخرة محمداً ﷺ فقد قال الله **﴿ علمه شديد القوى﴾** فما نقص ذلك من مقامه محمود وفضله الممدود ثم أن هذه الآيات تدل على أن موسى راعى جميع أنواع الأدب واللطف في مخاطبته للعبد الصالح:

١-جعل نفسه الشريفة تبعاً للخضر **﴿هل اتبعك﴾**

٢-استأذن ابتداء في إثبات هذه التبعية **(هل)** تأذن لي أن اجعل نفسي تبعاً لك. وهذه مبالغة عظيمة في التواضع.

٣-أقر لنفسه الجهل- تواضعاً- وأقر لأستاذه بالعلم فقال **(تعلمنى)**

٤-طلب منه تعليمه بعضاً مما علمه الله **﴿مما علمت﴾** وصيغة من للتبعيض واصلها من ما علمت وهذا مشهر بالتواضع كأنه يقول له لا أطلب منك أن تجعلني مساوياً لك في العلم. بل أطلب أن تعطيني جزءاً من أجزاء علمك.

٥-رد العلم كله لله واعترافاً بأن الله قد علمه ذلك العلم **﴿مما علمت﴾**

٦-قوله **(رشداً)** طلب منع علم الإرشاد والهداية أي الموصل لهما لا الضلال والغواية.

٧-طلب منه أن يعامله بمثل ما عامله الله به فيكون إنعامه بهذا التعليم كأنعام الله عليه بهذا العلم **﴿على أن تعلمنى مما علمت﴾**

٨-قوله **﴿هل اتبعك﴾** وهذا يدل على أن المتعلم يجب عليه في أول الأمر التسليم وترك منازعة الأمر أهله أو الاعتراض المفضي إلى المخالفة لا المتابعة كما قال ﷺ "إنما جعل الأمام ليأتم به" وكقوله ﷺ

"قول مثلما يقول المؤذن.."

٩-قوله (**اتبعك**) يدل على طلب متابعته مطلقاً في جميع الأمور والأحوال غير مقيد بشيء دون شيء.

١٠-الكبر عدو العلم ونظرك إلى نفسك فيه،مقتلك فانظر رحمك الله وأعانك على نفسك أن ثالث أولى العزم وكليم الله بلا واسطة وصاحب المعجزات القاهرة مع مناصبه الرفيعة ودرجاته الشريفة. أتى بهذه الأنواع الكثيرة من التواضع وذلك يدل على أن غيره أولى بهذا الخضوع وذلك التواضع بين يدي العلماء وان قل منصبه وضعف مكانتهم عنهم

١١-الاتباع مقام الخدمة وهي ابتداء أمر الصحبة والتعليم مقام الهمة وهي من لوازم الصحبة والاتباع فلا تعليم بلا اتباع ﴿**هل اتبعك على أن تعلمني..**﴾

١٢-شرطة التعليم على المتابعة قطع به أسباب الدنيا من المال أو الجاه أو العرض وحصرها في تعليم الرشد فحسب وكفى به مشرفاً وفضلاً وكل مصاحب على قدر همته. ومثل موسى لا تتشغل همته بغير الله جزء من السائل لا المجيب ألا ترى جواب حارثة بن قدامة حين سأله النبي ﷺ كيف أصبحت يا حارثة؟ قال أصبحت مؤمناً يا رسول الله...

فحارثة رضى الله عنه يعلم أن مثل رسول الله ﷺ لا يسأل عن أهل ومال فإنما يسئل عن حاله مع الله تبارك وتعالى لذا اجب بقدر رسول الله ﷺ لا بقدر نفسه رضوان الله تعالى عليه. قوله ﴿ **انك تستطيع معي صبراً. وكيف تصبر على ما تحط به خبراً**﴾ أقول هذه من أمور الغيب التي اطلع الله عليها العبد الصالح. حيث صادقت الأيام نبؤته وأخباره ولكن الأمور المعلومة أن الاستطاعة تحصل بعد وقوع الفعل لا قبله. ولو كانت الاستطاعة على الفعل حاصلة قبل وقوع الفعل وحدوثه لكانت الاستطاعة على الصبر حاصلة على موسى قبل حدوث الصبر. وعليه فيلزم كذب ﴿ **انك لن تستطيع معي صبراً**﴾ وهو محال

لأن المراد مشقة الصبر لا مجرد الاستطاعة ونظيره ﴿ **ما كان يستطيعون السمع**﴾ أي كان يشق عليهم الاستماع ويؤكد مشقة الصبر لا مجرد الاستطاعة قوله ﴿**وكيف تصبر على ما تحط به خبراً**﴾ حيث استبعد حصول الصبر على ما لم يقف الإنسان على حقيقته. ولو كانت الاستطاعة قبل حصول الفعل لكانت القدرة على العلم حاصلة قبل حصول ذلك العلم وهو باطل. قال الماوردى ﴿**لن تستطيع معي صبراً**﴾ أما صبراً عن السؤال أو صبراً عن الإنكار. ﴿**وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا**﴾ أي لم تجد له سبباً أو لم تعرف عنه علماً لأن الخضر علم أن موسى لا يصبر إذا رأى ما ينكر ظاهره وقال القرطبي أي انك يا موسى لا تطيق أن تصبر على ما تراه من علمي لأن الظواهر التي هي علمك – تخالف البواطن التي هي علمي وكيف تصبر على ما تراه خطأ ولم تخبر بوجه الحكمة فيه ﴿**وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً**﴾ والأنبياء لا يقرون على منكر ولا يسعك السكوت جرياً على عاداتك وحكمك. ﴿ **ولم تحط**﴾ أي لم تخبره فكأنه قال لم تجده خبراً والخبير بالأمور هو العالم بخفاياها وبما يختبر منها وهذه الآية أصل في الحكم بالعادة فعادة الخلق عدم الصبر فيها حكم قوله ﴿ **قال ستجدني أن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً**﴾ أي ألزمت نفسي على طاعتك قيل الاستثناء ﴿**أن شاء الله**﴾ يشمل الصبر والأمر وقوله تعالى ﴿**والذاكرين الله كثيراً والذاكرات**﴾ أي الله كثيراً. وقيل استثنى في الصبر فصبر وما استثنى في الأمر فاعترض وسأل. وقيل بل يمكن أن يفرق بينهما بأن الصبر ليس مكتسباً لنا بخلاف فعل المعصية وتركه. فان ذلك كله مكتسب لنا. قالوا أن الخضر قال لموسى ﴿**انك لن تستطيع معي صبراً**﴾ وقال موسى للخضر ﴿**ستجدني أن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً**﴾ وكل واحد من هذين القولين يكذب الآخر فيلزم بناء على ذلك إلحاق الكذب بأحدهما. أقول الكذب على من كذب والصدق على من ذب. فالخضر أحال استطاعة الصبر على ذات موسى فقال (**انك**) وموسى أحال الاستطاعة على المشيئة الإلهية لا على ذاته

البشرية. فكأنها موافقة من طرف خفي بأني لا أستطيع الصبر إلا بمعونة الله. فان شاء جعلنيصابراً وان لم يشاء فلن استطعه انظر- بصرك الله- إلى قوله تعالى **﴿انك لا تسمع الموتى﴾...** ويوم بدر قام رسول الله ﷺ على أهل القليب فناداهم بأسمائهم فتعجب عمر بن الخطاب فقال ﷺ "والله ما أنت بأسمع لي منهم" مع قوله ﷺ لأهل القبور "سلام عليكم دار قوم مؤمنين انتم السابقون ونحن بكم أن شاء الله للاحقون" أترى خلاف بين هذه وتلك؟! أن الله يسمع الموتى صوت رسول الله ﷺ ولا يسمع الرسول ﷺ الموتى بذاته **﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾** فالفعل والترك وهن المشيئة وقاعدته **﴿لا حول ولا قوة إلا بالله﴾** فقول موسى موافق لقول الخضر لا محالف له حتى يلزم الكذب أحدهما حاشهما.

نسب الخضر إلى موسى قلة العلم والخبر فقال **﴿ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً﴾** وقابله موسى بإظهار التحمل التام والتواضع الشديد وقال **﴿ستجدني أن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً﴾** وذلك يدل على أن الواجب على المتعلم إظهار أقصى غايات التواضع. ويدل على أن المعلم إذا رأى أن في التغليظ على المتعلم ما يفيده نفعاً وإرشادا إلى الخير فالواجب عليه ذكره. فان السكوت عنه يوقع المتعلم في الغرور وذلك مما يمنعه من التعليم ثم قال **﴿فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكراً﴾** فلا تستخبرني عما تراه مني مما لا تعلمه حتى أكون أنا المبتدئ وحتى أكون أنا الذي أفسره لك. وهذا أيضاً من الخضر تأديب وارشاد لما يقتضي دوام الصحبة قوله تعالى **﴿فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أحرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً امراً. قال ألم أقل انك لن تسطيع معي صبراً. قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً﴾** روى البخاري ومسلم "..فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجأ موسى إلا والخضر قد قلع منها لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قوم

حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها ﴿**لقد جئت امراً. قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبراً. قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً**﴾ قال رسول الله ﷺ "وكانت الأولى من موسى نسياناً" وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر نقرة في البحر فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر. وفي التفسير عن أبي العالية لم ير الخضر حين خرق السفينة غير موسى وكان عبداً لا تراه إلا عين من أراد الله له أن يريه. ولو رآه القوم لمنعوه من خرق السفينة وقيل خرج أهل السفينة إلى جزيرة وتخلف الخضر فخرق السفينة. وقال ابن عباس لما خرق الخضر السفينة تنحى موسى ناحية وقال في نفسه ما كنت أصنع بمصاحبة هذا الرجل! كنت في بني إسرائيل أتلو كتاب الله عليهم غدواً وعشية فيطيعوني! قال له الخضر يا موسى أتريد أن أخبرك بما حدثت به نفسك؟ قال نعم. قال كذا وكذا. قال صدقت. القرطبي صـ ٤٠٥٨ روى عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿**قال لا تؤاخذني بما نسيت**﴾ هذا من معاريض الكلام. وقيل بل نسى فاعتذر والنسيان لا يقتضي المؤاخذة ولا يدخل تحت التكليف

﴿ **ولا ترهقني من أمري عسراً**﴾ أي لا تُعسّر عليّ متابعتك ويسرها عليّ بالإغضاء وترك المناقشة. قوله تعالى﴿**فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله قال أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً. قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبراً. قال أن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً**﴾ روى البخاري "..وجد غلماناً يلعبون فأخذ غلاماً كافراً فأضجعه ثم ذبحه بالسكين قال أقتلت نفساً زكية بغير نفس" لم تعمل بالحنث- ولم تبلغ الحلم- وعند الترمذى ".. فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه بيده فقتله. وفي التفسير أن الخضر مر بغلمان يلعبون فأخذ بيده غلاماً ليس فيهم احتواء منهم وأخذ حجراً فضرب به رأسه حتى دمغه فقتله. قال أبو العالية لم يره إلا موسى ولو رأوه لحالوا بينه وبين الغلام. قلت ولا اختلاف بين هذه الأحوال الثلاثة

فانه يحتمل أن يكون دمغه أولاً بالحجر ثم أضجعه فذبحه ثم اقتلع رأسه بيده والله أعلمْ بما كان من ذلك وحسبك بما جاء في الصحيح قال الكلبى كان الغلام بالغاً واسمه شمعون يقطع الطريق بين قريتين وأبوه من عظماء أهل إحدى القريتين وأمه من عظماء القرية الأخرى فأخذه الخضر فصرعه ونزع رأسه عن جسده. قال وهب اسم أبيه سلاس واسم أمه رُحمى والجمهور على أنه لم يكن بالغاً ولذلك قال موسى زاكية لم تذنب. وعند الثعلبي أن موسى لما قال للخضر ﴿**أقتلت نفساً زكية**﴾ غضب الخضر واقتلع كتف الصبي الأيسر وقشر اللحم عنه وإذا في عظم كتفه مكتوب كافر لا يؤمن بالله أبداً. وقيل أن هذا الغلام كان يفسد في الأرض ويقسم لأبويه أنه ما فعل فيقسمان على قسمه ويحميانه ممن يطلبه. واستدل ابن جبير على أنه بلغ سن التكليف بقراءة ابن عباس ﴿**واما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين** ﴾ والكفر والإيمان من صفات المكلفين ﴿**لقد جئت شيئاً نكراً**﴾ النكر أعظم من الأمر في القبح وهذا إشارة إلى أن قتل الغلام أقبح من خرق السفينة لأن ذلك ما كان إتلافا للنفس لأنه كان يمكن أن لا يحصل الفرق وأما هنا فقد حصل الإتلاف قطعاً فكان أنكر فهذا قتل بين واضح وهناك قتل مترقب ومحتمل وقيل هذا قتل واحد وذاك قتل جماعة (**امراً**) ابلغ من نكراً فالأمر هو الداهية العظيمة فهو أبلغ ثم حكى تعالى عن الخضر انه ما زاد على أن ذكره ما عاهده عليه فقال ﴿ **ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبراً**﴾ وهذه عليه الآية الأخرى وزاد لفظة لك للتوكيد فعند ذلك قال موسى ﴿**أن سألتك عن شيء بعدها في تصاحبني**﴾ وهو شرط لازم والمسلمون عند شروطهم وأحق الشروط بالوفاء ما أتلتزمه الأنبياء مع العلم بشده حرصه على مصاحبته فهذا كلام نادم شديد الندامة ثم مدح حيث احتمله مرتين مع قرب المدة فقال ﴿**قد بلغت من لدنى عذراً**﴾ أي بلغت مبلغاً تعذر به في ترك مصاحبتي.

روى الطبري أن رسول الله ﷺ كان إذا دعا إلى أحد بدأ بنفسه فقال يوماً "رحمة الله علينا وعلى موسى لو صبر على صاحبه لرأى العجب

ولكنه قال فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً". وفي البخاري قال رسول الله ﷺ "يرحم الله موسى لوددنا انه صبر حتى يقص علينا من أمرهما" وفي مسلم قال ﷺ "رحمة الله علينا وعلى موسى لولا انه عجل لرأى العجب ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة ولو صبر لرأى العجب" والذمامة بمعنى المذمة كأنه استحيا من تكرار مخالفته ومما صبر عنه من تغليظ الإنكار. قوله تعالى : **فانطلقا حتى إذا آتيا أهل قرية استطعما أهلها فآبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجراً. قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً﴾** قيل القرية هي أيلة وقيل انطاكية وقيل بجزيرة الأندلس وقيل هي برقة وقيل ههي الناصرة وهذا الخلاف عائد إلى موقع مجمع البحرين وأين هو؟ وفي أي ناحية من الأرض؟ وقوله تعالى (**فانطلقا**) ثلاث مرات يخالف هذا القول فتأمله! فمكان اللقاء يخالف مواقع الأحداث والاستطعام هو طلب الطعام كما في الحديث القدسي " استطعمتك فلم تطعمني فقال يارب كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال استطعمك عبدي فلان فلمك تطعمه أما إنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي " وطلب الطعام ليس من عادة الكرام وموسى من باب الأولى فعندما ورد ماء مدين عرض ولم يصرح لبنتي شعيب فقال " رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير " ولكنه هنا طلب الطعام لخوف وقوع الفرر الشديد ولبيان جواز ذلك عند شديد الحاجة وأن من جاع وجب عليه أن يطلب ما يرد جوعه. والإستطعام سؤال الطعام أو سؤال الضيافة بدليل ﴿ **فأبوا أن يضيفوهما** ﴾ ويظهر من ذلك أن الضيافة ليوم واحد حق واجب للغريب وابن السبيل وموسى إنما سأل ما وجب لهما من الضيافة وهذا هو الأليق بحال الأنبياء ومنصب الفضلاء والأولياء وطلب موسى للطعام مراعاة لحالة الصحبة لا لنفسه فهنا مع الخضر وهناك مع يوشع حيث قال ﴿ **آتنا غداءنا** ﴾ والجدار الحائط وجاز إسناد الإرادة للجدار مع أن الإرادة من صفات الأحياء على سبيل الإستعارة وفيه دليل على وجود المجاز في القرآن وعليه

جمهور المفسرين وجميع الأفعال التي حقها أن تكون للحى الناطق متى أسندت إلى جماد أو بهيمة فإنما هي استعارة أي لو كان مكانهما إنسان لكان ممتثلاً لذلك الفعل ووقوع هذا في القرآن والسنة والأشعار والنثر كثير جداً منها حديث " اشتكت النار إلى ربها " ومنها " ولما سكت عن موسى الغضب " ومنها ﴿ **جداراً يريد أن ينقض** ﴾ ، ويقول عنترة :

فأزور من وقع القنا بلبانه وشكا إليّ بعبرة وتحمحم

ويقول آخر:

يريد الرمح صدر أبي براء ويرغب عن دماء بني عقيل

وذهب الاسفرييني وابن داود الأصبهاني وغيرهما إلى منع وقوع المجاز في القرآن فإن كلام الله عز وجل وكلام رسوله ﷺ محمول على الحقيقة لا على المجاز لأن العدول عن الحقيقة إلى المجاز يقتضي العجز عن قدرة الإتيان بالحقيقة وهو على الله محال واستدلوا بقوله تعالى ﴿ **يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون** ﴾ وقوله ﴿ **وتقول هل من مزيد** ﴾ **وقوله** ﴿ **إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها شهيقاً وزفيراً** ﴾ وقوله ﴿ **تدعو من أدبر وتولى** ﴾ وقوله ﷺ " أشتكت النار إلى ربها " وما كان مثلها حقيقة وأن خالقها الذي أنطق كل شئ أنطقها.

هذا في الآخرة وأما في الدنيا فقوله ﷺ " والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس وحتى تكلم الرجل عذبة صوته وشراك نعله وتخبره فخذه بما أحدث أهله من بعده " .

قوله تعالى (**فأقامه**) قيل هدم ثم قعد يبني وقيل أقامه بيده، وقيل مسحه بيده فقام أستوى واكن ذلك من معجزاته وهو مروى عن سعيد بن جبير وهذا القول هو الصحيح وهو الأشبه بأفعال الأنبياء. وفي بعض الأخبار إن سمك الحائط ثلاثين ذراع وطوله على وجه الأرض خمسمائة ذراع وعرضه خمسون ذراعاً بذراع ذلك القرن فأقامه الخضر أي سواه بيده فأستقام حينئذ قال موسى للخضر لو شئت لاتخذت عليه أجراً أي طلبت على عملك أجرة فتصرفها في تحصيل المطعوم

وتحصيل سائر المهمات.

ذكر أبو بكر الأنباري عن أبن عباس عن أبي بكر عن رسول الله ﷺ أنه قرأ ﴿ **فوجد فيها جداراً يريد أن ينقض فهدمه ثم قعدبنيه** ﴾ قال الأنباري هذا الحديث إن صح سنده فهو عمدة في تفسير هذه الآية ولو يلتف لغيره وإن لن يصح فالقول على ما قالوه.

ولما ذكر موسى ﴿ **لو شئت لاتخذت عليه أجراً** ﴾ قال الخضر (**هذا**) الفراق الموعود به في قولك ﴿ **إن سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني** ﴾ أو أن (**هذا**) إشارة إلى السؤال الثالث أي أن هذا الإعتراض هو سبب الفراق بيني وبينك أي هذا فراق حصل بيني وبينك، والبين هو الوصل لقوله تعالى ﴿ **لقد تقطع بينكم** ﴾ فكان المعنى هذا فراق إتصالنا.

ثم قال الخضر لموسى ﴿ **سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً** ﴾ أي سوف أخبرك بحكمة هذه المسائل الثلاثة. والتأويل راجع إلى آل الأمر إلى كذا أي صار إليه. يقول الماوردي يحتمل وجهين: أحدهما لم تستطع على المشاهدة له صبراً. والثاني لم تستطع على الإمساك عن السؤال عنه صبراً.

فروى أبن عباس عن النبي ﷺ أنه قال " رحم الله موسى لو صبر لقتبس منه ألف باب " أقول في هذا الحديث دليل ساطع وحكم قاطع على أن سيد الخلق والمخلوقات ﷺ على علم بما يحويه الخضر من علم وما يحتويه، وإلا لكان لتحديده ألف باب ضرب من الرجم بالغيب – وحاشاه – وعليه فلو جالس الخضر سيد الخلق ﷺ لقام مقام موسى من الخضر فما عساه يفعل نجم الخضر مع شمس الدنيا والآخرة محمد ﷺ .

وتأويل الشيء مآله ومرجعه أي قال له إني أخبرك لما فعلت ما فعلت. وهذه الآيات الثلاثة من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار حجة على موسى لا له وذلك أنه لما أنكر أمر خرق السفينة نودي: يا موسى أين كان تدبيرك هذا وأنت في التابوت مطروحاً في اليم ﴿ **فإذا**

خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني ﴾. فلما أنكر أمر الغلام قيل له: أين إنكارك هذا من وكزك القبطي وقضائك عليه ﴿ **فوكزه موسى فقضى عليه ﴾**. فلما أنكر أمر إقامة الجدار نودي أين هذا من رفعك حجر البئر لبنات شعيب دون أجر﴿ **فسقى لهما ثم تولى إلى الظل ﴾**.

قوله تعالى ﴿ **أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر** ﴾ قال كعب وغيره كانت لعشرة أخوة من المساكين ورثوها من أبيهم خمسة منهم زمني– مرضى – وخمسة يعملون في البحر. وقد ذكر النقاش أسماءهم فأما العمال منهم فأحدهما كان مجزوماً والثاني أعور الثالث أعرج والرابع آدر – مرض ميكروبي في الخصية – والخامس محموماً لا تنقطع عنه الحمى الدهر كله وهو أصغرهم. والخمسة الذين لا يطيقون العمل أعمى وأصم وأخرس ومقعد ومجنون وكان البحر الذي يعملون فيه ما بين فارس والروم (الخليج العربي) وفي قراءة (**لمسّاكين)** بتشديد السين وهم ملاحو السفينة. وقيل بل يدبغون الجلود. وهذه قراءة تخالف سياق النص (**كانت**) ولام الملكية في **(لمساكين)** وفعل الخضر لتفويت غضب الملك الظالم لها رحمة بهم وحفظاً لأموالهم. وقراءة التخفيف عليها الجمهور ومعناه أن السفينة لقوم ضعفاء ينبغي أن يشفق عليهم ولذلك فعل بها الخضر ما فعل.

﴿ **فأردت أن أعيبها** ﴾ الإرادة هنا على حقيقتها بخلاف ﴿ **جداراً يريد أن ينقض** ﴾ وأعيبها رداً على قول موسى ﴿ **لتغرق أهلها** ﴾ وفي قراءة حمزة والكسائي ﴿ **ليغرق أهلها** ﴾ فقال أردت أن أحدث فيها عيباً أو أجعلها ذات عيب لأن الخضر أقدم على خرق جدار السفينة لتصير السفينة بسبب ذلك الخرق معيبه ظاهرة العيب فلا يتسارع الغرق إلى أهلها، وجعل موسى يسد الخرق بثيابه فلما رأى أن الخرق لا يدخله الماء ولم تغرق السفينة قال لا تؤاخذني. قوله ﴿ **وكان وراءهم** ﴾ فيه قولان المراد منه وكان أمامهم ملك ومنه ﴿ **من ورائهم جهنم** ﴾ أي أمامهم وكذلك ﴿ **ويذرون وراءهم يوماً ثقيلا** ﴾ أي أمامهم. والمساكين

ما كانوا عالمين بخبر الملك وجلوسه على الساحل ينظر في السفن الصالحة ليجمع منها أسطولاً له غصباً وعنوه. والغصب سرقة بالقوة جهاراً نهاراً والسرقة تكون ليلاً أو خفية وكلاهما أخذ مال أو ما في حكمه بغير حق وليست فيه ملكية أو شبهة ملكية كالمجهود الحربي عندما تتعرض البلاد للتدمير والضياع فيحق حينئذ للحاكم أخذ المال عنوه ممن يملكه ودون رضاه من غير إفراط أو تفريط كما يحق للحاكم التجنيد الأجباري في ساعة الضرورة فلا يسمى ظلماً أو عدواناً لا في المال ولا في النفس.

القول الثاني يحتمل أن يكون الملك من وراء الموضع والمكان الذي يركب منه صاحبه وكان مرجع السفينة في الأخير إليه فكأنهم كانوا في رحلة الذهاب وسوف يعودون إلى بلد الملك في رحلة الإياب فتكون **(وراءهم)** على حقيقتها كما قال أبن عطيه هو عندي على بابه وذلك أن هذه الألفاظ مراعى بها الزمان.

قوله تعالى ﴿ **وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين** ﴾ جاء في الصحيح " أنه طبع يومَ طبع كافراً " وهذا يؤيد قول من قال أنه غير بالغ. وقيل أنه كان صبياً إلا أن الله تعالى علم منه لو صار بالغاً لحصلت منه هذه المفاسد. قال الكلبي كان الغلام سداسياً ابن ست عشرة سنة، وقيل بل طوله ستة أشبار، وقال قتادة فرح به أبواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي كان فيه هلاكهما .

قوله ﴿ **فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً** ﴾ والخشية هي الخوف وغلبة الظن. قال الماوردي فيه وجهان ١- علم الخضر أن الغلام يرهق أبويه طغياناً وكفراً لأن الغلام كان كافراً. وفي قراءة أبّي ابن كعب ﴿ **وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين** ﴾ ٢- كره الخضر أن يرهق الغلام أبويه بطغيانه وكفره إثماً وظلماً. والإرهاق التكليف أو الحمل على الجهد ومنه

﴿ **ولا ترهقني من أمري عسراً** ﴾ أي لاتحملني على عسر وضيق. قيل هو من كلام الله تعالى عبر عنه الخضر فخشينا هنا معناه فعلمنا. واكثر المفسرين على أن هذا من كلام الخضر وسياق الكلام يشهد له.

قوله ﴿ **فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً** ﴾ أي أردنا أن يرزقهما الله ولداً خيراً من هذا الغلام ديناً وصلاحاً، وذكره الزكاة هنا في مقابلة قوم موسى ﴿ **أقتلت نفساً زاكية بغير نفس** ﴾ والزكاة الطهارة فكأن موسى قال أقتلت نفساً طاهرة من المعاصي لأنها ما وصلت إلى حد التكليف والبلوغ. فقال له الخضر إن تلك النفس وإن كانت طاهرة في الحال والوقت إلا أنه تعالى علم منها أنها إذا بلغت أقدمت على الطغيان والكفر فأردنا أن يجعل لهما ولداً أعظم زكاة وطهارة منه وأقرب رحمة بأبويه بأن يكون أبر بهما أشفق عليهما والرحم هنا بمعنى الرحم وقرأها ﴿ **وأوصل رحماً** ﴾ وعن ابن جبير وابن جريج والكلبي أنهما بُدّ لا جارية فتزوجها نبي من الأنبياء فولدت نبياً فهدى الله تعالى على يديه أمة. وقال قتادة ولدت أثنى عشر نبياً وعن ابن عباس: فولدت جارية ولدت نبياً وفي رواية أبدلهما الله به جارية ولدت سبعين نبياً وقاله جعفر بن محمد عن أبيه. قال علماؤنا وهذا الصيد ولا تعرف كثرة الأنبياء إلا في بني إسرائيل وهذه المرأة لم تكن فيهم. ويستفاد من هذه الآية تهوين المصائب بفقد الأولاد أو الأموال فالواجب على كل مؤمن الرضا بقضاء الله تعالى فإن قضاء الله للمؤمنين فيما يكره خير له من قضائه له فيما يحب وعسى أن تكرهوا.. وعسى أن تحبوا خير دليل قوله ﴿ **وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة** ﴾ هذان الغلامان صغيران بقرينة وحفهما باليتم لحديث " لا يتم بعد البلوغ ﴾ ولقوله تعالى ﴿ **وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح** ﴾ واليتم في الناس من قبل فقد الأب وفي الحيوان فقد الأم قيل أسمها أصرم وصريم. وفيه جواز إطلاق اسم القرية على المدينة كما يصح اسم المدينة على القرية ﴿ **أتيا أهل قرية** ﴾ و﴿ **فكان لغلامين يتيمين في المدينة** ﴾ ومنه حديث " أمرت بقرية تأكل القرى" يعني المدينة المنورة وقوله ﴿ **وكان تحته كنز لهما** ﴾ والكنز هو المال المجموع المدفون وهو يختلف عن الركاز وهو ما دفن في الأرض عامة مما ينفع الناس. واختلف الناس في الكنز وقال عكرمة وقتادة كان

مالاً جسيماً وقال ابن عباس كان علماً في صحف مدفونة وكان لوحاً من ذهب مكتوباً فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن. عجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب. عجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح. عجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل. عجبت لمن يؤمن بالدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن لها لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ورواه عثمان بن عفان عن النبي ﷺ وروى نحوه عن عكرمة وعمر مولى غفرة. وقيل إنه كان علماً بدليل قوله تعالى ﴿ **وكان أبوهما صالحاً**﴾ والرجل الصالح يكون كنزه العلم لا المال. إذ كنز المال لا يليق بالصلاح بدليل قوله تعالى ﴿ **والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم** ﴾ وعن قتادة قال أحل الكنز لمن قبلنا وحرم علينا وحرمت الغنيمة عليهم وأحلت لنا.قوله تعالى ﴿ **وكان أبوهما صالحاً** ﴾ يدل على أن صلاح كان الناس يضعون الودائع عنده فيردها إليهم بالسلامة. وكان الأب الصالح يسمى كاشح كما قال مقاتل واسم أمها دنيا على ما ذكره النقاش وفيه دلالة على أن الله تعالى يحفظ الصالح في نفسه وماله وولده. وقد روى أن الله تعالى يحفظ الصالح في سبعة من ذريته وعلى هذا يدل قوله تعالى

﴿ **إن وليّ الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين** ﴾ ومنه قوله ﷺ : تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس " وعن الحسين بن على بن أبي طالب رضى الله عنهما أنه قال لبعض الخوارج " بم حفظ الله الغلامين"؟ فقال بصلاح أبيهما. قال الحسين "فأبى وجدي ﷺ وآله وسلم خير منه" صدقت وبررت يا سيد الشهداء.

قوله تعالى ﴿ **فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك**﴾ .

والسؤال الآن : هل عرفا اليتيمان أو أحد منهما بوجد الكنز تحت الجدار؟ فإن عرفا امتنع أن يتركا سقوط الجدار؟ وإن لم يعرفا أو يعرف أحد منهما فكيف يمكنهما بعد البلوغ استخراج ذلك الكنز والإنتفاع به؟

أجيب بجواز معرفة وحيهما به ثم إن ذلك الصبي غاب وأوشك ذلك الجدار على السقوط في غيبة الولي وهذا ما قرره الفخر الرازي في تفسيره يفوت قيمة القصة الإعجازية في إستخدام نبي الله الخضر ورسول الله وكليمه عليهما السلام ليتمى المدينة. لجواز قيام الوصي بما قاما به من عمل فتصبح الحاجة إليهما ضعيفة وهذا ما لن نقل به فالقصص الثلاثة معجزات قائمة بذاتها كما نطقت الآيات القرآنية. وقوله ﴿ **وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً** ﴾ يقتضي أن الخضر نبي من جملة الأنبياء ﴿ **ورسلاً قد قصصنهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً** ﴾ أي وما فعلت ما رأيت عن أمري أو اجتهادي وإنما فعلته بأمر الله. والهاء تعود إلى كل ما مر عليهما ذلك أي الأجوبة الثلاثة تأويل أي تفسير ما لم تسطع حذف التاء تخفيفاً وقد زل أقدام أقوام من أهل الضلال في تفضيل الولي على النبي بحجة أن الخضر ولي وأنه افضل من موسى النبي وهو كفر جلي حيث قالوا أمر الله موسى بالتعلم من الخضر وهو ولي. غير أننا فوتنا عليهم هذه الفرصة بأدلة قاطعة مانعة بأن الخضر نبي ومع دليل نبوته فقد اجمع أهل السنة من سلف الصحابة إلى من بعدهم بأن موسى أفضل من الخضر جملة وتفصيلاً ويكفيه قول مولاه.﴿**وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني** ﴾ قول الخضر ﴿ **فأردت أن أعيبها** ﴾ والعيب منقصة كالشر فلا تنسب إلى الله تأدباً أسنده إلى نفسه كما قال الخليل ﴿ **وإذا مرضت** ﴾ والمرض شر فنسبه إلى نفسه الشريفة حياءً من الله فلا يضاف إليه سبحانه من الألفاظ إلا ما يستحسن منها دون ما يستقبح كما قال لسيد خلقه محمداً ﷺ ﴿ **ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك** ﴾ وقال ﴿ **بيدك الخير إنك على كل شئ قدير** ﴾ وقول الخضر ﴿ **فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاةً** ﴾ لأن القتل من عظائم الأمور ولا يقدم عليه إلا لحكمة عالية وتنبيهاً على أن الأمر من الله وإن وقع بيدي الفعل كقوله تعالى ﴿ **وما رميت ولكن الله رمى** ﴾

وقوله ﴿ **ولو شاء ربك ما فعلوه** ﴾ فكأنه أضاف القتل إلى نفسه والتبديل إلى غلام بار رحيم إلى الله عز وجل. وقول الخضر ﴿ **فأراد ربك أن يبلغا أشدهما** ﴾ لأن المتكفل بمصالح العباد في الحقيقة ليس إلا الله تعالى وهو من باب جلب النفع فجاز نسبته إلى الله ﴿ **بيدك الخير** ﴾

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حُقُباً فلما بلغ مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سرباً فلما جاوزا قال لفتاه ءاتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً قال أرءيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على ءاثارهما قصصاً فوجدا عبداً من عبادنا ءاتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما عُلّمت رُشُداً قال إنك إنك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خُبراً قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً قال فإن اتبعتني فلا تسئلني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً قال لاتؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عُسراً فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله قال أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً قال إن سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قريةٍ استطعما أهلها فأبوا أن يُضيّفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لتخذت عليه أجراً قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة

غصباً وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً ﴾

صدق الله العظيم

الإستغناء عن الأنبياء

هذه المسائل الثلاثة مشتركة في شئ واحد وهو أن أحكام الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم مبنية على الظواهر كما قال ﷺ "أمرنا أن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر" وهذا العالم ما كانت أحكامه مبنية على ظواهر الأمور بل كانت مبنية على الأسباب الحقيقية الواقعة في نفس الأمر وذلك لأن الظاهر يحرم التصرف في أموال الناس وفي أرواحهم كما في السفينة والغلام من غير سبب ظاهر يبيح ذلك التصرف لأن خرق السفينة تنقيص لملك الإنسان من غير سبب ظاهر. وقتل الغلام تفويت لنفس معصومة من غير سبب ظاهر. كما أن الأقدام على إقامة الجدار المائل في المسألة الثالثة تحمل التعب والمشقة من غير سبب ظاهر. وفي هذه المسائل الثلاثة ليس حكم ذلك العالم(الخضر) فيها مبنياً عن الأسباب الظاهرة المعلومة. بل كان ذلك الحكم مبنياً على أسباب معتبرة في نفس الأمر وهذا يدل على أن ذلك العالم كان قد آتاه الله قوة عقلية قدر بها أن يشرف على بواطن الأمور ويطلع بها على حقائق الأشياء فكانت مرتبة موسى في معرفة الشرائع والأحكام بناء الأمر على الظواهر، والخضر كانت مرتبته الوقوف على بواطن الأشياء وحقائق الأمور والإطلاع على أسرارها الكامنة. فهذه المسائل الثلاثة مبنية على حرف واحد وهو أن عند تعارض الضررين يجب تحمل الأدنى لدفع الأعلى فهذا هو الأصل المعتبر في المسائل

الثلاثة.

لقد كفر الذين قالوا إن هذه الأحكام الشرعية العامة إنما يحكم بها على الأنبياء والعامة من الناس. أما الأولياء وأهل الخصوص وخصوص الخصوص فلا يحتاجون إلى تلك النصوص، فيكفيهم ما يقع من خواطر وإلهامات في قلوبهم ويحكم عليهم بما يغلب عليهم من خواطرهم وذلك لصفاء قلوبهم عن الأكدار وخلوها عن الأغيار فتتجلى لهم العلوم الإلهية، والحقائق الربانية فيقفون على أسرار الكائنات ويعلمون أحكام الجزئيات فيستغنون بها عن أحكام الشرع الشريف بالكلية كما إتفق ذلك للخضر ويحرفون الكلمة عن بعض مواضعه فيقولون **﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾** وحتى عندهم هنا للغاية أما وأن اليقين قد أتى فالعبادة درجة السوقة والرعاء أما أهل الخصوص والأولياء فلهم بدائل عن شريعة الأنبياء. فإنه استغنى بما تجلى له من العلوم. عما كان عند موسى أو غيره من تلك الفهوم وقالوا "استفت قلبك وإن أفتاك المفتون" كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا. لقد رضى الله لنا الدين بعد ما أتم لنا الإسلام وأكمل لنا الأيمان وليس بعد الدين إلا الخسران المبين.

﴿ اليوم أكملت لكم دينكم أتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾

﴿ ومن يبتغى غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ ﴿إن الدين عند الله الإسلام ﴾

﴿ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا﴾ ﴿ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾ .

ومن ظن أن محمداً قد كتم شيئاً من شرع الله فقد اعظم الفرية على الله **﴿يا أيها النبي بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾**

لقد آمنت بالله وصدقت بكتبه ورسله وانهم اكمل خلق الله خلقا وخُلقا واجتمع السلف والخلف على أن لا طريق لمعرفة أحكام الله والتى هى راجعة إلى أمره ونهيه.ولا يعرف شيء منها إلا من جهة الرسل الكرام

ومن قال أو اعتقد أن هناك طريقاً آخر يعرف بها أمره ونهيه سبحانه وتعالى غير الرسل بحيث يستغنى عنهم ولا يرجع إليهم فهو كافر بالله يُقتل ولا يستتاب ولا يحتاج معه إلى سؤال وجواب. لأنهم بذلك ينكرون ما عُلم من الدين بالضرورة ويثبتون أنبياء بعد نبينا عليه صلوات الله وسلامه وقد جعله الله خاتم أنبيائه وآخر رسله فلا نبي ولا رسول بعده ﷺ. وأما من يأخذ عن قلبه ويعتقد أن ما يقع فيه هو حكم من الله تعالى أنزله عليه أو ألهمه به فيعمل بمقتضاه وأنه لا يحتاج معه إلى كتاب الله العظيم ولا سنة الرءوف الرحيم فقد أثبت لنفسه خاصية النبوة كما يقول رسول الله ﷺ "أن روح القدس نفث في روعي........"

يقول حجة الإسلام والمسلمين أبى حامد الغزالى " ادعت فرقة علم المكاشفة ومشاهدة الحق ومجاوزة المقامات والوصل والملازمة في عين الشهود والوصول إلى القرب، ولا يعرف ذلك والوصول إليه إلا باللفظ والاسم، فتلقف من الألفاظ العامة كلمات فهو يرددها وهو يظن أن ذلك علم الأولين والآخرين،فهو ينظر إلى الفقهاء والمقرئين والمحدثين وأصناف العلماء بعين الازدراء فضلاً عن العوام، حتى أن الفلاح ليترك فلاحته والحائك حياكته ويلازمهم أياماً معدودة فيتلقف تلك الكلمات الزائفة فتراه يرددها كأنه يتكلم عن أوحى ويخبر عن أسرار ويستحقر بذلك جميع العباد والعلماء فيقول في العباد أجراء متعبون .

ويقول في العلماء إنهم بالحديث محجبون ويدعى لنفسه انه الواصل إلى الحق وإنه من المقربين وهو عند الله من الفجار المنافقين وعند أرباب القلوب من الحمقاء الجاهلين، لم يحكم قط علماً ولم يهذب خلقاً ولم يرتب علماً ولم يراقب قلباً سوى إتباع الهوى وتلقف الهذيان ولو أشتغل بما ينفعه كان أحسن له. ويقول الأمام عبد الوهاب الشعراني في تنبيه المغتربين "من أخلاق السلف الصالح" رضى الله عنهم ملازمة الكتاب والسنة كلزوم الظل للشخص ولا يتصدر أحدهم للإرشاد إلا بعد تبحره في علوم الشريعة المطهرة بحيث يطلع على جميع أدلة المذاهب المندرسة والمستعملة ويصير يقطع العلماء في مجالس المناظرة بالحجج القاطعة أو الراجحة الواضحة ، يقول الأمام أبو القاسم الجنيد لأصحابه

لو رأيتم رجلاً قد تربع في الهواء فلا تقتدوا به حتى تروا صنعه عند الأمر والنهى فأن رأيتموه ممتثلاً لجميع الأوامر الإلهية مجتنباً لجميع المناهى فاعتقدوه وأقتدوا به وإن رأيتموه يخل بالأوامر ولا يجتنب المناهى فاجتنبوه.

تم بحمد الله فى ليلة الاسراء والمعراج
٢٦ رجب ١٤٢٠هـ الموافق ١٩٩٩/١١/٤م

المــراجع

١.القرآن الكريم	
٢.رياض الصالحين	للإمام النووى
٣.التفسير الكبير	للإمام فخر الدين الرازي
٤.تفسير القرآن العظيم	للإمام ابن كثير
٥.فتح الباري	ابن حجر العسقلاني
٦.مجموعة الفتاوى الكبرى	للإمام ابن تيمية
٧.البداية والنهاية	للإمام ابن كثير
٨.قطر الولى على حديث الولى	للحافظ ابن حجرالعسقلاني
٩.نبأ الخضر	للحافظ ابن حجر العسقلاني
١٠.بصائر ذوى التمييز	للفيروزآبادى
١١.موسوعة البستاني	للمعلم بطرس البستاني
١٢.بين الشريعة والحقيقة	للإمام العز بن عبد السلام
١٣.قصص سورة الكهف	أ.د.جمال مصطفى النجار
١٤.قصص الأنبياء والتاريخ	أ.د.رشدي البدراوى
١٥.تاريخ الأنبياء والملوك	للإمام ابن جرير الطبري
١٦.موسوعة محمد واليهود	السيد سلامه غنمى

الفهـــرس